كتاب منهج السلوك في سيرة الملوك
نسخة عتيقة

عن متروكات
جعفر باشا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ايا صوفيه
2905

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا
صحيحا شرعيا حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

ألف هذا الكتاب المبارك

برسم الامام
الاعظم مولانا السلطان
المالك الملك الاشرف
سلطان الاسلام والمسلمين
حامي كلمة الدين ناصر
الاسلام والمسلمين

ابي النصر قايتباي عز الله انصاره

كتاب منهج السلوك في سير الملوك

يشتمل على سياسة
شرعية في احكام السلطان
على الرعية على المذاهب
الاربعة الف الفقير الى
الله تعالى طوغان شيخ
الاشرفي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي
الحمد لله الذي اطلع في سماء الملك شمس الحق يتلالا انوارها
وانار بسنا العدل صفحات الزمان فليس يفتخر على الليالي نهارها
وافاض غيث الجود في الوجود فربت الارض ونمت ازهارها
والبس اجسام الايام حلل الفخار فهي من التيه تسحب ازارها
وزين تاج فخار الملوك بجوهر فرد فهو على الحقيقة حبارها
احمده حمدا يلوح نوره في مشكاة منصب الملك ونبراسه
ويستقر به بنا النعم في قواعده ويثبت على اساسه والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي هو مشرق كل مكرمة لاحت ومغرب
كل فضيله راجت وعلى اله واصحابه مشارع الهدى ومنابع
الندى وسلم تسليما كثيرا وبعد يقول العبد الفقير الى
الله تعالى احمد المحمدي المشهور بطوغان شيخ الاشرفي
نزيل الحرمين الشريفين عامله الله بخفي لطفه في الدارين بمحمد
واله امين لما كانت سنه خمس وسبعين وثمان مايه من الهجرة
النبويه كنت مجاورا بمكه المشرفه فتواترت الاخبار حتى صارت
بالاشتهار اظهر من الشمس في النهار من جميع القادمين
والزوار والوافدين من جميع الاقطار بحسن سيرة مولانا
السلطان المالك الملك الاشرف ذي الالقاب الفاخره والاسما
الظاهره ابي النصر قايتباي سلطان الاسلام والمسلمين
ناشر جناح العدل في العالمين ظل الله في الارضين الملك الذي
انام الانام في ظل رياض عدله ورفق بالرعايا حتى اثنى عليه لسان

الزمان واهله وقام فيهم مقام الغيث ما اولاهم من جزيل فضله
فهو الهمام الذي بهمته اعلا الله تعالى قواعد الاسلام واشادها
وبلغت الانفس بيمن غرته في ايامه السعيده مرادها ولقد اراد
الله اذ ولاه امر امة اصلاحها ورشادها ملك فبسط في البسيطه
يد الامان وخصه الله تعالى بماثر لم يسمع بمثلها في زمان فحق لمحاسن
ايامه ان تنادي اذا تليت محاسن الملوك ليس الخبر كالعيان ولقد
شرفه الله تعالى على ساير الملوك بخدمة الحرمين ونشر لفخره بما
في المشرقين علمين وفاق سنا الايه على سنا القمرين وحكى
بحسن سيرته ما سلف من سيره العمرين فعين الله تحرس هذا المجد
المتبين والفضل الذي كل فضل باين وهو بين والعزم الذى
نهض باعبا الرياسه وقعد من ظن ان الامر هين لا زال محميا
بحمايه الله ووقايته مكفيا بحسن توفيقه ورعايته مرعيا بخفي الطافه
وعنايته مالكا لازمة البسط والقبض والابرام والنقض والاعلا
والخفض وايامه دايمه بدوام الكواكب ومناقبه طراز لبرد المفاخر
والمناقب وملكه ممتد السجاف على ساير البلاد وعنان طاعته ملجما
به جميع العباد ولا زال يقلد الاعناق مننا ويدخر له بذلك عند
الله اجرا حسنا بمحمد واله امين سالني بعض الاخوان المقيمين ببلد
الله الامين ان انظم في سلك التاليف جواهر هذه الدوله التي هي
حلي بجيد الليالي والايام وماثرها التي هي غرة في جبهه جواد الشهور
والاعوام وان اذكر بعض مناقب المقام الشريف وعلو همته التي تقاصر
عنها عوالي الهمم وناهيك باثارها الميمونه التي ظهرت بالافاق

وخصوصا بالبلدين طيبة والحرم **فاعتذرت** اليهم بان هذا المطلب
نفيس القدر عزيز المرام تقصر عن ادراكه بلاغة البلغا وفصحاء الكلام
وكيف تستطيع عيون الخفافيش ضوء الشمس او يدرك الجواد من يمشي
على اثره بالهمس ومن اين للعاجز بلوغ الغايه وللجبان حمل الرايه هيهات
كل طرف رام النظر الى افق هذا السما رجع وهو حسير وكل طود من اطواد
الكلام يرى عند قامات هذه المفاخر قصير وكل كاتب لو كتب بالاشجار
وامد بالبحار كان كالاتي من هذه المناقب بحصاة من ثبير ولم ازل في التردد
قاصرا عن خوض هذه اللجج مدافعا للطالبين عن مرادهم بالتعللات والحجج
حتى اصغيت سمعي لمنادي التوفيق فسمعته يقول ايها المرء عليك باقتحام
هذه الطريق فعند ذلك شمرت عن ساق الاجتهاد وعلمت انه ليس
يتيسر للعاجز بلوغ المراد فوجهت ركايب عزمي نحو ذلك واستعنت من
الاخوان بكل مقدم في هذا الفن ومشارك واعانني يمن هذه الدولة
على سلوك تلك المسالك بعد ما تحقق عندي ان ما طلب مني علي فرض
عين لانني قد شاهدت برها وعلى الشاهد ان لا يكتم ما راته العين
وشرعت في ملتمسهم وان كنت لست من فرسان هذا المضمار فقد لاح
علي من سعادة هذه الدوله محاسن الاثار وهبت علي من رياضها نسمات
السعاده فرفلت من لطايف برها في ملابس الحسنى وزياده ويسر لي
في هذا الشان انطلاق جدي وفتح علي بسعادتها ما لم اكن اظن انه
عندي بعد التوسل بالله حول البيت والمقام وشرب ما زمزم شفاء
السقام ان يوفقني فيما قصدته وللاتمام انه ولي ذلك والقادر
عليه ولا مرجو الا كرمه ولا مفزع الا اليه **ورتبته على خمسة ابواب**

مبتركا بما ورد عن رفيع الجناب من قوله عليه السلام بني الاسلام على
خمس وبما اقتضاه هذا العدد من مناسبة الصلوات الخمس **وسميته**
منهج السلوك في سيرة الملوك يشتمل على سياسة شرعية في احكام السلطان
على الرعيه **وطرزت** حواشيه ومتونه بنبذة من فضل بسم الله الرحمن الرحيم
ونورت وجوه كلماته وعيونه وحصنته بلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وذلك برسم الخزانه الشريفه المالكيه السلطانيه الاشرفيه القايتبايه
بالديار المصريه جعلها الله تعالى مجمعا للعوالي وملك صاحبها ازمة
المعالي ما اشرق البدر في ظلمات الليالي بمحمد واله امين واستنادي
في جمعه قوله جلت قدرته وتعظمت اسماوه من جا بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ امنون امننا الله واياكم مما نخاف ونحذر يوم الفزع
الاكبر بحق محمد واله وصحبه اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

الباب الاول

في فضل السلطان وبيان منصبه الشريف وعلو منزلته عند الله
تعالى وقدره المنيف وما يجب له على جميع الانام من امتثال طاعته
وامره وما يجب لهم عليه من الحقوق من بذل فضله وبره كما اخبر به عن
نفسه ذي النوال الغمر بقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
وكما قال من صلى الله عليه وشرفه على ساير بريته كلكم راع وكلكم مسول
عن رعيته وفيه ما يليق بذلك من سيرة الملوك واخبارهم وعدلهم في
الرعيه وحكمهم وحسن اثارهم كما سياتي بيانه في بابه ان شا الله تعالى

الباب الثاني

في احكام سياسه شرعيه وما يجوز للسلطان وولاة الامور دون

غيرهم من القضاة والرعية مع موافقه القضاة لهم في ذلك كما ذكره الامام
العالم العلامه الماوردي في الاحكام السلطانيه كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى

ألبَابُ الثَّالثُ

في كتم اسرار الملوك والنهي عن الغيبة والنميمة وما يليق بذلك من الاثار
والحكايات والايات كما سنبينه ان شا الله تعالى في بابه والله الموفق للصواب

ألبَابُ الرَّابعُ

في نبذة من ذكر العلما والخلفا والملوك وما يليق بهم من الايات والاخبار والحكايا
والاثار فمن ذلك ما اخبر الله تعالى عن حكم داود وسليمان عليهما السلام
في المراة التي اكل الذيب ولدها وصاحبتها وما حكما بينهما كما سياتي ان شا الله تعالى

ألبَابُ الخَامسُ

وهو تمام الكتاب في ما منحه الله تعالى به السلطان ايده الله تعالى بعزيز نصره
من حسن السيرة وصفا السريرة والاثار المحموده الزكية التي ظهرت بكل مكان
وخصوصًا بالاقطار الحجاريه والبلاد الاسلاميه وما يناسب ذلك
من حكايات الملوك والخلفا ومن ملك مصر واعمالها من الترك واولادهم
كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى اعانه الله تعالى على فعل الخيرات ووفقه
لصالح افعال القربات لمحمد واله امين **مُقَدِّمَةٌ لَطِيفَةٌ وَرَوْضَةٌ**
شَرِيفَةٌ في نبذة من فضايل بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم في اول كتبكم فاذا كتبتموها فتكلموا بها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صرف الله عنه سبعين
بابا من انواع البلا وعن سيدي عبد الله بن اسعد اليافعي باسناده انه

قال ان بسم الله الرحمن الرحيم تسعه عشر حرفا وخزنة جهنم تسعه عشر
يدفع الله عن المومنين بكل حرف واحد من الزبانيه **وقال** رحمه الله
باسناده ان بسم الله الرحمن الرحيم اربع كلمات والذنوب اربعه انواع **ذنوب**
الليل **وذنوب** النهار **وذنوب** السر **وذنوب** العلانيه فمن قالها على
ايمان واخلاص وصفا غفر الله له الانواع الاربعة من الذنوب كذا في الدر
النظيم **ونقل** الامام العلامة صاحب كتاب البركة في السعي والحركة عن
كتاب مكنون الجواهر وحرز القاطنين والمسافرين انه قال باسناده رحمه
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ويدفع الله عنه اثنين وسبعين بابا من البلا ادناها الجذام والبرص
ووكل الله به الف ملك يستغفرون له الى الليل وكان اعظم ممن حج سبعين
حجة واعتمر سبعين عمرة متقبلة بعد حجة الاسلام وهي رقيه من اثنين
وسبعين داء **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت بسم الله الرحمن
الرحيم على ابرهيم عليه السلام فتلاها في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار
بردا وسلاما **وحكي** عن الاوزاعي انه قال تخيل لي خيالي في الليل فجزعت
منه فقلت بسم الله الرحمن الرحيم فقال لقد استغثت بعظيم وانصرف
عني صرف الله عنا وعنكم كل هم وغم واسبغ علينا وعليكم نعمه ظاهره
وباطنه في الدنيا والاخره لمحمد واله امين **وعن** انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رفع قرطاسا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
غفرت ذنوبه وخفف عن والديه العذاب ولو كانا كافرين **وعن** عكرمة قال
كان الله تعالى ولا شي قبله فخلق النور وخلق من النور القلم فامر الله ان يجري

على اللوح المحفوظ بما هو كاين الى يوم القيامة فاول ما كتب القلم على اللوح
بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله تعالى امانا لخلقه ما داوموا على قراتها وهي
قراة اهل السموات السبع واهل سرادقات المجد والملايكه الكروبيين والصافين
والمسبحين فاول ما نزلت على ادم عليه السلام فقال الان علمت ان ذريتي
لا يعذبون بالنار ما داوموا على قراتها وقال نجم الدين الرازي باسناده
في تفسيره وغيره من العلما الراسخين رضوان الله عليهم وعلينا اجمعين جعل الله تعالى
سره في كتبه المنزله في القرآن وجعل سر القرآن في الفاتحه وجعل سر
الفاتحه في بسم الله الرحمن الرحيم وجعل سر بسم الله الرحمن الرحيم في البا
وجعل سر البا في النقطة كذا ذكره الرازي وذكر الامام العلامة سراج الدين
عمر بن حفص الانصاري المذكور الاويسي قال رحمه الله في اخر كتابه المسمى
بزهر الكمام باسناده قال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها نظر الهيبه
فتصعصعت ومالت فصيرها الفا فجعلها مبتدا كتابه فسبحان من الف كتابه
من نقطة وخلق خلقه من نطفة ثم يميتهم بقبضة ثم يحييهم بنفخة فانظر وتامل
رحمنا الله واياك وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليهما السلام رفعته امه الى المعلم ليعلمه
فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى بن مريم عليه السلام وما بسم الله
فقال ما ادري فقال عيسى عليه السلام البا بها الله والسين سناوه
والميم ملكه وفي الخبر عن خير البشر ان بسم الله الرحمن الرحيم لما انزلت على
عيسى عليه السلام اوحى الله اليه اتدري اي اية انزلت عليك فقال
لا يا رب فقال الله تعالى يا عيسى انزلت عليك اية الامان وهي بسم الله
الرحمن الرحيم فاكثر من قراتها في ليلك ونهارك وسيرك وفرارك واقبالك

وقيامك وقعودك واكلك وشربك وساير احوالك فانه من جا يوم
القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانين مرة وكان موقنا بربوبيتي
اعتقته من النار وادخلته الجنه مع الابرار فقال عيسى عليه السلام
يا رب هذا لي خاصه قال هو لك ولمن تبعك واخذ باخذك وقال تقوم لك
ويكون ذلك لاحمد ولامته من بعدك فاخبر عيسى عليه السلام اصحابه
بذلك ونص خبره وصفته المجيبه كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

في فضل السلطان وبيان منصبه الشريف وعلو منزلته عند الله
تعالى وقدره المنيف وما يجب له على جميع الانام من امتثال طاعته
وامره وما يجب لهم من الحقوق من بذل فضله وبره قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال
ابن عباس هم الفقها والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه هم الامراء والولاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه عليه السلام قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني وورد
عنه عليه السلام قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا
ان يومر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعنه عليه السلام اسمعوا واطيعوا
وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبه وقال مهران بن ميمون
هم امرا السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس كذا في تفسير الخازن
وقال جل وعلا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت يعني لولا

ان الله تعالى اقام السلطان في الارض يدفع القوى عن الضعيف وينصف
المظلوم من الظالم لاهلك القوي الضعيف ووثب الخلق بعضهم على بعض
فلا ينتظم حالهم ولا يستقر لهم قرار فتفسد الارض ومن عليها ثم من الله
تعالى على الخلق باقامة السلطان فقال جل وعلا ولكن الله ذو فضل على
العالمين يعني في اقامة السلطان فيامن الناس بعضهم من بعض فيكون فضله
على الظالم كف يده وفضله على المظلوم امنه وكف يد الظالم عنه كذا ذكره
الطرطوشي في سراج الملوك وقال الغزالى رحمة الله عليه في نصيحة
الملوك ليس فوق منزلة السلطان العادل الا نبي مرسل او ملك مقرب
يؤيد ذلك ما روى عن زيد بن اسلم رضى الله عنه قال كان نبي من انبياء
بني اسرايل عليهم السلام ياخذ بركاب الملك يتالفه بذلك لقضا حوايج
الناس وعن السيد الجليل الفضيل بن عياض رحمة الله قال جور السلطان ستين
سنة خير من هرج سنة كاملة فلا يتمنى زوال السلطان الا جاهل مغرور او
فاسق مخذول فحقيق على الرعيه ان يرغبوا الى الله تعالى في اصلاح السلطان
وان يبذلوا النصيحة بصالح دعايهم فان في صلاح السلطان صلاح البلاد
والعباد وفي فساده فساد البلاد والعباد وكان العلما رضي الله عنهم يقولون
اذا استقامت لكم امور السلطان فاكثروا حمد الله والشكر وان جاكم منه ما
تكرهون وجهوه الى ما تستوجبونه وتستحقونه باثامكم واقيموا عذر السلطان
لانتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده من ضبط الرعية وضبط جوانب المملكة
واستيلاف الاعدا وارضا الاوليا وقلة الناصح وكثرة المدلس والطامع
وعن السيد الجليل الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال لو كان دعاي مستجابا
لم ادع لغير السلطان لانه صلاح البلاد والعباد وعن ابن عطا الله انه راى

الرجل سنين ليكتسب جاها يعيش فيه مومن بجاهه انجاله ان يخلص
العمل لنفسه كذا في ادب المريدين للسهروردي رحمه الله وفي الاخبار
عن خير الانام لا تسبوا السلطان فانه في الله في ارضه وعنه عليه السلام
من اهان سلطان الله اهانه الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه الله كذا
في الشهاب وعنه عليه السلام قال المقسطون على منابر اللولو يوم القيمة
وعنه عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحب الخلق اليه انفعهم لعياله وعنه
عليه السلام ان لله عبادا خلقهم لحوايج الناس الى على نفسه جل وعلا ان لا
يعذبهم بالنار وعنه عليه السلام من كان وصله لاخيه المسلم الى ذي
سلطان في منفعة بر او تيسير عسر اعانه الله على جواز الصراط يوم دحض
الاقدام وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم
وروى كثير بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في ارضه
ياوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر
واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعيه الصبر وروى ابو هريرة رضي الله
عنه يرفعه قال عمل الامام العادل في رعيته افضل من عبادة العابد
في اهله مائة سنة او قال خمسين سنة وقال قيس بن سعد ليوم من
الامام العادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنه وقال مسروق
لان اقضي يوما بالحق احب الي من ان اغزي سنه كاملة في سبيل الله
كذا ذكره الطرطوشي رحمه الله في سراج الملوك وفي كتاب
تاج الملوك منزله السلطان من الرعيه كمنزله الروح من الجسد فاذا صفت
الروح من الكدر صارت الجوارح سالمة من الكدر وقال هموم الناس

صغار وهموم الملوك كبار وقال افات الامر عدم السياسه
وافات العلما طلب الرياسه وافات القضاة الطمع وافات الشهود
قلة الورع وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال الامام العادل
خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم
خير من فتنة تدوم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا كان الامام عادلا
فله الاجر وعلى الرعية الشكر وان كان جايرا فعليه الوزر وعلى الرعيه
الصبر وقد قال صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم واتفق حكما
العرب والعجم على كلمات فقالوا الملك بنا والجند اساس فاذا قوي الاساس
قام البنا وان ضعف الاساس تخشى على البنا فانظر وتامل وقالوا لا بد
لاقامة الوجود من السلطان ولا بد للسلطان من الجند ولا بد للجند
من المال ولا يحصل المال الا بعمارة الارض ولا تحصل عمارة الارض الا
بالعدل والانصاف والنصيحة كما رواه ابو هريرة عنه عليه السلام انه قال
الدين النصيحة ثلاث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولايمة المسلمين وعامتهم رواه البخاري وحكي في نصيحة الملوك ان ملكا
في بني اسرايل كان حاكما عادلا منصفا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
وكان يوصي خدمه ويقول اذا استحق احد القتل فاحسنوا قتله واستتيبوه
ولقنوه الشهادة واصبروا عليه وكان يفعل في حكومة نفسه مثل ذلك وكان
يقول لكل احد متولي البلاد من الحكام والقضاة هذا خرج من ذمتي وقد صار
في ذمتكم وكان يكشف البلاد الذي في مملكته في كل سنة مرتين واكثر وينادي
فيهم الا من ظلم وقهر فعليه بابواب الملك دون ابواب نوابه وولاة اموره
وكانت هذه سيرته ثم انه يوما كان يصلي فتصور له ابليس لعنه الله على سجادة

فقال الملك من انت فقال انا البعيد ابليس فقال له نعوذ بالله منك ومن
جنودك فقال ابليس الويل والثبور من يدك وكيف افعل معك وقد بقي
من عمرك مايتا سنة ومضى مايتا سنه وغاب عنه من وقته فركب الوسواس
في قلب الملك وقال متى تنقضي مايتا سنة اخرى وغير نيته وقال في
نفسه اذا قرب الوقت اتوب وارجع ففي يومه امر الله تعالى ملك الموت
ان يقبض روحه وكان دنى اجله ولاجل ذلك ظهر له ابليس ووسوس له
فلما اراد ملك الموت ان يقبض روحه امر الله تعالى جل جلاله ملك الموت
ان اصبر عليه فانه كان يصبر على الضعفاء والرعيه فادركته عناية الله
جل وعلا ببركة العبادة والعدل فقال لنفسه يا نفس السوء ماذا تريدين
وعاتب نفسه وتاب واستغفر وقال لو اعيش الف سنة ما تغيرت عما
كنت عليه فقبض في تلك الليلة رحمه الله فانظر وتامل وفقنا الله
واياك لما يحب ويرضى ويؤيد ذلك ما ذكره البغوي في تفسيره في قوله
تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب انه كان ملك في بني اسرايل اخبر
بالموت فوصى وصيته وتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص فرحم الله عبرته
واقاله عثرته ورحمه واخر عمره خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب
وفي الاخبار عنه عليه السلام لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك فان قلب
احدهم بين اصبعي فان اطعتموني جعلتهم لكم رحمة وان عصيتموني جعلتهم عليكم
نقمة كما قال عليه السلام كما تدين تدان وحكي ابن عباس رضي الله عنهما
ان ملكا من الملوك خرج يتصيد في بعض مملكته لينظر في امور رعيته متخفيا
بمكانه فنزل على رجل له بقرة فحلبت له قدر ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك
وحدث نفسه باخذها فلما كانت من الغد حلبت على نصف ما حلبت في

اليوم الاول فقال له الملك ما بال حلبها نقص ارعت في غير مكانها بالامس
قال الرجل لا ولكن ارى ان ملوكنا غيروا نيتهم فنقص لبنها فان الملك اذا
ظلم او هم بظلم ذهبت البركة فعاهد الملك في نفسه ان لا ياخذها و تاب
الى الله تعالى فحلبها اليوم الثالث على ما حلبت في اليوم الاول فقال الملك كيف
رجع على ما كان عليه فقال الرجل لعل الله اصلح نية الملك كذا ذكره في
نصيحة الملوك وحكي ان ملكا من الملوك خرج للقنص وراى قنبرة تطعم
ثعلبا اعمى فقال في نفسه اذا كان هذا صنع الله في الحيوان فكيف في الادميين
ونزل عن فرسه ودخل الغار ونوى ان يعبد الله تعالى الى اخر عمره فجلس في
الغار ثلثة ايام يعبد الله تعالى فلم يطعم شيئا ففي اليوم الرابع جا اسد وفي
فمه غزال فاكله على باب الغار ومضى الى سبيله فاكل الوحوش الصغار
مما بقي منه وسمع مناديا ينادي يا هذا لحن قيضنا رزق من كان عاجزا ومن
كان قادرا فله ان ياكل ويطعم كما فعل الاسد كذا ذكره الطرطوشي حكاية
غريبة عجيبة عن ابرهيم الحرامي عن محمد بن معن الغفاري ان امراة اتت عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا امير المومنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه اليك وهو يعمل بطاعة الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه
نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر القول وهو يكرر عليها الجواب فقال
كعب بن سويد الازدي يا امير المومنين هذه المراة تشكو زوجها في
مباعدته اياها عن فراشه فقال عمر رضي الله عنه كما فهمت كلامها يا كعب
اقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال له كعب ان امراتك
تشكوك فقال افي طعام ام شراب فقالت له امراته

يا ايها القاضي الحكيم ارشده • الهى خليلي عن فراشي مسجده • زهده في مضجعي تعبده

نهاره وليله ما يرقده • فلست في حكم النسا احمده • فاجابها الزوج وقال
زهدني في فرشها وفي الحجل • اني امرؤ اذهلني ما قد نزل •
في سورة الانفال وفي السبع الطول • وفي كتاب الله تخويف جلل • فقال كعب
ان لها عليك حقا يا رجل • نصيبها في اربع لمن عقل • فاعطها ذاك ودع عنك العلل •
ثم قال له كعب ان الله قد احل لك من النسا مثنى وثلاث ورباع فلك ثلثة
ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها فيهن يوم وليلة وهو حق عليك فقال
عمر رضي الله عنه والله ما ادرى من اي امريك اعجب من فهمك ام من حكمك
اذهب قد وليتك البصرة باسرها قاضيا كذا في سيف الملوك حكاية لطيفة
وقعت لامير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال حدثنا علي بن
عياش عن زر بن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة
ارغفة ومع الاخر ثلثة ارغفة فمر بهما رجل فقالا له اجلس للغدا فجلس
واكلوا واستووا في الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية
دراهم وقال خذا هذا عوضا عما اكلته من طعامكما فتنازعا فقال صاحب
الخمسة لي خمسة ولك ثلثة فقال صاحب الثلاثة لا ارضى الا ان تكون
الدراهم بيني وبينك سوا الى امير المومنين علي رضي الله عنه فقصا عليه
قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه
اكثر من خبزك فارض بثلاثة فقال الرجل والله لا ارضى الا بمر الحق منه
فقال علي رضي الله عنه ليس لك من الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال
الرجل سبحان الله يا امير المومنين هو عرض علي ثلاثة فلم ارض واشرت علي
باخذها فلم ارض وتقول الآن ليس لي الا درهم فقال علي رضي الله عنه عرض
عليك صاحبك ان تاخذ ثلاثة صلحا فقلت لا ارضى الا بمر الحق ولا يجب

لك في من الحق الا درهم واحد فقال الرجل يا امير المومنين عرفني بالوجه
في من الحق حتى اقبله قال علي رضي الله عنه اليس ثمانيه ارغفه اربعا
وعشرين ثلثا اكلتموه وانتم ثلاثه انفس ولا يعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل
فتحملوا في اكلكم على السواء فقال الرجل بلى فقال علي رضي الله عنه لك تسعة
اثلاث ولصاحبك خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانيه وبقي له سبعة فاكلت انت
ثمانيه اثلاث بقي لك ثلث واحد فواحد لك بواحد وله سبعة بسبعة فقال
الرجل الان رضيت يا امير المومنين رضي الله عنك وارضاك فانظر وتامل ايها
الناظر المنصف في صبر امير المومنين وبنصره وتعريفه للخصم بما يجب عليه
وعلم عجلته فرضي الله عنه وارضاه وحكي ان ابن السماك رحمه الله دخل على
هرون الرشيد فقال له الرشيد يا ابن السماك عظني واوجز فقال له ابن السماك
يا امير المومنين كلام الفقير على الامير ثقيل فقال له الرشيد عظ واوجز ولا تخش
ملاما فقال له ابن السماك يا امير المومنين اظن انك لا تستطيع فقال له الرشيد
المعين حاضر فقال له ابن السماك اذا فكرك فيك يكفيك فقال له الرشيد زدني
فقال له ابن السماك الدنيا يومان يوم لك ويوم عليك ان نصحت وان غير ذلك
فالعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله فقال الرشيد زدني يا ابن
السماك فقال يا امير المومنين ملكت الدنيا باسرها فاعتق نفسك ببعضها
فقال له الرشيد زدني يا ابن السماك فقال له ابن السماك يا امير المومنين
ملكت الدنيا بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان فقال له الرشيد زدني
يا ابن السماك فقال له يا امير المومنين ان اردت النجاة ودخول دار السلام
فافش السلام واوف اللسان واحسن النطق بالكلام فمفخر الملوك ببذل احسانهم
وعدم البذاءة بلسانهم فقال له الرشيد زدني يا ابن السماك فقال له يا امير المومنين

لودا

لو دامت لغيرك ما وصلت اليك فغشي عليه وقال يكفيني ودار خواصه
حوله ورشوا على وجهه الماء فقال ابن السماك دعوه حتى يموت فلما افاق
امر له بجائزة فقالوا له انه قال كذا وكذا فقال له الرشيد ما حملك
على هذا يا ابن السماك فقال حملني على هذا حتى يقال ان فلانا من الخلفاء مات
من خشية الله تعالى فامر له بجائزتين فخرج من عنده وقال له نبه نفسك
وتهيا للقاء الله فقد دنا الرحيل فذكرها ما لها وما عليها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت واخبرها من حولها من الجنة والنار وذكرها ما بين يديها وما
خلفها فان الذكرى تنفع المومنين وحكي ايضا ان الرقاشي دخل على هرون
الرشيد فوجده جالسا على حصيرة لا شي عليها فقال له الرقاشي يا امير المومنين
تواضعك في شرفك خير من شرفك فقال له الرشيد عظني رحمك الله فقال
له يا امير المومنين من رزق مالا وجمالا وسلطانا فعف في جماله وواسى
في ماله وعدل في سلطانه كتبه الله في ديوان الابرار فقال له
الرشيد حسبي حسبي وامر له بجائزة حسنا وحكي في كتاب نصيحة الملوك
ان عيسى عليه السلام كان معه صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع وقد
اتيا الى قريه فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق الى هذه القرية فاطلب
لنا شيا من الطعام وقام عيسى عليه السلام يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفه
فابطا عيسى عليه السلام في صلاته فاكل الرجل رغيفا فلما فرغ عيسى عليه السلام
من الصلاة قال اين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الا رغيفين فمرا بظبي
في مسيرهما فدعا عيسى عليه السلام الظبي فذكوه واكلوا منه ثم قال عيسى عليه
السلام قم باذن الله فاذا هو قائم فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام
بالذي اراك هذه الاية من اكل الرغيف فقال ما كانا الا اثنين فمضيا حتى مرا

على نهر عظيم فاخذ عيسى عليه السلام بيده فمشى به على الما فقال الرجل سبحان الله
فقال عيسى عليه السلام بالذي اراك هذه الاية من اكل الرغيف فقال ما كانا الا
رغيفين فمروا بقرية خربة واذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل
هذا المال فقال عيسى عليه السلام اجل واحد لي وواحد لك وواحد
للذي اكل الرغيف فقال الرجل انا اكلت الرغيف فقال عيسى
عليه السلام هذا المال كله لك وفارقه فمضى الرجل الى المال لياخذه
فمروا به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا المال فقال اثنان لواحد منهم انطلق
الى هذه القرية فأتنا بطعام فذهب فقالا اذا جا نقتله والمال بيننا واتفقا
على ذلك فقال الذي ذهب ليشتري الطعام اجعل في الطعام سما لا قتلهما
به ويكون المال لي وحدي فلما جا بالطعام قاما فقتلاه ثم اكلا من الطعام
فماتا في مكانهما فمر بهم عيسى عليه السلام وهم موتى فقال عيسى عليه السلام هكذا
تصنع الدنيا باهلها فاعتبروا يا اولى الابصار وعن الشافعي رحمه الله تعالى في
قصيدة طويلة مشهورة عند العلما وهذه الابيات منها وهي المقصود قال
رحمه الله تعالى • وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
• فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها
• فطوبى لنفس وطنت قعر بيتها مغلقة الأبواب مرخى حجابها
هذا هو المقصود من القصيدة لمن تأملها وقال بعض الفضلا
كانت الدنيا لقوم غيرنا • رحلوا عنها وخلوها لنا • سوف نسكنها قليلا
بعدهم ونخليها كما خلت لنا وفي الأخبار عن خير الانام انما الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ولها يفرح من لا فهم له ولبعض
الفضلا اسمع كلاما دررا نظمه في اربع بقدرة قادره

فواحد

• فواحد دنياه مذمومة من بعدها آخرة وافره
• وآخر دنياه موفورة ليس له من بعدها آخره
• وثالث قد حاز كلتيهما فتحصل الدنيا مع الآخره
• ورابع شتان ما بينهم ليس له دنيا ولا آخره
وورد من طلب الدنيا نالها بترك الاخره ومن طلب الاخره نالها بترك
الدنيا ومن طلب المولى نالهما وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل وعد نفسك مع الموتى وفي رواية اخرى خذ من حياتك لموتك
ومن صحتك لسقمك ومن غناك لفقرك وقال بعض الشعرا
• أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
• وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

غيره مفرد

• فإن كنت لا تدري متى الموت فاعلمن بانك لا تبقى الى آخر الدهر
وذكر في سيف الملوك ان احدا لفضلا دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى عليه فقال اسمع يا امير المومنين فقال هات ما عندك فقال
اين ادم ابو الاولين والاخرين واين نوح شيخ المرسلين واين ادريس
رفيع رب العالمين واين ابرهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم من بين سائر
النبيين والمرسلين اين عيسى كلمة الله وروحه راس الزاهدين وامام السائحين
اين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين اين الامم الماضيه
اين الملوك السالفه اين القرون الخاليه اين الذين نصبوا على روسهم
الالويه اين الذين اغتروا بالاجناد والسلاطين اين الذين خفقت على روسهم

الالويات والرايات اين الذين وصلوا بالسلطان الى نيل المطالب والمآرب
اين الذين استلانوا الملابس اثاثا وريا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن
اثاثا وريا اين الذين ملؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا اين الذين فرشوا
القصور خزا وقزا اين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وهزا اين الذين
استذلوا العباد قهرا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم والله مفني
الامم واباده مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فعاث الدود في اجسامهم واتخذ مقيلا في
ابدانهم فسالت العيون على الخدود وامتلات الافواه بالدود وتساقطت
الاعضا وتمزقت الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم
ما جملوا ولا اغنى ما كسبوا اسلمتك الاحيا والاوليا وهجرتك الاخوان
والاصفيا ونسيك البعد والاقربا فامسيت ولو نطقت لانشدت قولنا
عن سكان الثرى ورهاين التراب والبلى

مُقِيمٌ بِالحَجُونِ رَهِينُ رَمْسٍ ... وَأَهْلِي رَاحِلُونَ بِكُلِّ وَادِي
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبٌ ... وَلَا كَانُوا الأَحِبَّةَ فِي الوِدَادِ
فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ ... فَأُومُوا بِالسَّلَامِ عَلَى البِعَادِ
فَإِنْ طَالَ المَدَى وَصَفَا خَلِيلٌ ... سِوَانَا فَاذْكُرُوا صَفْوَ الوِدَادِ
وَذَاكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَبِيبٍ ... وَأَحْوَجُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي
فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا ... سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهَجِ الفُؤَادِ

قال فبكا عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه بكاء شديدا ولم يزل يكرر
عليه هذه الابيات حتى غشي عليه وكان بعد ذلك اعدل مما كان في الاول
بعد سماع هذه الموعظة رحمه الله عليه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخره

فصل فيما يجب على السلطان ايده الله بنصره للرعية اصلحهم الله تعالى سرا
وجهرا يجب على السلطان ايده الله ان ينظر في امر رعيته بكل ممكن فيما فيه صلاحهم
ويساير حاله معهم يغفر لمسيئهم ويرحم ضعيفهم وصغيرهم ويوقر كبيرهم ليدخل
تحت قوله عليه السلام رحم الله من وقر كبيرنا ورحم صغيرنا وينتهي بقوله
عليه السلام من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا ويجب على السلطان
ان يعفو عن مظالمهم ويسال عن حالهم ويسوي بينهم في احكامه فان الله
تعالى اغناه من فضله وقد ياتي الامر المعضل بالهين اللين ما لا ياتي
بالعنف والصعب وقد ورد عنه عليه السلام رحم الله المومن الهين اللين
الخبير الى احزم وقال تعالى واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين وينبغي للسلطان ايده الله تعالى
ان يشاور في اموره الاكابر من اهل دولته من العلما والوزرا والامراء
ايدهم الله تعالى اجمعين فيما تجب مشاورتهم فيه فقد قال تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم وشاورهم في الامر الاية فان
قيل كيف يشاورهم وهو نبيهم وامامهم وواجب عليهم مشاورته وان لا يفعلوا
امرا دونه الجواب والله اعلم ان هذا مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه
وسلم وجعله مادبة لساير الملوك والسلاطين ايدهم الله تعالى لما علم الله
تعالى في مشاورته وحسن الادب مع الجلسا ومسامحة في الامور
وان نفوس الجلسا والنصحا والوزرا تصلح عليه وتميل اليه وتخضع عنوة
بين يديه شرعت لنبيه صلى الله عليه وسلم وذوي الامر من اهل ملته
عليه الصلاة والسلام الا ترى انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته
فامر بالنزول فقال له سعد بن معاذ هذا منزل انزلكه الله ام الراي والمكيدة

فقال صلى الله عليه وسلم بل الراي والمكيده فقال له سعد يا رسول الله الراي
ان ننزل على الما فنشرب ولا يشربون فامر صلى الله عليه وسلم بالرحيل من
موضعه ذلك ونزل كما اشار اليه سعد وقال بعض العلما اقبح ما يوصف
به الرجال ملكا كان او غير ذلك المعجب برايه المستبد به وامر صلى الله عليه
وسلم بالاستخاره في كل شي حتى الحج والجهاد وقال ما خاب من استخار ولا
ندم من استشار وعلى ما مر من هذه الدلايل تجب على العلما والوزرا والامرا ايدهم
الله ان ينصحوا الملوك فيما يستشيرونهم فيه ويأتون بالدلايل والنقول ولا
يغشون الملك فيما يشاورهم فيه فان المستشار موتمن كذا ورد عنه عليه السلام
وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ما بعث الله نبيا ولا استخلف خليفه
الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره
بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى وعن عايشه رضي الله
عنها عنه عليه السلام اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره
وان ذكر لم يعنه رواه ابو داود في سننه وعن وهب بن منبه قال قال
موسى لفرعون امن بالله ولك ملكك والجنة فقال حتى اشاور وزيري هامان
فقال له هامان انت ملك تُعبَد تجعل نفسك عبدا تَعبُد فعند ذلك قال فرعون
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخره والاولى ان في ذلك لعبره لمن يخشى فانظر
ايها السايل لما كان الوزير وزير سوء ولم يك ناصحا للملك كيف ضل واضل
اعاذنا الله واياكم من الضلال بمحمد واله امين قوله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملايكه واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم الايه
فهم ورثه الانبيا والموقعون عن الله لان الانبيا عليهم السلام لم يورثوا دينارا

ولا درهما وانما ورثوا العلم ففي تعظيمهم امتثال لاوامر الله تعالى وتعظيم
لمن اثنى الله عليهم فيجب ترفيع مجالسهم وتمييز مواضعهم على من سواهم قال الله
تعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات واعلم ايدك الله بعزيز
نصره ان في المشوره استماله قلوب الرعيه وخلوص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم
على محبته وتوقيره فواجب على السلطان ايده الله تعالى ان لا يقطع امرا دونهم
ولا يفصل حكما الا بمشاورتهم خصوصا الحدود والقصاص والدما لئلا
يدخل تحت قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون وفي
الايه الاخرى ايضا هم الكافرون وايضا هم الفاسقون اجارنا الله واياكم
من هذه الاصناف ووفقنا واياكم للعدل والانصاف واقل الواجبات
على السلطان ايده الله تعالى ان ينزل نفسه مع الله تعالى منزله ولاته معه
اليس اذا خالفوا امره وما رسم لهم به من الاحكام عزلهم وعاقبهم واذا امتثلوا
امره رضي عنهم واعز جانبهم واحسن اليهم واعلى مراتبهم وكذلك اذا اقام ما
امره الله تعالى به من العدل والاحسان اعطاه الله تعالى ما ساله من
خيري الدنيا والاخره كما قال تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان مسئله
اذا استحكمت المراة في القصاص والحدود فحكمت فرفع حكمها الى قاض فامضاه
ليس لغيره ان يبطله ولو قضت في قيمة قيل لا ينفذ قضاوها كذا في المحيط
ونقل الامام الغزالي في نصيحه الملوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال عدل السلطان افضل من عبادة سبعين سنة وعنه عليه
السلام انه قال والذي نفسي بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء
من العمل مثل عمل جمله الرعيه وكل صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلاه
فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل ولا اعظم قدرا من درجه السلطان العادل

ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل بظلم العباد فانه يخاف عليه ان
يجعله الله تعالى من جملة اعدايه اعاذنا الله واياكم من ذلك لمحمد واله آمين
فاذا كان للسلطان هذه المنزلة وهذه المرتبه عند الله فيجب على العالم تعظيمه
ومقابله اوامره بالسمع والطاعه وعلى السلطان الذب عن رعيته ودفع
الضرر عنهم بكل ما تصل اليه قدرته فانظر وتامل ايها الناظر في هذه النبذ
التي ينشرح لها الخاطر ولا يستحقر بهذه الفوايد الجليله والاحاديث
الفضيله فخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وكتابنا هذا وان صغر حجمه
كثر علمه وجلت فوايده وعمت عوايده ويويد ما قال العلما رحمهم الله
تعالى علوم الاولين والاخرين في قول علي رضي الله عنه قال رضي الله عنه
رحم الله من اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين وكفى بهذا
الكلام موعظه لكل قلب سليم فقد قال تعالى في محكم كتابه العظيم وما يذكر
الا اولوا الالباب والله حسبنا واليه المرجع والماب مثال
لطيف في حال الانسان قاله بعض الحكما ضربه مثلا في معنى ان جسد
الادمي سور مشيد وقلبه ملك واعضاوه رعيه وخواطره جواسيس
وحركاته اجناد وصدره مدينه وقدميه مطيه ويديه حارسان يردان
ما يرد على البدن من الاذى واذنيه رايدان وعينيه طلايع وفمه ترجمان
ولسانه سامر وشهواته روم تدور بالمدينه وتروم ان تملك السور فاذا
كان السامر ذاكرا لله حرس السور وحفظت المدينه وعاشت الرعيه وبقي
الملك وجفدته الاجناد وسافرت الجواسيس وجات الاخبار وايد الحارس
وصحت المطيه وبعدت الروم عن المدينه واذا غفل السامر وسكت عن ذكر
الله ادركته الغفله واصابه النوم فتمكنت روم الشهوه من السور وخشي

على الملك وتفرقت الاجناد وضاعت الرعيه واختلت الامنيه اعاذنا
الله واياكم من كل بليه ومنحنا واياكم من كل عطيه لمحمد واله آمين وقال
بعض الفضلا كل انسان امير على جسده وجنوده اعضاوه فان استعملهم في طاعه
الله كما امره الله كان قايدا لهم الى الجنه وان استعملهم في غير طاعه الله وارتكب
بها ما نهى عنه كان قايدا لهم الى النار اعاذنا الله واياكم منها بمنه وكرمه آمين
وحكي عن يوسف عليه السلام انه كان ياكل خبز الشعير ولا يشبع منه فقيل
له انت على خزاين الارض وتاكل خبز الشعير ولا تشبع فقال اخاف ان اشبع
فانسى الجايع والجوع للانسان اصلح وانفع شعر

• يَا مَنْ يَملَئُ البَطْنَ يُغْرَى دَايِمًا • وَيَظَلُّ بِالشَّهَوَاتِ صَبًّا هَايِمًا ؞
• أَيَقِظْ عُيُونَ القَلْبِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى • فَالكَرْبُ مُنْتَبِهٌ وَيُحْسَبُ نَايِمًا ؞
• كَمْ جَاكَ المِسْكِينُ يَسْأَلُ بِرَّكُمْ • فَرَدَدْتَهُ عَمْدًا وَلَمْ تَكُ رَاحِمًا ؞
• وَتَبِيتُ شَبْعَانًا وَجَارُكَ جَايِعًا • يَذْرِي مِنَ الأَوْصَابِ دَمْعًا سَاجِمًا ؞
• أُنْظُرْ إِلَى الصِّدِّيقِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ • كَمْ بَاتَ جَيْعَانًا وَأَصْبَحَ صَايِمًا ؞
• يَجِدُ الشَّعِيرَ غِذَاءَهُ وَهُوَ الَّذِي • مُلِيَتْ خَزَايِنُهُ طَعَامًا سَالِمًا ؞
• خَوْفًا بِأَنْ يَنْسَى الفَقِيرَ لِأَنَّ فِي • نِسْيَانِ أَهْلِ الفَقْرِ تَحْلَا قَايِمًا ؞
• وَلِأَنَّهُ رَاعٍ وَحَقٌّ لِمَنْ رَعَى • أَنْ يَبْذُلَ النُّصْحَ الصَّحِيحَ الدَّايِمَا ؞

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امير يلي امور المسلمين ثم لم يجتهد
لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنه وعنه عليه السلام ما من عبد يسترعيه
الله رعيه فلم يحطها بنصيحه الا لم يدخل الجنه وروى تميم بن اوس الداري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحه قلنا لمن قال
لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم وقال عليه السلام

لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فان اعطيتها
عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وعنه عليه
الصلاه والسلام من ولي من امور امتي شيا فرفق بهم فارفق اللهم به ومن ولي
شيا من امور امتي فشق عليهم فاشقق اللهم عليه او كما قال والله اعلم وعنه
عليه السلام القضاه ثلاثه قاضيان في النار وقاض في الجنه رجل عرف الحق
فقضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض وجار في الحكم فهو في النار ورجل
لم يعرف الحكم فقضى على جهل فهو في النار ويروى عنه عليه السلام اذا اجتهد الحاكم
في حكمه فاجتهد واصاب فله اجران وان اجتهد واخطا فله اجر ويدل عليه
نية المومن خير من عمله وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي اليمن قاضيا وانا حديث السن فقلت يا رسول الله انك تبعثني وانا
حديث السن الي قوم شيوخ وذوي اسنان ولا علم بالقضا فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله سبحانه وتعالى هادي قلبك ولسانك فاذا جاءك اليك فلا تقض
للاول حتى تسمع كلام الاخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي كذا في سراج
الملوك وقال العلما كل من ملك قريه يسمى سلطانا وكل من تكلم على الناس
يسمى اميرا وكل من قضى بين اثنين يسمى قاضيا والله اعلم بالصواب فايده
وحكايه ذكر ان ملكا من بني اسرايل نظر الي قومه فاعجبه كثرتهم وحسن هيئتهم
فمات منهم ذلك اليوم سبعون الف رجل فرفع امره الي الله عز وجل فاوحى الله اليه
انت عنتهم فقال يا رب وكيف ذلك فقال الله جل وعلا لو حصنتهم بالحي القيوم
لسلموا جميعا ويحكى انه كان ابو عبد الله الناجي رحمه الله تعالى مجاب الدعوه
وله كرامات فبينما هو في بعض اسفاره اما حاجا او غازيا على ناقة له وكان في الرفقه
رجل عيان قل ما ينظر الي شي الا يقصد الله اسقطه واتلفه وكانت ناقة

لتعريف السلطان كامير والقاضي

معيان

ابي عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العاين فقال ابو عبد الله
ليس له الي ناقتي سبيل فاخبر بذلك العاين فعاينها فسقطت الناقه من ساعتها
تضطرب فاتى ابو عبد الله وعرف بذلك فقال دلوني على العاين فدلوه عليه
فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس في عين
العاين رددت عين العاين عليه وعلى احب الناس اليه في كبده وكليتيه لحم رقيق
ودم دقيق وعظم وسيق وفي ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير قال فسالتا حدقتا العاين
على خديه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في ليلة من الليالي يطوف لافتقاد احوال المسلمين فراى بيتا من
الشعر مضروبا لم يكن قد راه بالامس فدنا منه فسمع فيه انين امراة وراي رجلا
قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من اهل البادية قدمت الي امير
المومنين اصيب من فضله قال فما هذا الانين فقال امراة تمخض قد اخذها الطلق
قال فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجا الي منزله فقال
لامراته ام كلثوم ابنة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال لها هل
لك في اجر ساقه الله اليك فقالت وما هو قال امراة تمخض ليس عندها احد
قالت نعم ان شئت قال فخذي للمراة ما يصلح لها من الخرق والدهن وجيني
بقدر وشحم وحبوب فجات به فحمل القدر ومشت خلفه حتى اتا البيت
فقال ادخلي الي المراة وجا حتى قعد الي الرجل وقال اوقد لي نارا ففعل فجعل
عمر ينفخ النار ويضرمها تحت القدر حتى انضجها وولدت المراة فقالت ام كلثوم
رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا امير المومنين
ارتاع لذلك وقال يا امير المومنين واخجلتاه منك اهكذا تفعل بنفسك

فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين ينبغي ان يتطلع على
صغير امرهم وكبيره فانه عنه مسؤل ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة ثم قام
عمر رضي الله عنه واخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت فاخذتها
ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت وسكنت طلعت ام كلثوم فقال للرجل
قم الى بيتك وكل ما بقي في القدر وفي غد تاتي الينا فلما اصبح جاه فجهزه
بما اغناه به وانصرف وكان من شدة حرصه يعرف الاحوال واقامة قسطاس
العدل وازاحة اسباب الفساد واصلاح الامة يعين بنفسه ويباشر امور
الرعية سرا في كثير من الليالي رضي الله عنه وله وقايع كثيرة تشهد على
حرصه بمعرفة الامور وكان كسرى عظم ملوك الفرس بيقا الذكر واشتهار
السمعة وانتشار الصيت واستقامة الحال وحفظ الرعايا وحماية البلاد
وانقياد الناس له وميل القلوب لمحبتها اليه ومخافة الاعدا منه كل ذلك
يسره الله له بما الهمه اياه من كمال التيقظ الذي لم يسبقه احد بمثله حتى
نقل عنه انه كان اشد الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله
تفحصا وبحثا عن اسرار الصدور وكان يرقب العيون على الرعايا والجوا
في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد
فيقابله والمصلح فيجازيه وكان يقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس
له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته ولا يامن دخول خلل عليه
في ملكه فلذلك سمي الملك العادل فما كان له غرض الا في مصالح العباد
البلاد حتى قيل ان كسرى الملك العادل كان قد ولى عاملا فانفذ العامل
اليه زيادة عن الخراج ثلاثة الاف درهم فامر كسرى باعادة الزيادة على اصحابها
وامر بصلب العامل وروى في معنى ذلك عن الملك هرمز بن سابور قيل ان

بعض وزرائه كتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من جانب البحر تجار معهم
اللولو واليواقيت والجواهر النفيسة العظيمة القدر واني ابتعت منهم برسم
الخزانة بمبلغ مائة الف دينار والان فقد حضر فلان التاجر وهو يطلب
الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فيرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه وقال
مائة الف في مائة الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لترغب فيها
واذا نحن عملنا التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا
تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط اموالنا درهما واحدا من ارباح التجارات
فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويقبح بقاعدته ورسمه
ويضر بصيته في حال حياته وبعد موته حكاية موعظة ونكتة موقظة
ذكروا ان في زمن الملك العادل ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى
مسرعا الى البايع وقال له الكنز لك فقال البايع انا بعتك ارضا والذي وجدته
فهو لك بارك الله لك فيه فقال المشتري لا اريده ولا اطمع فيه فتزافعا بهذه
الدعوى الى الملك العادل كسرى ففرح كسرى بذلك فقال كسرى احبان
يكون بينكما قرابة وصلة فهل لكما اولاد قال احدهما لي ابن وقال الاخر لي
ابنة فقال كسرى لهما زوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا المال في جهازهما
ليكون الكنز لكما ولولديكما ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم لهما به والان
لو كان الرجلان في زمان ملك جاير لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما
علما ان ملكهما عادلا طلبا الحق واثرا الصدق وقيل من سعادة الملك محبته
للعدل ومن علامة محبته للعدل مخالطته لاهل العلم ذوي الدين ورغبته
في محادثتهم ليذكروه بما يجب عليه من العدل الذي به سعادته في الاخرة
ودوام ملكه في الدنيا وحسن سمعته في العالم وميل القلوب اليه وجريان

الالسن بالدعا والثنا عليه ونقل عن امير المومنين هرون الرشيد انه احب
ان يري شقيق البلخي فلما دخل عليه قال له انت شقيق الزاهد قال له انا شقيق
ولست بزاهد فقال اوصني فقال له عليك بالعدل فاول ما يطالبك الله به واعلم
يا امير المومنين ان الله تعالى اجلسك في موضع ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو يطلب منك الصدق مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق
رضي الله عنه وهو يطلب منك مثل عمر ان تفرق بين الحق والباطل واحلك محل
عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يطلب منك مثل قيامه في الرعية واقعدك
موضع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يطلب منك العدل والعمل به
كما يطلب منه فانظر لنفسك يا امير المومنين قال الرشيد فانتفعت بكلامه
ورسخ في نفسي ونفعني الله به وقيل ليزدجرد ملك الفرس ما الذي اوجب
لملوككم انتظام الامور ودوام السرور فقال انا استعملنا العدل
والانصاف فعمرت بلادنا واستعملنا تاديب الخاين وتقريب المشفق الامين
فيما ملكنا واستعملنا الاحسان الي رعايانا فملكنا رقابهم واستعملنا الصدق
فدانت لنا ملوك الطوايف واستعملنا مكارم الاخلاق فاكتسبنا السمعه
وبقا الذكر ولم يختلف علينا من نكره خلافه لنا فاستقامت لذلك امورنا وتم
ملكنا وسرورنا تذكره وتبصره قيل ان الملك المنصور ركب في بعض مواكبه
اذ تعرض له رجل فقال له يا امير المومنين ان لي ظلامه وان عندي مثلا افاضرب
مثلي ام اذكر ظلامتي قال بل تضرب مثلك ثم تذكر ظلامتك فقال يا امير المومنين
ان الانسان اذا كان في حجر امه طفلا لم تصبه رزيه الا دعاها يا اماه فاذا
خرج عن ذلك واستولى عليه عقله علم ان اباه اعز جاها من امه فلم تصبه
رزيه الا دعا يا اباه فاذا كمل عقله علم ان الله في ارضه سلطانا هو اعز جانبا

من امه وابيه فلم تعلق به ظلامة الا دفعها اليه فان لم يعبا به سلطانه رفعها
الي الله عز وجل قال فصاح المنصور صيحة عظيمة ثم قال له اعد علي
مثلك فاعاده ثم قال له ويحك ما ظلامتك قال يا امير المومنين ان عاملا
لك قبلنا قبض على ضيعة لي ورثتها عن الآبا والاجداد فضمها الي ضياعه
تخوفته الله فلم يخف ولهيته فلم ينته وقد جيتك متظلما فيه فان انصفتني
والا فهذا وجهي الي بيت الله الحرام اعرضك فيه على الله تعالى فقال له المنصور
ان مثلك هذا مثل صادق وامر له في الوقت بعزل عامله عن الناحيه ورد
الضياع اليه وامر له بعشرة الاف درهم حكايه شافيه ولمعه كافيه عن
زيد بن اسلم رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب ذات ليلة وهو يطوف
مع العسس فتبعته وقلت اتاذن لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا
من المدينه راينا نارا من بعيد فقلنا ربما يكون قد نزل هناك مسافر فقصدنا
النار فراينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال صغار وهم يبكون وقد وضعت
لهم قدرا على النار وهي تقول الهي وسيدي انصفني من عمر وخذ لي منه الحق
فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر رضي الله عنه منها ذلك تقدم وسلم
عليها وقال اتاذنين لي ان ادنو اليك فقالت ان دنوت لخير فبسم الله فتقدم
عمر رضي الله عنه وسالها عن حالها وحال اولادها واطفالها فقالت وصلت
انا وهاولاء الاطفال من مكان بعيد وانا جايعة والاطفال جياع وقد بلغني
من اجلهم هما عظيما وقد بلغ مني ومنهم الجهد الي ان منعهم عن الهجوع فقال
لها عمر واي شي في هذا القدر فقالت تركت فيها ماء لاشاغلهم به ليظنوا
انه طعاما فيصبروا الي حيثما ينا موا قال زيد بن اسلم فعاد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقصد دكانا يباع فيها الدقيق فابتاع منه مل جراب ومضي الي دكان

القصاب فابتاع منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب به المراة
والاطفال فقلت يا امير المومنين اعطني اياه لاحمله عنك فقال ان حملته
عني في الدنيا فمن يحمل عني اوزاري وذنوبي يوم القيامة ومن يحول بيني وبين
دعائك لجرمه علي وجعل يبكي ويسعى الى ان وصل الى المراة فقالت المراة
جزاك الله عني خير الجزا واخذ جزا من الدقيق وشيا من الدسم فجعله في القدر
وجعل يوقد النار كلما ارادت ان تخمد نفخها وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه
حتى نضجت القدر واستوت فوضعه في القصعه واطعم الاطفال والمراة ثم قال
لها عمر ايتها المراة لا تدعي على عمر فانه لم يكن عنده منكم خبر واول من دعي امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان ابابكر رضي الله عنه دعوه بخليفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر رضي الله عنه كانوا يقولون يا خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يطول ذلك فقال يا ايها المومنون سموني
امير المومنين فاني اميركم وكان من محبته للعدل ورغبته في الانصاف
والتيقظ في الامور وانه بذل جهده في تسديد الامور وسد الثغور
وسياسة الجمهور حتى قيل ان عمله بن بعد من عماله وبلاده كعلمه بمن بات
معه على مهاده فلم يكن له في قطر من الاقطار ولا مصر من الامصار ولا ناحيه
من النواحي ولا وال ولا عامل ولا امير الا وله عين عليه لا تفارقه فكانت
اخبار الجهات كلها عنده كل صباح ومسا حتى ان العامل كان يتوهم في اقرب الخلق
اليه واحبهم لديه انه عين عليه فساس الامور حتى كان يطوف بنفسه
في كثير من الليالي سكك المدينه ليقف على قضايا الرعيه خوفا ان يتجدد
حاله لا تصل اليه فيواخذ بالتقصير فيها حكاية واضحة ولمعة لايحة
يقال ان كسرى اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ ثقاته وامناه وامرهم

مطلب ابو بكر مدعو بخليفة رسول الله وعمر امير المومنين

ان يطوفوا في اقطار مملكته ويطلبوا له لبنه عتيقه من قريه خربه ليتداوى
بها وذكر لاصحابه ان الاطبا ذكروا له ذلك فمضوا اصحابه وطافوا جميع ولايته
وعادوا فقالوا له ما وجدنا في جميع مملكتك مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح
كسرى وشكر الله وقال انما اردت بهذا ان اجرب ولايتي واختبر عمالي لاعلم
هل بقي في المملكة موضع خراب لا عمره فالان لم يبق مكان الا وهو عامر فقد تمت
امور المملكه ووصلت العمارة الى درجة الكمال واعلم ان اوليك الملوك القدما
والسلاطين الحكما كانت همتهم مع اجتهادهم في عمارة بلادهم ليعلم انه كلما كانت
الولاية اعمر كانت الرعيه اوفر واشكر حكاية لطيفة ونصيحة ظريفة
قال العلما رضي الله عنهم ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دايما بلعب الشطرنج
والاكره والصيد لان هذه الاشيا تمنعه وتشغله عن الاعمال ولكل عمل وقت
فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان الملوك القدما
قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله تعالى وقسم للنظر في امور
السلطنه وانصاف المظلومين والجلوس مع العقلا والعلما لتدبير الامور
وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وارسال الرسايل
وقسم للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور
وقسم للصيد ولعب الاكره والصولجان وما اشبه ذلك وقال
بعض المتصدين لاخبار الملوك ان انوشروان العادل كان يامر اصحابه ان
يصعدوا الى اعلا مكان في البلد لينظروا الى بيوت الناس وكل بيت لا
يخرج منه دخان نزلوا وسالوا عن احوال اوليك القوم وما خطبهم فان
كانوا في غم اعلموا انوشروان فكان يرفع همومهم ويزيل غمومهم فايدة
سيل بهرام كور الى كم يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتنصرم بالسرور

مدّته فقال الي ستة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه سره ويسوس
امره والفرس الجواد لينجيه يوم الحاجة الي النجاة والسيف القاطع والسلاح
الحصين والمال الكثير الذي تخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر واللولو والياقوت
والمرأة الحسنا لتكون موسة لقلبه من بلد كربه والطبيب العارف وقال
اردشير حقيق على الملك ان يكون طالب الاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم
الحاجب المشفق والنديم الناصح والوزير الامين والكاتب العالم لانه اذا
كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا دل
على انتظام الامر ومصلحته واذا كان الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته
واذا كان الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته نصيحة لطيفة وموعظة
ظريفة اعلم ايها الناظر وفقك الله لما يحب وترضى انه ينبغي لمن ولاه الله جميلا
وفضله تفضيلا ان يبذل معروفه للعباد وان يرفع يده عن الظلم والفساد
وان ينشر له ذكرا مخلدا وثناء حسنا موبدا وان الدهر لا يبقى على حال واسرع
ما يول الي الزوال قال الاسكندر حركات الافلاك ادق من ان تديم لاحد
نعمة او تقيم على احد نقمة فاذا اعطى احدكم نعمة فلا تفوتنه الفرصة بتقليد
اعناق الرجال المنن فان تقلب الاحوال تظهر جواهر الرجال والمقادير ترى
الانسان ما لم يخطر بباله وكذلك الايجاد احسان وترك الاحسان نقصان
فعليكم بالمنن ما امكنتكم الفرصة ووجدتم القدرة فاني رايت النعمة تزول بزوال
الامس والمنن تدوم دوام الرمس فاحسنوا الي من له بيت في الاصل وصناعة
في الفضل ولا يغرنكم سوء الحال منه وانقلاب الدهر عنه فان الدهر يقبل كما
يدبر ويجبر كما يكسر والسلام حكاية لطيفة قيل انه كان في ايام المامون
ترد رسل الملوك من ساير الاقطار فيقصدهم الفضل بن مروان فيسالهم

وتخبرونه ويقص على المامون ما يفهمه فحضر في وقت رسولان رسول الملك
الروم ورسول الملك الحبشة فسال رسول ملك الروم كيف حالكم مع الملك الذي
لكم فقال الرسول انه بذل معروفه وجرد سيفه فاجتمعت القلوب عليه
رغبة ورهبة فلا ينقص جنده ولا يمنع رفده سهل النوال حزم النكال يزيل
الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعيه اثنان راض ومغتبط
قال الفضل فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغض له العيون
ثم اقبل الفضل على رسول الحبشة فقال كيف حالكم مع ملككم فقال
انه ذو اناة عند المقدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبه
وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وادبهم بعنيف عقوبته
فهم يرونه ترى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم
عدله وردعهم سطوته اذا اعطى وسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان
راج وخايف فلا الراجي آمن ولا الخايف منتقم فلا ترفع العيون اليه اجفانها
ولا تتبعه الابصار انسانها فحدث الفضل المامون بما سمعه فقال
المامون يا فضل كم قيمتهما عندك قال الفضل الفا درهم قال
المامون قيمتهما عندي الخلافه انسيت قول الامام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه هل تعرف احدا من الفصحا يصف الخلفا المهديين
بمثل هذه الصفه ادفع اليهما عشرين الف درهم وجعل العذر ماده بيني وبينهما
فلولا حقوق الاسلام لرايت ان اعطيهما ما في يدي للخاصه والعامه والسلام
وحكي انه قيل لكسرى بماذا استحق الملك هذه التسميه والصفه بالعدل قال
لاني جعلت اكبر همي وحملني على ذلك قول الحكيم لا ملك الا بالجند ولا جند الا
بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل

فلزمت العدل واعتمدت عليه فامنت الرعايا وعمرت البلاد واثمرت الاموال
فكثر الجند وآل الامر الى ما ترى وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العادل
لعدله لتعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا فغالب الملوك السالفه
كانت همتهم في عمارة البلاد والعدل في الرعيه وحفظ الجسم بالسياسات واثار
عماراتهم التي اثروها الى الان ظاهره في العالم وكل بلد تعرف باسم ملك لانهم
عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا المعادن والمصانع واظهروا
ما كان خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمره بالعدل
والانصاف وتجنب الاسراف وحكي في خواص اداب الملوك فيجب على الملوك
العقلا والافاضل الالبا ان ينظروا في اخبار الماضين وسير المتقدمين ليأخذوا
نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السايلين ويتيقنوا
ان الفلك لا يثبت على دوله واحده وانه لا اعتماد على الدوله وان القضا السماوي
لا يرد بالعساكر وكثرة الاموال والذخاير قصة غريبة ولطيفة ادبية مما نقله
الامام العالم العلامة ابو حفص عمر الاوسي المذكر الانصاري في كتابه زهر الكمام
باسناده قال كان امير المومنين هارون الرشيد يوما في مركبه والخلايق حوله
من جنده فتمثل بين يديه يهودي وقال يا امير المومنين اتق الله فلما سمع مقالته
اصفر لونه وارتعدت فرايصه ونزل عن جواده تلك الساعة ومرغ خديه على التراب
ثم قام وسار وركب الى منزله فخلا به بعض وزرائه فقال يا امير المومنين فعلت
اليوم شيئا ما فعله غيرك من الخلفا قبلك ليهودي اعترض لك وقال اتق الله تنزل
في الحال وتفعل ما فعلت فقال والله ما فعلت الا تواضعا لله وخوفا من ان اكون
ممن قال الله فيه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد
وما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم

فاما

فاما الذي فوقي فاعرف حقه واعرف فيه الحق والحق لازم
واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت ان الفضل بالحر حاكم
واما الذي دوني فان قال صنت عن مقالته عرضي وان لام لايم
سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه علي الجرايم

فانظر وتامل ايها الواقف على هذه الغرايب واللطايف ففي بعضها كفايه للمتبصرين
وموعظه للمعتبرين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الثاني

في احكام سياسة شرعيه واداب مرعيه وما يجوز للسلطان وولاة الامور
دون غيرهم من القضاه والرعيه مع موافقه القضاه لهم في ذلك كما ذكره
الماوردي في الاحكام السلطانيه وما يليق به من المسايل والحكايات
والاثار كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى قال الامام العلامة الماوردي
رحمه الله تعالى اعلم ايدك الله تعالى ان الجرايم محظورات شرعيه حذر الله
عنها بحد او تعزير ولها بعد ثبوتها وصحتها حال استيفا توجبه الاحكام
الشرعيه فاما حالها عند التهمه بها وقبل ثبوتها وصحتها فمعتبره بحال
الناظر فيها فان كان حاكما رفع اليه رجل قد اتهم بسرقه او زنا لم يكن للتهمه
بها تاثير عنده لم يجز ان يحبسه لكشف ولا استبرا ولا ان ياخذه باسباب
الاقرار اجبارا ولم يسمع البينه عليه في السرقه الا من خصم يستحق لما قرر سرقته
وراعى ما يبدو من اقرار المتهم او انكاره وان اتهم بالزنا لم يسمع الدعوى
عليه الا بعد ان يذكر المراة التي زنا بها ويوصف ما فعله بها بما يكون زنا
موجبا للحد فان اقر حده بموجب اقراره فان انكر وكانت بينه سمعها عليه
وان لم يكن بينه حلفه في حقوق الادميين دون حقوق الله تعالى اذا

طلب الخصم اليمين وان كان الناظر الذي رفع اليه هذا المتهوم سلطانا او بعض
ولاة اموره كان له مع المتهوم من كشاف الكشف والاستبرا ما ليس للقضاة والحكام
وذلك من تسعة اوجه يختلف بها حكم النظرين وهو الاول احدها وهو الاول
انه يجوز للامير ان يسمع دعوى المتهم من اعوان الامارة من غير تحقيق للدعوى المقنعة
ويرجع الى قولهم في الاخبار عن حال المتهوم هل هو من اهل الريب ومعروف
بمثل ما قرف به ام لا فان برؤه من ذلك خففت التهمة وضعفت وعجل اطلاقه
ولم يغلظ عليه وان قرفوه بامثاله وعرفوه باشباهه غلظت التهمة وقويت
واستعمل فيها من حال الكشف ما سنذكر وليس هذا للقضاة والثاني ان للامير
ان يراعي شواهد الحال واوصاف المتهوم في قوة التهمة وضعفها فان كانت التهمة
زنا وكان المتهم متصنعا للنسا ذا فكاهة وخلاعة قويت التهمة وان كان بضده
ضعفت وان كانت التهمة بسرقة وكان المتهوم بها ذا حقارة او في بدنه اثار
ضرب او كان معه حين اخذ قويت التهمة وان كان بضده ضعفت وليس هذا
للقضاة والثالث ان للامير ان يعجل حبس المتهوم للكشف والاستبرا واختلف
في مدة حبسه لذلك فذكر ابو عبد الله الزبيري من اصحاب الشافعي رضي الله عنه
ان حبسه للكشف والاستبرا مقدر بشهر واحد لا يتجاوزه وقال غيره ليس
بمقدر وهو موقوف على راي الامير واجتهاده وهذا اشبه وليس للقضاة
حبس احد الا بحق وجب والرابع انه يجوز للامير مع قوة التهمة ان يضرب
المتهم ضرب تعزير لا ضرب حد ليأخذه بالصدق عن حاله فيما قرف به واتهم
فان اقر وهو مضروب اعتبرت حاله فيما ضرب عليه فان ضرب ليقر لم يكن لاقراره
تحت الضرب حكم وان ضرب ليصدق عن حاله فاقر تحت الضرب قطع ضربه
واستعيد اقراره فاذا اعاده كان ماخوذا بالاقرار الثاني دون الاول فان

ليس للقضاة حبس احد الا بحق

اقتصر على الاقرار الاول ولم يستعده لم يضيق عليه ان يعمل بالاقرار الاول
وان كرهناه والخامس انه يجوز للامير فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها
بالحدود ان يستديم حبسه اذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت بعد ان يقوم
بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس وان لم يكن ذلك للقضاة
والسادس انه يجوز للامير استحلاف المتهوم استبرا لحاله وتغليظا عليه
في الكشف عن امره في التهمة بحقوق الله تعالى وحقوق الادميين ولا يضيق
عليه ان يحلفه بالعتاق والطلاق والصدقة كالايمان في البيعة السلطانية
وليس للقضاة استحلاف احد على غير حق ولا ان يجاوزوا الايمان بالله تعالى
الى طلاق او عتق والسابع ان للامير ان ياخذ اهل الجرائم بالتوبة اجبارا ويظهر
من الوعيد عليهم ما يقودهم اليه طوعا ولا يضيق عليه الوعيد بالقتل فيما لا
يجب عليه القتل لانه وعيد ارهاب يخرج عن حد الكذب الى حيز التعزير
والادب ولا يجوز ان يحقق وعيده بالقتل فيقتل فيما لا يجب فيه القتل والثامن
انه يجوز للامير ان يسمع شهادات اهل الملل ومن لا يجوز ان يسمع منه القضاة
اذا كثر عددهم والتاسع ان للامير النظر في المواثبات وان لم توجب غرما
ولا حدا فان لم يكن بواحد منهما اثر سمع قول من سبق بالدعوى وان كان باحدهما
اثر فقد ذهب بعضهم الى انه يبدأ بسماع دعوى من به الاثر ولا يراعى السبق
والذي عليه اكثر الفقهاء انه يسمع قول اسبقهما بالدعوى ويكون المبتدي
بالمواثبة اعظمهما جرما واغلظهما تاديبا ويجوز ان يخالف بينهما في التاديب
من وجهين احدهما بحسب اختلافهما في الافتراق والتعدي والثاني بحسب اختلافهما
في الهيبة والقصاص فاذا راى من الصلاح في ردع السفلة ان يشهرهم وينادي
عليهم بجرائمهم يباح له ذلك فهذه تسعة اوجه يقع الفرق بها بينهما في الجرائم بين

نظر الامرا والقضاة في حال الاستبرا وقبل ثبوت الحد لاختصاص الامراء
بالسياسه واختصاص القضاة بالاحكام واعلم ايدك الله تعالى ان بعد ثبوت
الجرايم يستوي في اقامة الحد عليهم احوال الامرا والقضاه وثبوتها عليهم يكون
من وجهين اقرار او بينه ولكل واحد منهما حكم يذكر في موضعه والحدود زواجر
وضعها الله عز وجل للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما امر لما في النظر من مواصلته
الشهوات الملهيه عن وعيد الاخرة بعاجل اللذة فجعل الله تعالى من زواجر الحدود
ما يردع ذا الجهالة حذرا من الم العقوبة وخيفه من نكال الفضيحة ليكون ما
حظر من محارمه ممنوعا وما امر به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة اعم
والتكليف اتم قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني في استنقاذهم
به من الجهالة وارشادهم من الضلاله وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة واذا
كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير فاما الحدود فضربان احدهما ما كان
من حقوق الله تعالى والثاني ما كان من حقوق الادميين فاما المختصه
بحقوق الله تعالى فضربان احدهما ما وجب في ترك مفروض فتارك الصلاة
المفروضه حتى يخرج وقتها فيسال عن تركه لها فان قال لنسيان امرناه بقضائها في
وقت ذكرها ولم ينتظر بها وقت مثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فذلك وقتها لا كفارة لها غير ذلك وان
تركها لمرض صلاها بحسب طاقته من جلوس او اضطجاع قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وان تركها جاحدا لوجوبها كان كافرا حكمه حكم المرتد يقتل بالردة
ان لم يتب وان تركها استثقالا لفعلها مع اعترافه بوجوبها فقد اختلف العلما
والفقها في حكمه فذهب ابو حنيفه رضي الله عنه الى انه يضرب في كل وقت صلاة ولا
يقتل وقال احمد وطايفه من اصحاب الحديث يصير بتركها كافرا يقتل بالردة

وذهب

وذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه لا يكفر بتركها ويقتل حدا ولا يصير
مرتدا ولا يقتل الا بعد استتابته فان تاب واجاب الى فعلها ترك وامر بها
فان قال اصليها في منزلي وكلت الى امانته ولم يجبر على فعلها بمشهد الناس وان
امتنع من التوبه ولم يجب الى فعل الصلاة قتل بتركها في الحال على احد القولين
وبعد ثلاثه ايام على القول الثاني ويقتله ويوجيه بالسيف صبرا وقال
ابو العباس بن سريج يقتله ضربا بالخشب حتى يموت ويعدل عن السيف الموحي
ليستدرك التوبه بتطاول المدي واختلف اصحاب الشافعي في وجوب قتله
بترك الصلوات الفوايت اذا امتنع من قضايها فذهب بعضهم الى قتله بها كالموقتات
وذهب اخرون الى انه لا يقتل بها لاستقرارها في الذمة بالفوات ويصلى عليه
بعد قتله ويدفن في مقابر المسلمين لانه منهم ويكون ماله لورثته واما تارك
الصيام فلا يقتل باجماع الفقها ويحبس عن الطعام والشراب مدة صيام رمضان
ويودب تعزيرا فان اجاب الى الصيام ترك ووكل الى امانته فان شوهد اكلا
عزر ولم يقتل واما تارك الزكاه فلا يقتل بها وتوخذ اجبارا من ماله ويعزر
ان كتمها بغير شبهه وان تعذر اخذها منه لامتناعه حورب عليها وان
افضى الحرب الى قتله حتى توخذ منه كما حارب ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة
فاما الحج ففرضه عند الشافعي رضي الله عنه على التراخي ما بين الاستطاعة
والموت فلا يتصور على مذهبه تاخيره في الحياه عن وقته وهو عند ابي حنيفه
رضي الله عنه على الفور فيتصور على مذهبه تاخيره عن وقته لكنه لا يقتل به لا
يعزر عنه لانه يفعله بعد الوقت اداء لا قضا فان مات قبل ادايه حج عنه
من راس ماله واما الممتنع من حقوق الادميين من ديون وغيرها فتوخذ منه
اجبارا اذا امكنت ويحبس بها اذا تعذرت الا ان يكون معسرا فينظر الى ميسرته

فهذا حكم ما وجب بترك المفروضات فاما ما وجب بارتكاب المحذورات فضربان
احدهما ما كان من حقوق الله تعالى وهي اربعة حد الزنا وحد الخمر وقطع السرقة
وحد المحاربة والضرب الثاني ما كان من حقوق الادميين وهو شيان حد القذف
بالزنا والقود في الجنايات وسنذكر كل واحد منهما مفصلا واما حد الزنا فهو
تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في احد الفرجين من قبل او دبر لا عصمة بينهما
ولا شبهة وجعل ابو حنيفة الزنا مختصا بالقبل دون غيره ويستوي في حد الزنا
حكم الزاني والزانية ولكل واحد منهما حالتان بكر ومحصن فاما البكر فهو الذي
لم يطا زوجته بنكاح فيحد ان كان حرا مائة سوط يفرق في جميع بدنه الا الوجه
والمقاتل ليا خذ كل عضو حقه بسوط لا حديد يقتل ولا خفيف لا يولم واختلف
الفقها في تغريبه بعد الجلد فمنع منه ابو حنيفة رضي الله عنه اقتصارا على
جلده وقال مالك رضي الله عنه يغرب الرجل ولا تغرب المراة واوجب الشافعي
رضي الله عنه تغريبهما عاما عن بلدهما الى مسافة اقلها يوم وليلة لقول النبي
صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني فقد جعل لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وحد الكافر والمسلم سواء
عند الشافعي رضي الله عنه في الجلد والتغريب فاما العبد ومن جرى عليه حكم الرق
من المدبر والمكاتب وام الولد فحدهم في الزنا خمسون جلدة على النصف من حد
الحر لنقصهم بالرق واختلف في تغريب من هو في رق فقيل لا يغرب لما في تغريبه
من الاضرار بسيده وهو قول مالك رضي الله عنه وقيل يغرب حولا كاملا وهو
قول داود وظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه انه يغرب نصف عام كالجلد
في تنصيفه واما المحصن فهو الذي اصاب زوجته بعقد نكاح وحده الرجم
بالاحجار وما قام مقامها حتى يموت ولا يلزم توقي مقاتله بخلاف الجلد لان

المقصود بالرجم القتل ولا يجلد مع الرجم وقال داود يجلد مائة ثم يرجم
والجلد منسوخ في المحصن وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا ولم يجلده
وليس الاسلام شرطا في الحصانة فيرجم الكافر كالمسلم وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه الاسلام شرط في الحصانة فاذا زنا الكافر جلد ولم يرجم وقد رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديين زنيا ولا يرجم الا محصنا واما الحرية فهي من
شرط الحصانة فاذا زنا العبد لم يرجم وان كان ذا زوجة جلد خمسين جلدة وقال
داود يرجم كالحر واللواط واتيان البهايم زنا يوجب جلد البكر ورجم المحصن
وقيل بل يوجب قتل البكر والمحصن وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا حد فيهما
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتلوا البهيمة ومن اتاها واذا زنا
البكر بمحصنة او زنا المحصن ببكر جلد البكر منهما ورجم المحصن واذا عاود الزنا بعد
الجلد حد واذا زنا مرارا قبل الحد حد للجميع حدا واحدا والزنا يثبت باحد امرين
اما باقرار او بينة فاما الاقرار فاذا اقر البالغ بالزنا مرة واحدة اقيم عليه الحد
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا احده حتى يقر اربع مرات واذا وجب
عليه باقراره ثم رجع عنه قبل الحد سقط عنه وقال ابو يوسف رضي
الله عنه لا يسقط الحد برجوعه واما البينة فهو ان يشهد عليه بالزنا اربعة
رجال عدول لا امراة فيهم يذكرون انهم شاهدوا دخول ذكره في الفرج كدخول
المرود في المكحلة فان لم يشاهدوا ذلك على هذه الصفة فليست شهادة
واذا اقاموا الشهادة مجتمعين او متفرقين قبلت شهادتهم وقال
مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما لا اقبلها اذا تفرقوا في الادا واجعلهم قذفة
واذا شهدوا بالزنا بعد سنة او اكثر سمعت شهادتهم وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه لا اسمعها بعد سنة واجعلهم قذفة واذا لم يكمل شهود الزنا اربعة

فهم قدفة يحدون في احد القولين ولا يحدون في الثاني واذا شهدت البينه
على اقراره بالزنا جاز الاقتصار على شاهدين في احد القولين ولا يجوز في القول
الثاني اقل من اربعة واذا رجم الزاني بالبينه حفرت له بير عند رجمه ينزل فيها
الي وسطه تمنعه من الهرب فان هرب اتبع ورجم حتى يموت وان رجم باقرار لم يحفر
له وان هرب لم يتبع ويجوز للامام او من حكم برجمه من الولاة ان يحضروا رجمه وقال
ابو حنيفه رضي الله عنه لا يجوز ان يرجم الا بحضور من حكم برجمه وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اغد يا انيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها ويجوز ان
لا تحضر الشهود رجمه وقال ابو حنيفه رضي الله عنه يجب حضورهم ويكونوا
اول من يرجمه ولا تحد الحامل حتى تلد ولا بعد الوضع حتى يوجد لها مرضع واذا
ادعى في الزنا شبهه محتملة من نكاح فاسد او اشتبهت عليه مزوجته او جهل تحريم
الزنا وهو حديث الاسلام درى بها عنه الحد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادروا
الحدود بالشبهات وقال ابو يوسف ومحمد رضي الله عنهما اذا اشتبهت عليه الاجنبيه
بزوجته لم يكن له وجه في اصابته واذا اصاب ذات محرم بعقد نكاح حد ولا يكون
العقد مع تحريمها بالنص شبهة في درء الحد وقال ابو حنيفه شبهة
اسقطت الحد عنه واذا تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط عنه الحد واذا
تاب قبل القدرة عليه سقط عنه الحد في اظهر القولين قال الله تبارك وتعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم وفي قوله بجهالة تاويلان احدهما بجهالة سوء والثاني بغلبه
الشهوة عليه مع العلم بانها سوء وهذا اظهر التاويلين لكن من جهل انها سوء لم
ياثم بها ولا يحل لاحد ان يشفع في اسقاط حد عن زان ولا غيره ولا يحل للمشفوع اليه
ان يشفع فيه بنده لطيفه في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنه يكن له نصيب

منها ومن يشفع شفاعة سيه يكن له كفل منها وفي الحسنه والسيه ثلاثه تاويلات
احدها ان الشفاعه الحسنه بالتماس الخير لمن يشفع له والشفاعه السيئه
التماس الشر له وهذا قول الحسن ومجاهد والثاني ان الحسنة الدعا للمومنين
والمومنات والسيئة الدعا عليهم والثالث هو محتمل ان الحسنة تخليصه من الظلم
والسيئة دفعه عن الحق وفي الكفل تاويلان احدهما انه الاثم وهو قول الحسن
والثاني انه النصيب وهو قول السدي ذكر السرقه وحكمها وكل مال محرز بلغت
قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل لا شبهه له في المال ولا في حرزه قطعت يده
اليمنى من مفصل الكوع وان سرق ثانيه بعد قطعه اما من ذلك المال بعد
احرازه او من غيره قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب فان سرق ثالثه
قال ابو حنيفه رضي الله عنه لا تقطع فيه وعند الشافعي رحمه الله تقطع
في الثالثه يده اليسرى وتقطع في الرابعه رجله اليمنى فان سرق خامسة عزر
ولم يقتل واذا سرق مرارا قبل القطع فليس عليه الا قطع واحد واختلف الفقها
في قدر النصاب الذي يقطع فيه اليد فعند الشافعي رحمه الله تعالى انه مقدار ما
تبلغ قيمته ربع دينار فصاعدا من غالب الدنانير الجيده وعند ابي حنيفه رحمه
الله هو مقدر بعشره دراهم او دينار ولا يقطع في اقل منه وقدره ابراهيم
النخعي باربعين درهما او اربعة دنانير وقدره مالك بثلاثه دراهم وقال
داود يقطع في القليل والكثير من غير تقدير واختلف الفقها رحمهم الله في المال
الذي يقطع فيه اليد فعند الشافعي يقطع في كل مال حرام على سارقه وعند ابي حنيفه
لا تقطع فيما كان اصله مباحا كالصيد والحطب والحشيش وعند الشافعي تقطع
فيه بعد تمليكه قال ابو حنيفه لا يقطع سارق المصحف وعند الشافعي
يقطع وعند ابي حنيفه لا يقطع اذا سرق من قناديل المسجد واستار الكعبة

تقدير النصاب بالذي يقطع به اليد

وعند الشافعي يقطع واذا سرق عبدا صغيرا لا يعقل او اعجميا لا يفهم يقطع عند
الشافعي وعند ابي حنيفة لا يقطع ولو سرق صبيا صغيرا لم يقطع وقال مالك يقطع
واختلف الفقهاء في الحرز فشذ داود عنهم ولم يعتبره وقطع كل سارق من حرز وغير موضع قطع
حرز وذهب جمهورهم الى اعتبار الحرز في وجوب القطع وانه لا قطع على من
سرق من غير حرز روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في حريسة الجبل
حتى توفا الى معاقلها وهكذا لو استعار فجحد لم يقطع وعند احمد يقطع واختلف
من جعل الحرز شرطا في صفته فسوى ابو حنيفه رحمه الله بين الاحراز في كل الاموال
وجعل حرز اقل الاموال حرزا لاجلها والاحراز عند الشافعي رحمه الله تختلف
بحسب اختلاف الاموال اعتبارا بالعرف فيها فيخف الحرز فيما قلت قيمته من الخشب
ويغلظ فيما كثرت قيمته من الفضه والذهب ولا تجعل حرز الحطب حرزا للفضة
والذهب فقطع سارق الخشب منه ولا يقطع سارق الفضه والذهب منه ويقطع
نباش القبور اذا سرق اكفان الموتى لان القبور احرازها في العرف وان لم تكن
احرازا لغيرها من الاموال وقال ابو حنيفه رحمه الله لا يقطع النباش لان
القبور ليس بحرز لغير الكفن واذا شد الرجل متاعه على بهيمة سايرة كما جرت به
العادة فسرق سارق من المتاع وبلغت قيمته ربع دينار قطع لانه سرق من حرز
فلو سرق البهيمة وما عليها لم يقطع لانه سرق الحرز والمحرز ولو سرق اناء من
فضه او ذهب قطع وان كان استعماله محظورا لانه مال مملوك وسوا كان فيه
طعام او لم يكن وقال ابو حنيفه رحمه الله ان كان في الاناء المسروق
طعام او شراب فسرقهما لم يقطع ولو فرغ الاناء من الطعام والشراب ثم سرقه
يقطع واذا اشترك اثنان في نقب الحرز ثم انفرد احدهما باخذ المال قطع المنفرد
منهما بالاخذ دون المشارك في النقب واذا اشترك اثنان فنقب احدهما ولم

باخذ

ياخذ واخذ الاخر ولم ينقب لم يقطع واحد منهما وفي مثلها قال الشعبي اللص
الظريف لا يقطع واذا هتك الحرز ودخله واستهلك المال فيه غرم ولم يقطع واذا
قطع السارق والمال باق رده على مالكه فان عاد السارق بعد قطعه فسرقه
ثانيا بعد اجرانه قطع وقال ابو حنيفه رحمه الله لا يقطع في مال مرتين واذا
استهلك السارق سرقه قطع وغرم وقال ابو حنيفه رحمه الله ان قطع لم يغرم
وان غرم لم يقطع واذا وهبت السرقه لم يسقط عنه القطع وقال ابو حنيفه
رحمه الله يسقط واذا عفى رب المال عن القطع لم يسقط وقد عفا صفوان بن اميه
عن سارق ردايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عفا الله عني ان عفوت وامر
بقطعه وحكي ان معاويه اتى بلصوص فقطعهم حتى بقي واحد منهم فقدم للقطع
فقال اللص يميني امير المومنين أعيذها بعفوك ان تلقى مكانا يشينها
يدي كانت الحسنى لو تم سترها ولا تعدم الحسنا عيبا يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا ما شمالي فارقتها يمينها
فقال معويه كيف اصنع بك وقد قطعت اصحابك فقالت ام السارق اجعلها
من ذنوبك التي تتوب منها فخلى سبيله فكان اول حد ترك في الاسلام ويستوي
في قطع السرقه الرجل والمراه والحر والعبد والمسلم والكافر ولا يقطع صبي ولا مجنون
ويقطع السكران اذا سرق في حال سكره ولا يقطع المغمى عليه اذا سرق في اغمايه ولا يقطع
عبد سرق من مال سيده ولا سارق ان سرق من مال ولده وقال داود يقطعان
نبذه في حد الخمر وحكمه كل ما اسكر كثيره من خمر او نبيذ حد شاربه سوا سكر منه
او لم يسكر وقال ابو حنيفه رحمه الله يحد من شرب الخمر وان لم يسكر ولا يحد
من شرب النبيذ حتى يسكر والحد ان يجلد اربعين بالايدي واطراف الثياب ويبكت
بالقول الممض والكلام الرادع للخبر المامور فيه وقيل بل يحد بالسوط اعتبارا

بسائر الحدود ويجوز ان يجاوز الاربعين في حد الخمر اذا لم يرتدع بها الى ثمانين
جلدة فان عمر رضي الله عنه جلد شارب الخمر اربعين الى ان راى تهاون الناس فشاور
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقال ارى الناس قد تهاونوا في شرب الخمر
فماذا ترون فقال علي رضي الله عنه اري ان يجلد ثمانين لانه اذا شرب سكر واذا
سكر هذي واذا هذي افترى فاجلده ثمانين وقال علي رضي الله عنه ما احدا اقيم عليه
الحد فيموت فاجد في نفسي منه شيئا الحق قتله الا شارب الخمر فانه شي رايناه بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حد شارب الخمر اربعين فمات منها كانت
نفسه هدرا وان حده ثمانين ضمنت نفسه وفي قدر ما يضمن بها قولان احدهما
جميع دية لتجاوز النص في حده والثاني نصف ديته وبصف حد نص ونصفه
مرتد ومن اكره علي شرب الخمر او شربها وهو لا يعلم انها خمر فلا حد عليه ولو شربها
لعطش حد لانها لا تروي ولو شربها للدواء لم يحد لانه ربما يبرئ واذا اعتقد اباحة
النبيذ حد وان كان علي عدالته ولا يحد السكران حتى يقر بشرب المسكر او يشهد
عليه شاهدان انه شرب مختارا يعلم انه مسكر وقال ابو عبد الله الزبيري احده للسكر
وهذا سهو لانه قد يكره علي شرب المسكر او يشرب ما لا يعلم انه مسكر وحكم السكران
في جريان الاحكام عليه كالصاحي اذا كان عاصيا بسكره فان خرج عن حكم المعصية
لا كراهة على شرب الخمر او شرب ما لم يعلم انه مسكر لم يجر عليه وكان كالمغمى عليه
واختلف في حد السكر فعند ابي حنيفة رحمه الله ان السكران ما زال معه العقل
حتى لا يفرق بين الارض والسماء لا يعرف امه من زوجته وحده اصحاب الشافعي
رحمه الله تعالى بانه ما افضي بصاحبه الى ان يتكلم بلسان منكر ومعنى غير منتظم
ويتصرف بحركة مختبط ومشي متمايل فاذا جمع بين اضطراب الكلام فهما وافهاما
وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما صار داخلا في حد السكر وما زاد على هذا فهو

زياده في حد السكر وذكر في الاختيار شرح المختار قال ولا يحد حتى يعلم انه سكر
من النبيذ وشربه طوعا لان السكر من المباحات كلبن الرماك والبنج وغيرهما
لا يوجب الحد وكذلك الشرب مكرها لا يوجب الحد ولا يحد حتى يزول عنه السكر
ولا يحد من وجد منه رائحة الخمر او تقياها لانها مشتبهة بغيرها والحدود لا تجب
مع الشك والاحتمال وقد قال عليه السلام ادرؤوا الحدود بالشبهات انتهى كلامه
رضي الله عنه ذكر شي في حكم حد القذف واللعان وحد القذف بالزنا ثمانون جلدة
ورد النص بها وانعقد الاجماع عليها لا يزاد ولا ينقص منها وهو من حقوق الادميين
فيستحق بالطلب ويسقط بالعفو فاذا اجتمعت في المقذوف بالزنا خمسة شروط
وفي قاذفه ثلاثة شروط وجب الحد فيه فاما الشروط الخمسة في المقذوف
وهو ان يكون بالغا حرا عاقلا مسلما عفيفا فان كان صبيا او مجنونا او عبدا او
كافرا او ساقطا لعفته فلا حد فيه ولا حد على قاذفه لكن يعزر لاجل الاذى
ولبذاءة اللسان واما الشروط الثلاثة في القاذف فهو ان يكون بالغا عاقلا
حرا فان كان صغيرا او مجنونا لم يحد ولم يعزر وان كان عبدا حد اربعين نصف
حد الحر لنقصه بالرق ويحد الكافر كالمسلم وتحد المراة كالرجل ويفسق القاذف
ولا تقبل شهادته فان تاب زال فسقه وقبلت شهادته قبل الحد وبعده
قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا تقبل شهادته ان تاب بعد الحد ذكر
حد القذف باللواط واتيان البهائم هو كالقذف بالزنا في وجوب الحد
ولا يحد القاذف بالكفر والسرقة ويعزر لاجل الاذى والقذف بالزنا ما كان
صريحا فيه كقوله يا زاني وقد زنيت او رايتك تزني فان قال يا فاجر او يا فاسق
او يا لوطي كان كلامه لا حقا له فلا يجب فيه الحد الا ان يريد القذف ولو قال يا عاهر
كان كناية عند بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه وصريحا عند اخرين منهم لقوله

في المقذوف خمسة
وفي القاذف ثلاثة
حد القذف باللواط واتيان البهائم

النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وجعل مالك رضي الله عنه التعريض
فيه كالتصريح به في وجوب الحد والتعريض ان يقول في حال الغضب والملاحاة
اما انا ما زنيت فيجعله بمثابة قولك انك زنيت ولا حد في التعريض عند ابي حنيفه
والشافعي رضي الله عنهما حتى يقر انه اراد به القذف واذا قال يا ابن الزانيين
كان قاذفا لابويه دونه فيحد لهما ان طلبا او احدهما الا ان يكونا ميتين فيكون
الحد موروثا عنهما وقال ابو حنيفه رضي الله عنه حد القذف لا يورث ولو اراد
المقذوف ان يصالح عن حد القذف بمال لم يجز واذا قذف الرجل اباه حد ولو قذف
ابنه لم يحد واذا لم يحد القاذف حتى زنا المقذوف لم يسقط حد القذف وقال
ابو حنيفه رضي الله عنه يسقط واذا قذف الرجل زوجته بالزنا حد الا ان يكون
يلاعن منها فصل في الجنايات والقود عليها وعقلها اعلم ان الجنايات
على النفوس ثلاث عمد وخطا وعمد شبه الخطا اما العمد المحض فهو ان يتعمد
قتل النفس بما يقطع بحده كالحديد او ما يمور في اللحم مور الحديد او ما يقتل غالبا
بثقله كالحجارة والخشب فهو قتل عمد يوجب القود وقال ابو حنيفه رحمه الله
العمد الموجب للقود ما يقطع بحده من حديد وغيره اذا مار في اللحم مورا ولا يكون
ما قتل بثقله او المه من الحجارة والخشب عمدا ولا يوجب قودا وحكم العمد عند الشافعي
رحمه الله ان يكون ولي المقتول فيه مخيرا مع تكافي الدمين بين القود او الدية
وعند ابي حنيفه رحمه الله لولي المقتول ان ينفرد بالقود وليس له الدية الا عن
مراضاة القاتل وولي الدم هو وارث المال من ذكر وانثى بفرض او تعصيب وقال
مالك رحمه الله تعالى اولياوه ذكور الورثه دون اناثهم ولا قود لهم الا ان يجتمعوا
على استيفايه فان عفا احدهم سقط القود ووجبت له الديه وقال مالك رحمه
الله لا يسقط واذا كان فيهم صغير او مجنون لم يكن للبالغ العاقل ان ينفرد بالقود حتى

يبلغ الصبي ويفيق المجنون وقال ابو حنيفه رضي الله عنه له ان ينفرد بالقود
وتكافي الدمين عند الشافعي رضي الله عنه ان لا يفضل القاتل على المقتول بحريته
ولا اسلام فان فضل القاتل عليه باحدهما فقتل حر عبدا او مسلم كافرا فلا قود
وقال ابو حنيفه رضي الله عنه لا اعتبار بهذا التكافي فيقتل الحر بالعبد والمسلم
بالكافر كما يقتل العبد بالحر والكافر بالمسلم وما تحاماه النفوس من هذا وتاباه قد منع
القايلين به من العمل عليه وحكي انه رفع الى ابي يوسف القاضي مسلم قتل كافرا فحكم
عليه بالقود فاتاه رجل برقعه القاها اليه فاذا فيها مكتوب

يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل كالجاير
يا من ببغداد واطرافها من علما الناس او شاعر
استرجعوا وابكوا على دينكم واصطبروا فالاجر للصابر
جار على الدين ابو يوسف بقتله المومن بالكافر

فدخل ابو يوسف على الرشيد واخبره الخبر واقراه الرقعه فقال له الرشيد
تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة فخرج ابو يوسف وطالب اصحاب الدم ببينة
على صحة الذمة وثبوتها فلم ياتوا بها فاسقط القود والتوصل الى مثل هذا سايغ عند
ظهور المصلحة فيه ويقتل العبد بالعبد وان فضلت قيمة القاتل على قيمة المقتول
وقال ابو حنيفه رضي الله عنه لا قود على القاتل اذا زادت قيمته واذا اختلف
اديان الكفار اقيد بعضهم ببعض ويقاد الرجل بالمراة والمراة بالرجل والكبير بالصغير
والعاقل بالمجنون ولا قود على صبي ولا يقاد والد بولد ويقاد الولد بالوالد والاخ
بالاخ واما الخطا المحض فهو ان يتسبب اليه القتل من غير قصد لايقاع الفعل
بالمقتول كرجل رمى هدفا فاصاب انسانا او حفر بيرا فوقع فيها او وضع حجرا في طريق
فعثر به انسان فهذا وما اشبهه اذا حدث عنه الموت قتل بسبب محض يوجب

الديه دون القود يكون على عاقله الجاني لا في ماله موجله في ثلاث سنين
من حين موت القتيل وقال ابو حنيفه رضي الله عنه من حين يحكم الحاكم بديته
والعاقله من عدا الاباء والابناء من العصبات فلا يحملها الاب وان علا والابن وان
سفل شيئا من الديه وقال ابو حنيفه ومالك رضي الله عنهما يكون القاتل
كاحد العاقله والذي يحمله الموسر منهم في كل سنه نصف دينار او يقدره من الابل
ويحمل المتوسط ربع دينار ويقدره من الابل ولا يحمل الفقير شيئا منها ومن ايسر بعد
فقر يحمل ومن افتقر بعد يسار لم يحمل ودية نفس الحر ان قدرت ذهبا الف دينار من
غالب الدنانير الجيده وان قدرت ورقا اثنا عشر الف درهم وقال ابو حنيفه
رضي الله عنه عشرة الاف وان كانت ابلا فهي مائة بعيرا اخماسا منها عشرون ابن مخاض
وعشرون ابنة مخاض وعشرون ابنة لبون وعشرون حقه وعشرون جذعة
واصل الديه الابل وما عداها بدل ودية المراة على النصف من دية الرجل في النفس
والاطراف واختلف في دية اليهودي بالنصراني فذهب ابو حنيفه رضي الله عنه
الى انها كدية المسلم وقال مالك رضي الله عنه نصف دية المسلم وقال
الشافعي رضي الله عنه انها ثلث دية المسلم فاما المجوسي فديته ثلثا عشر دية المسلم
ثمان مائة درهم ودية العبد قيمته ما بلغت وان زادت على دية الحر اضعافا
عند الشافعي وقال ابو حنيفه رضي الله عنه لا ابلغ بها دية الحر اذا زادت
او انقص منها عشرة دراهم مسئلة رمى رجلا بسهم عمدا فنفذ السهم الى اخر فقتله
فعليه القصاص للاول والديه للثاني على قتله لان قتله حصل للاول عمدا وللثاني
خطا بسبب من جهته فصار كمن انفرد بقتل الاول عمدا وبالثاني خطا من شرح
القدوري للجيلي رحمه الله ذكر العمد الذي هو شبه الخطا فاما العمد شبه الخطا
فهو ان يكون عامدا في الفعل غير قاصد للقتل كرجل ضرب رجلا بخشبة او رماه بحجر

يجوز ان يسلم من مثلها او يتلف فافضى الى تلفه او كمعلم ادب صبيا بعود فمات
او عزر السلطان رجلا على ذنب فتلف فلا قود في هذا القتل وفيه الديه على العاقله
مغلظة وتغليظها في الذهب والورق ان يزاد عليها وفي الابل ان يكون اثلاثا
منها ثلثون حقه وثلاثون جذعة واربعون خلفه في بطونها اولادها وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحمل العاقله عبدا ولا عمدا ولا صلحا ولا اعترافا
فاما الخطا المحض في الحرم وفي الاشهر الحرم وعلى ذي الرحم مغلظة ودية العمد
المحض اذا عفي فيه عن القود مغلظة تستحق في مال القاتل حاله واذا اشترك
الجماعة في قتل واحد وجب القود على جميعهم وان كثروا وللولي الدم ان يعفوا عن
من شاء منهم ويقتل باقيهم فان عفي عن جميعهم فعليهم ديه واحده تسقط سهم على اعداد
روسهم فان كان بعضهم جارحا وبعضهم ذابحا او موجيا فالقود في النفس على الذابح
والواجي والجارح ماخوذ بحكم الجراحه دون النفس واذا قتل الواحد قتل بالاول
ولزمته في ماله ديات الباقين وقال ابو حنيفه رضي الله عنه يقتل لجميعهم
ولا دية عليه واذا قتلهم في حاله واحده اقرع بينهم وكان القود لمن خرجت قرعته
منهم الا ان يتراضوا على تسليم القود لاحدهم فيقاد له ويلزم في ماله ديات من بقي
واذا امر المطاع رجلا بالقتل فالقود على الامر والمامور معا ولو كان الامر غير
مطاع كان القود على المامور دون الامر واذا اكره رجل على القتل وجب القود على
المكره وفي وجوبه على المكره قولان فاما القود في الاطراف فكل طرف قطع من مفصل
ففيه القود فتقاد اليد باليد والرجل بالرجل والاصبع بالاصبع والانمله بالانمله
والسن بمثلها ولا تقاد يمنى بيسرى ولا عليا بسفلى ولا ضرس بسن ولا ثنيه برباعية
ولا يوخذ سن من قد ثغر بسن من لم يثغر ولا يوخذ يد سليمة بيد شلاء ولا لسان
ناطق بلسان اخرس ويوخذ اليد الكاتبه والصانعة بيد من ليس بكاتب ولا صانع

وتوخذ العين بالعين فتوخذ الحولا والعشوا ولا توخذ بالعين القايمة واليد
الشلا الا بمثلها وتقاد الانف الذي يشم بالانف الاخشم واذن السميع باذن
الاصم وقال مالك رضي الله عنه لا قود عليه ويقاد من العربي بالعجمي ومن
الشريف بالدني فان عفي عن القود لهذه الاطراف الى الدية ففي اليدين الدية كاملة
وفي احدهما نصف الدية وفي كل اصبع عشر الدية وهو عشر من الابل وفي كل واحدة
من انامل الاصابع ثلث الاصابع ثلاثة ابعرة وثلث الا انملة الابهام ففيها خمس من الابل ودية الرجلين
كاليدين الا في انامله فيكون في كل انملة منها خمس من الابل وفي العينين الدية وفي
احدهما نصف الدية ولا فضل لعين الاعور على من ليس باعور واوجب مالك رضي الله عنه
في عين الاعور جميع الدية وفي الجفون الاربع جميع الدية وفي كل واحد منها ربع
الدية وفي الانف الدية وفي الاذنين الدية وفي احدهما نصف الدية وفي اللسان
الدية وفي الشفتين الدية وفي احدهما نصف الدية وفي كل سن خمس من الابل
ولا فضل لضرس على سن ولا لثنية على ناجذ وفي ذهاب السمع الدية وفي
ذهاب الشم الدية فان قطع اذنيه فاذهب سمعه فعليه ديتان وكذلك لو قطع
انفه فذهب شمه فعليه ديتان وفي ذهاب الكلام الدية فان قطع لسانه فاذهب
كلامه فعليه دية واحدة وفي ذهاب العقل الدية وفي الذكر الدية وذكر الخصي
والعنين وغيرهما سوا وقال ابو حنيفة رضي الله عنه في ذكر العنين والخصي
حكومة وفي الانثيين الدية وفي احدهما نصف الدية وفي الاليتين الدية
وفي احدهما نصف الدية وفي ثدي المراة ديتها وفي احدهما نصف الدية
وفي ثدي الرجل حكومة وقيل دية واما شجاج الراس فاولها الحارصة وهي التي
اخذت في الجلد ولا قود ولا دية وفيها حكومة ثم الدامعة وهي التي قد تخرج دمها
من قطع الجلد كالدمعة وفيها حكومة ثم الدامية وهي التي قد اخذت في الجلد واثبت

في

وفيها حكومة ثم الباضعة وهي التي قد قطعت اللحم بعد الجلد حتى ظهر وفيها حكومة
ثم السمحاق وهي التي قد قطعت جميع اللحم بعد الجلد وابقت على عظم الراس غشاوة
رقيقة وفيها حكومة وحكومة هذه السمحاق تزيد على حسب ترتيبها ثم الموضحة
وهي التي قد قطعت الجلد واللحم والغشاوة واوضحت عن العظم حتى ظهر وهشمت
عظم الراس حتى تكسر وفيها عشر من الابل فان اراد القود من الهشم لم يكن له وان
اراد القود من الموضحة اقيد له منها واعطي في زيادة الهشم خمسا من الابل وقال
مالك رضي الله عنه في الهشم حكومة ثم المنقلة وهي التي قد اوضحت وهشمت حتى
تشظى العظم وزال عن موضعه واحتاج الى نقله واعادته وفيها خمسة عشر
من الابل فان استقاد من الموضحة اعطي في الهشم والنقل عشر من الابل ثم
المامومة وتسمى الدامغة وهي الواصلة الى ام الدماغ وفيها ثلث الدية فاما
جراح الجسد فلا تتقدر دية شي منها الا الجايفة وهي الواصلة الى الجوف وفيها ثلث
الدية ولا قود في جراح الجسد الا الموضحة عن عظم وفيها حكومة واذا قطع اطرافه
فاندملت وجب عليه دياتها وان كانت اضعاف دية النفس ولو مات منها قبل
اندمالها كانت عليه دية النفس وسقطت ديات الاطراف ولو مات بعد اندمال
بعضها وجب عليه دية النفس فيما لم يندمل مع دية الاطراف فيما اندمل وفي
لسان الاخرس ويد الاشل والاصبع الزايدة والعين القايمة حكومة والحكومة
في جميع ذلك ان يقوم الحاكم المجني عليه لو كان عبدا لم يجن عليه ثم يقومه لو كان
بعد الجناية عليه عبدا ويعتبر ما بين القيمتين من ديته فيكون قدر الحكومة
في جنايته واذا ضرب بطن امراة فالقت من الضرب جنينا ميتا ففيه اذا كان
حرا غرة عبد او امة تحملها العاقلة ولو كان مملوكا ففيه عشر قيمة امه يستوى
فيه الذكر والانثى فان استهل الجنين ففيه دية كاملة ويفرق فيه بين الذكر

والانثى وعلى كل قاتل نفس ضم ديتها الكفارة عامدا كان او خاطئا واوجب
ابو حنيفه رضي الله عنه على الخاطي دون العامد والكفارة عتق رقبه مومنه
سليمة من العيوب المضرة بالعمل وان اعسر بها صام شهرين متتابعين فان عجز عنهما
كان عليه اطعام ستين مسكينا في احد القولين ولا شي عليه في الاخر واذا ادعي قوم
قتلا على قوم ومع الدعوى لوث واللوث ان يقترن بالدعوى ما يوقع في النفس صدق
المدعي فيصير القول باللوث قول المدعي فيحلف خمسين يمينا ويحكم له بالديه دون القود
ولو نكل المدعي عن الايمان او بعضها حلف المدعي عليه خمسين يمينا وبري واذا وجب
القود في نفس او طرف لم يكن لوليه ان ينفرد باستيفائه الا باذن السلطان فان كان
في طرف لم يمكنه السلطان من استيفايه حتى يتولاه غيره واجرة الذي يتولاه في مال
المقتص منه دون المقتص له وقال ابو حنيفه رضي الله عنه يكون في مال
المقتص له فان كان القصاص في نفس جاز للسلطان ان ياذن له في استيفايه
بنفسه اذا كانت نابت النفس عنه باستيفايه والا استوفاه السلطان باوحي
سيف وامضاه فان تفرد ولي القود باستيفايه من نفس او طرف ولم يتعد عزره
السلطان لافتياته وقد صار الى حقه بالقود ولا شي عليه والله اعلم فصل
في التعزير وهو تاديب دون الحد واصله من العزر بمعنى الرد والردع وهو
مشروع بالكتاب والسنه والاجماع قال الله تعالى واضربوهن وقال عليه السلام
لا ترفع عصاك عن اهلك وروي انه عليه السلام عزر رجلا قال لغيره يا مخنث وحبس
رجلا بالتهمه واجمعت الامة على وجوبه في كبيرة لا توجب الحد او جناية لا توجب
الحد ثم هو قد يكون بالحبس وقد يكون بالصفع وبتعريك في الاذان وقد يكون
بالكلام العنيف او بالضرب وقد يكون بنظر القاضي اليه بوجه عبوس وليس فيه
شي مقدر وانما هو مفوض الى راي الامام على ما يقتضي جناياتهم فان العقوبة تختلف

باختلاف

باختلاف الجناية فينبغي ان يبلغ غاية التعزير في الكبيرة كما اذا اصاب من الاجنبيه
قبلة محرمه سوى الجماع او جمع السارق المتاع في الدار ولم يخرجه وقد انتظر في
احوالهم فان من الناس من ينزجر باليسير ومنهم من لا ينزجر بالكثير وذكر في النهاية
التعزير على مراتب تعزير اشراف الاشراف وهم العلماء والعلويه بالاعلام وهو ان يقول
له القاضي بلغني انك تفعل كذا وتعزير الاشراف وهم الامراء والدهاقين بالاعلام
والجر الى باب القاضي والخصومة في ذلك وتعزير الاوساط وهم السوقية
بالاعلام والجر والحبس وتعزير الاخسه بهذا كله والضرب وعن ابي يوسف
ان التعزير باخذ الاموال جايز للامام وسيل الهندواني عن رجل وجد مع
امراته رجلا ايحل له قتله قال ان كان يعلم انه ينزجر بالصياح والضرب بما دون
السلاح لا يحل له قتله وان علم انه لا ينزجر الا بالقتل حل له القتل وان طاوعته
المراة حل له قتلها ايضا وفي المبينه راي رجلا مع امراته يزني بها او مع محرمه
وهما مطاوعتان قتل الرجل والمراة جميعا قال رحمه الله ومن قذف مملوكا
او كافرا بالزنا او مسلما بيا فاسق او يا كافر او يا خبيث يا لص يا فاجر يا منافق يا لوطي
يا من يلعب بالصبيان يا اكل الربا يا شارب الخمر يا ديوث يا خاين يا ابن القحبة يا زنديق
يا قرطبان يا ماوي الزواني واللصوص يا حرام زاده عزر لما روينا ولانه اذاه
والحق الشين به ولا مدخل للقياس في باب الحدود فوجب التعزير وتفسير
قرطبان هو الذي يرى مع امراته او محرمه رجلا فيدعه خاليا بها وقيل السبب
للجمع بين اثنين بلغني انه غير ممدوح فقيل هو الذي يبعث امراته مع غلام بالغ
او مزارعه الى الضيعة او ياذن لهما بالدخول عليها في غيبته وعلى هذا يعزر
من قال يا سارق وليس هو كذلك او يا ابن الفاسق او يا ابن الكافر والنصراني
او قال للمراة يا قحبه وهي لا تكون همتها ذلك الفعل قال يا كلب يا حمار يا خنزير

يا بقر يا حية يا حجام يا بغا يا مواجر يا ولد الحرام يا عيار يا ناكس يا منكوس يا سخرة
يا ضحكة يا كشخان يا ابله يا موسوس لا يعزر في هذه الالفاظ كلها لان من عادتهم
اطلاق الحمار ونحوه بمعنى البلادة او الحرص ونحو ذلك ولا يريدون به التشبيه
الا ترى انهم يسمون به ويقولون عياض بن حمار وسفيان الثوري وابو ثور وجمل ولان
المقذوف لا يلحقه شين بهذا الكلام وانما يلحق القاذف وكل احد يعلم انه ادمي وليس
بكلب ولا حمار وان القاذف كاذب في ذلك وحكى الهندواني انه يعزر في زماننا
مثل قوله يا كلب يا خنزير كانه يراد به الشتم في عرفنا قال شمس الايمة السرخسي
الاصح عندي انه لا يعزر وقيل ان كان المسبوب من الاشراف كالفقها والعلوية يعزر
لانه يعد سبا في حقه ويلحقه الوحشة لذلك وان كان من العامة لا يعزر وهذا
وهذا حسن ما قيل فيه من الالفاظ التي لا توجب التعزير قوله يا رستاقي ويا
ابن الاسود ويا ابن الحمار وهو ليس كذلك قال واكثر التعزير تسعة وثلاثون
سوطا وفي رواية عن ابي يوسف يبلغ خمسة وسبعون سوطا وفي رواية عنه
تسعة وسبعون وفي رواية عنه انه يقرب كل جنس الى جنسه فيقرب اللمس
والقبله في حد الزنا والقذف لغير المحصن او المحصن بغير الزنا من حد القذف صرفا
لكل نوع الى نوع وعنه انه يعتبر على قدر عظم الجريمة وصغرها وقول محمد فيه اضطراب
فانه ذكر في بعض النسخ مع ابي حنيفة وفي بعضها مع ابي يوسف والاصل فيه قوله
عليه السلام من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين معتد بتبليغه حدا بالاجماع غير
ان ابا حنيفة اعتبر ادنى الحدود وهو حد العبيد لان مطلق ما روينا يتناول
اقله واقله اربعون وابو يوسف اعتبر حد الاحرار لانهم هم الاصول واقله ثمانون
فنقص عنه سوطا وفي رواية خمسة روي ذلك عن علي انه فعله فقلده او اعتبر
نفس الجرم لان العقوبة تختلف باختلاف الجرم كالحد وقرب الجرم لان الكبير من اكثر

الحد

الحد وهو مائة والصغير من الاقل وهو ثمانون سوطا واجمعوا على ان العبد لا
يبلغ به اربعين قال واقله ثلاثة اي اقل التعزير ثلاث جلدات وهكذا
ذكره القدوري فكانه يرى ما دونها لا يقع به الزجر وليس كذلك بل يختلف ذلك باختلاف
الاشخاص فلا معنى لتقديره مع حصول المقصود بدونه فيكون مفوضا لراى القاضي
يقيمه بقدر ما يرى المصلحة فيه على ما بينا تفاصيله وعليه مشايخنا رحمهم الله قال
وصح حبسه بعد الضرب اي جاز للامام ان يحبسه بعد ما ضربه للتعزير لانه عن الزيادة
من حيث العدد لما روينا وقد لا يحصل الغرض بذلك القدر من الضرب فجاز له ان
يضم الحبس اليه اذا راى فيه مصلحة وهذا لانه لا يحصل تعزيرا ابتدا حتى جاز الاكتفا
به ولهذا لا يحبس بالتهمة في التعزير لكونه اقضى عقوبة فيلزم بينها وبين المحقق
فاذا صلح تعزيرا ابتدا وهو مشروع على ما روينا من قبل جاز المصير اليه عند تعذر
الضرب كما يجوز زيادة الضربات فيه لان تقديره اليه قال واشد الضرب
التعزير لانه جرى فيه التخفيف من حيث العدد ولا يخفف من حيث الوصف كيلا
يودي الى فوات المقصود وهو الانزجار وتبقى المواضع التي تتقى في الحدود وروى
عن ابي يوسف انه يضرب فيه الظهر والالية فقط ثم ذكر في حدود
الاصل يفرق التعزير على الاعضا وفي اشربة الاصل يضرب التعزير في موضع
واحد وليس في المساله اختلاف رواية وانما اختلف الجواب لاختلاف الموضوع
فموضوع الاول اذا بلغ التعزير اقصاه وموضوع الثاني اذا لم يبلغ قال
ثم حد الزاني لانه ثابت بالكتاب وحد الشرب ثابت بقول الصحابة لان جنايته
لان حرمته لا تنكشف بحال وحرمة الخمر تنكشف بالضرورة والزنا يودي الى قتل النفس
بان يتخلق منه ولد ليس له اب يربيه فيهلك ولهذا شرع فيه الرجم بخلاف شرب الخمر
فاذا كانت جنايته اعظم كانت عقوبته اشد قال ثم الشرب ثم القذف اي ثم حد

الشرب ثم حد القذف لان جناية الشرع مقطوع بها لاحتمال ان يكون القاذف
صادقا فيه وعجزه عن اقامة البينه لا يدل على عفة المقذوف فلم يتيقن بكذبه
ولان حد القذف جرى فيه تغليظ من حيث رد الشهادة على التابيد فتخفيف الضرب
لا يودي الى فوات المقصود ولان الشارب قل ما يخلوا عن القذف فيكون جامعا بين
الجنايتين واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله واذا هذى افترى فيغلظ عليه
قال ومن حد او عزر فمات فدمه هدر بخلاف الزوج اذا عزر زوجته
لترك الزينه والاجابة اذا دعاها الى فراشه وترك الصلاة والغسل والخروج من البيت
وقال الشافعي رحمه الله تجب الدية في بيت المال اذ الحد والتعزير للتاديب
فاذا هلك كان خطا من الامام وضمان خطايه فيما يقيمه من الاحكام في بيت المال
لان نفع عمله يعود الى المسلمين فيكون الغرم في مالهم وهذا لانه لا يجوز الاتلاف
فيكون فعله مقيدا بشرط السلامة كالمرور في الطريق ورمي الغرض ونحوه ولنا
ان الحد والتعزير يجب عليه اقامته اذ هو مامور به والواجب لا يجامع الضمان
كالفصاد والبزاغ اذا لم يتجاوز المعتاد وكما ترس الكفار بالمسلمين بخلاف المرور في
الطريق وضرب الرجل امراته ونحو ذلك فانه مباح فيتقيد بشرط السلامة ولان
فعله بامر الشارع فيكون منسوبا الى الامر فكانه اماته حتف انفه ولا يضمن وقوله
بخلاف الرجل اذا عزر زوجته الى اخره يشير الى انه يجوز له ان يضربها لهذه الاشيا والا فالضمان
واجب عند التلف وان ضربها لغير هذه الاشيا وذكر في المحيط وفي شرح المختار
انه يجوز له ان يضربها على ترك الزينه وعند مثل ما ذكر هنا ولم يذكر فيه ترك الصلاه
وعلل جواز الضرب بانه تجب عليها طاعته وطاعة الله تعالى فيعزر على المخالفه
وذكر في النهاية انه انما يضربها لمنفعة تعود اليه الى المراة الا ترى انه ليس له ان
يضربها على ترك الصلاة وله ان يضرب ولده على ترك الصلاة واورد في النهاية على ما

ذكرنا ما اذا جامع امراته فماتت من الجماع او افضاها حيث لا يجب عليه شي عند ابي
حنيفه ومحمد وان كان الجماع مباحا ولم يقيداه بشرط السلامة ثم اجاب بان قال
انما يجب الضمان هناك لان ضمانه قد وجب في ابتدا ذلك الفعل فلو وجبت الديه
بموتها كان فيه ايجاب ضمانين بمقابلة مضمون واحد وهو منافع البضع وذلك لا
يجوز وعزاه الى المحيط وروى عن ابي يوسف ان القاضي اذا لم يزد في التعزير على
مائة لا يجب عليه الضمان اذا كان يرى ذلك لانه قد ورد ان اكثر ما عزر مائة
فان زاد على مائة فمات يجب نصف الدية على بيت المال لانما زاد على المائة غير
ماذون فيه والفعل غير ماذون فيه فينتصف ويثبت التعزير ببينة رجلين
او رجل وامراتين لانه من جنس حقوق العباد ولهذا تقبل فيه الشهادة على
الشهادة ويصح العفو عنه ويشرع في حق الصبيان والتكليف والله اعلم وقال
في خلاصة الفتاوى ان التعزير باخذ المال ان راي القاضي جاز ومن جملة
ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال مسئلة قال في الجامع
الصغير محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة رضي الله عنه في امراة تقدم من بعض البلدان
ومعها اولاد لا يعرف لهم اب فقال لها رجل يا زانية قال لا حد عليه وهذه من
الخواص وانما لم يجب الحد على قاذفها لان الحد يجب على قاذف المحصنات بالنص
وهذه المراة لم يثبت احصانها لوجود علامة الزنا معها وهي وجود ولد بلا نسب
فصار شبهة والحدود تندرئ بالشبهات انتهى ومن قذف امراة معها اولاد لا
يعرف لهم اب او قذف الملاعنة بولد والولد حي او قذفها بعد موت الولد فلا
حد عليه من شرح الهداية وقال في الشامل في قسم المبسوط قال فجرت بفلانه
او جامعتها حراما لا حد عليه ما لم يقذفه بالزنا لان الجماع الحرام يكون بنكاح فاسد
وقال ايضا فيه قال لامراة زنيت بحمار او بعير او ثور لا يحد لان معناه اولج فيك

حمار ولو صرح لا يحد ولو قال زنيت بناقه او بدراهم او بثوب يحد لان معناه
زنيت واخذت هذا ولو قال هذا لرجل لا يحد لانه ليس العرف في جانبه اخذ المال
والله اعلم من شرح الهدايه لقوام الدين للاتقاني رحمه الله قال شارح المختار
في شرحه الاختيار في مذهب الامام ابي حنيفه رضي الله عنه قال ومن حده الامام
او عزره فمات فهو هدر لانه مامور من جهة الشرع فلا يتقيد بالسلامة كالفصاد
او نقول استوفي حق الله تعالى لعنه وكان الله تعالى اماته بغير واسطه فلا يجب
الضمان كذا ذكره في الشرح المذكور وذكر البزازي رحمه الله تعالى في كتاب الحدود
ان رجلا مر بامراة يقال لها ام عمران المجنونه فقالت له يا ابن الزانيين فدعاها
ابن ابي ليلي وضربها في الجامع حدين قايمه فسمع الامام به وقال اخطا الامام
في سبعة المجنونه لا تحد والحد لا تقام في المسجد واقام حدين في القذف لما بلفظ
واحد ولا يجب الا واحد وان قذف بلفظ جماعة ولا يوالي بين حدين حتى يخف
الاول واقام بلا طلب الخصم ولا تقام عليها الحد وهي قايمه قال لما احدكما زان فقيل
هو هذا قال لا حد عليه لان اصل الكلام ليس بقذف ولو قال لجماعة كلكم زان الا
واحدا يحد ولكل واحد ان يدعي ما لم يعين المستثني وذكر الطحاوي تعزير اشراف
الاشراف كالفقها والعلويه ان يقول له الحاكم بلغني انك تفعل كذا وكذا وتعزير الاشراف
كالدهاقنه الاعلام والجر الي باب الحاكم وتعزير الاوساط كالسوقيه الاعلام والجر
الي باب الحاكم والحبس وتعزير الخساس الاعلام والجر والحبس والضرب وبعده التعزير
باخذ المال ان المصلحه فيه جايز وقال في البزازي ايضا ولو ادعى انه قال
له يا فاسق يا زنديق ثم انكر لا يحلف وكذا لو قال يا شارب خمر او يا لوطي ولو ادعى
انه ضربه او لطمه وطلب حلفه يحلفه لانه محض حق العبد ويجري فيه الاستحلاف عقوبه
كان اوما لا فان حلف نجا وان نكل عزر لانه يثبت مع الشهاده ويحلف على الحاصل

ما لله

بالله ما عليك هذا الحق ولا يحلفه على المسبب انتهى قال مولانا ركن الدين
الوطاني الخوارزمي التعزير باخذ المال معناه انه ياخذ ماله ويضعه فاذا
تاب يرده عليه كما عرف في خيول البغاه وسلاحهم وقالوا ومن جمله من لا يحضر
الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال عبد اسا الادب يود به مولاه ويعزره ولا
يجاوز فيه الحد وكذا الرجل الساحر اذا ادعى انه يخلق الفعل يقتل ان لم يتب وكذا الساحره
ان اعتقدت ذلك بالاثر وان كانت المرتده لا تقتل تتخذ لعبة للناس وتفرق
بين المرء وزوجه بتلك اللعبة فهذا سحر ويحكم بارتداده ويقتل ذكره في الفتاوى
مطلقا وهذا محمول على ما اذا اعتقد ان له اثرا مسئله اذا علم ان فلان بن فلان
لشخص من الناس يتعاطى المناكر ان وقع في قلبه ان اباه لو كتب اليه يقدر على منعه
يحل له ان يكتب اليه وان وقع في قلبه انه لا يقدر او لم يقع في انه يقدر لا يكتب
وكذا بين الزوج والزوجه والسلطان والرعيه والله تعالى اعلم وذكر الماوردي
رحمه الله تعالى في الاحكام السلطانيه والتعزير تاديب على ذنوب لم تشرع فيها
الحدود ويختلف حكمه باختلاف حاله وحال فاعله فيوافق الحدود من وجه وهو
انه تاديب اصطلاح وزجر يختلف بحسب ذي الهيبه من اهل الصيانه اختلاف
الذنب ويخالف الحدود من ثلاثة اوجه احدها ان تاديب ذي الهيئه من اهل
الصيانه اخف من تاديب اهل البذا والسفاهه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
اقيلوا ذوي الهيأت عثراتهم فيندرج في الناس على منازلهم فان تساووا في الحدود
المقدره فيكون تعزير من جل قدره بالاعراض عنه وتعزير من دونه بالتعسف له
وتعزير من دونه بزواجر الكلام وغايه الاستخفاف الذي لا قذف فيه ولا سب
ثم يعدل عن دون ذلك الي الحبس الذي ينزلون فيه على حسب رتبهم وبحسب هفواتهم
فمنهم من يحبس يوما ومنهم من يحبس اكثر منه الي غاية غير مقدره وقال ابو عبد الله

الزبيري من اصحاب الشافعي رضي الله عنه يتقدر غايته شهرا لاستبرا الكشف وستة
اشهر للتاديب والتعديل ثم يعدل عن دون ذلك الى النفي والابعاد اذا تعددت
ذنوبه الى احتذاب غيره اليها واستضر بركونه بها واختلف في غاية نفيه وابعاده
فظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه انه مقدر بما دون الحول ولو بيوم واحد
لئلا يصير مساويا للتغريب الحول في الزنا وظاهر مذهب مالك رضي الله عنه انه يجوز
ان يزاد فيه على الحول بما يرى من اسباب الزواجر يعدل بما دون ذلك الى
الضرب ينزلون فيه على قدر الهفوة في مقدار الضرب وبحسب المرتبة في الامتهان
والصيانة واختلف في اكثر ما ينتهي اليه الضرب في التعزير وظاهر مذهب الشافعي
رضي الله عنه ان اكثره في الحر تسعة وثلاثون سوطا واكثره في العبد تسعة عشر لتنقص
عن اقل الحدود في الخمر فلا يبلغ بالحر اربعين وبالعبد عشرين وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه اكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا في الحر والعبد وقال ابو يوسف اكثره
خمسة وسبعون وقال مالك رضي الله عنه لا حد لاكثره ويجوز ان يتجاوز به
اكثر الحدود وقال ابو عبد الله الزبيري تعزير كل ذنب مستنبط من حده المشروع
فيه واعلاه خمسة وسبعون تقصيرا به عن حد القذف بخمسة اسواط فان كان الذنب
في التعريض بالزنا روعي ما كان منه فان اصابوهما ينال منه ما دون الفرج ضربوهما
على التعزير وهو خمسة وسبعون سوطا وان وجدوهما في ازار لا حائل بينهما
متباشرين غير متعاطيين للجماع ضربوهما ستين سوطا وان وجدوهما غير متباشرين
ضربوهما خمسين سوطا وان وجدوهما في بيت متبذلين عريانين غير متباشرين ضربوهما
اربعين سوطا وان وجدوهما خاليين في بيت عليهما ثيابهما ضربا ثلثين سوطا وان
وجدوهما في طريق يكلمها وتكلمه ضربا عشرين سوطا وان وجدوهما تشير اليه ويشير
اليها بغير كلام ضربا عشرة اسواط وان وجدوه يتبعها ولم يقفوا على غير ذلك فخفقات

وهكذا

وهكذا يقول في التعريض بسرقة ما لا يجب فيه القطع فاذا سرق نصابا من غير
حرز ضرب اقل التعزير خمسة وسبعون سوطا واذا سرق من حرز اقل من نصاب
ضرب ستين سوطا فاذا سرق اقل من نصاب من غير حرز ضرب خمسين سوطا
واذا جمع المال في الحرز واسترجع منه قبل اخراجه ضرب اربعين سوطا واذا
نقب الحرز ودخل ولم يأخذ ضرب ثلثين سوطا واذا نقب الحرز ولم يدخل ضرب عشرين
سوطا واذا تعرض للنقب او لفتح باب ولم يكمله ضرب عشرة اسواط وان وجد معه
منقبا وكان مراصدا للمال فخفقات ثم تلي هذه العبرة فيما سوى هذين وهذا
الترتيب وان كان مستحسنا في الظاهر فقد تجرد الاستحسان فيه عن دليل
يتقدر به وهذا الكلام في احد الوجوه الذي تختلف فيه التعزير والحد والوجه
الثاني ان الحد وان لم يجز العفو عنه ولا الشفاعة فيه يجوز في التعزير العفو عنه
وتشرع الشفاعة فيه فان نفوذ التعزير بحق السلطنة وحكم التقويم ولم يتعلق
به حق لادمي جاز لولي الامر ان يراعي حال الاصلح في العفو او التعزير وجاز ان
يشفع فيه من سال العفو عن الذنب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اشفعوا الي ويقضي الله على لسان نبيه ما يشا وذكر في نصيحة الملوك قال
ابرويز للابنه لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح في ملكه ومن
افسد حرمته ومن افشا سره وان تعلق بالتعزير حق لادمي كالتعزير في الشتم والمواثبة
ففيه حق للمشتوم والمضروب وحق السلطنة للتقويم والتهذيب ولا يجوز لولي
الامر ان يسقط بعفوه عن المشتوم والمضروب وعليه ان يستوفي له حقه من
تعزير الشاتم والضارب فان عفي المشتوم والمضروب كان ولي الامر بعد عفوهما
على خياره في فعل الاصلح من تعزيره تقويما والصفح عنه عفوا فان تعافوا عن الشتم
والضرب قبل الترافع اليه سقط من التعزير حق الادمي واختلف في سقوط حق

السلطنة والتقويم عنه على وجهين احدهما وهو قول ابي عبد الله الزبيري وقد
يسقط فليس لولي الامر ان يعزر فيه لان حد القذف اغلظ ويسقط حكمه بالعفو
فكان حكم التعزير بالسلطنه اسقط والوجه الثاني وهو الاظهر ان لولي الامر ان يعزر
فيه مع العفو بعد التنازع اليه مخالفه للعفو عن حد القذف في الموضعين لان التقويم
من حقوق العامه ولو تشاتم وتواثب والد مع ولده سقط تعزير الوالد في حق ولده ولم
يسقط تعزير الولد في حق الوالد كما لا يقتل الوالد بولده وكان تعزير الاب مختصا بحق
السلطنه والتقويم لا حق فيه للولد ويجوز لولي الامر ان ينفرد بالعفو عنه وكان تعزير
الولد مشتركا بين حق الوالد وحقوق السلطنه فلا يجوز لولي الامر ان ينفرد بالعفو
عنه مع مطالبه الوالد به حتى يستوفيه له وهذا الكلام في الوجه الثاني الذي فيه
الحد والتعزير والوجه الثالث ان الحد وان كان ما حدث عنه من التلف
هدرا فان التعزير يوجب ضمان ما حدث عنه من التلف وقد ارهب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه امراة فاجهضت ما في بطنها فالقت جنينا ميتا فشاور عليا رضي الله عنه
فحمله دية جنينها واختلف في محل دية المغرم فقيل على عاقلة ولي الامر وقيل يكون
في بيت المال واما الكفارة ففي ماله ان قيل ان الدية على عاقلته وان قيل ان الدية
في بيت المال ففي محل الكفارة وجهان احدهما في ماله والثاني في بيت المال
واما صفة الضرب في التعزير فيجوز ان يكون بالعصا وبالسوط الذي كسرت ثمرته
كالحد واختلف في جوازه بسوط لم يكسر ثمرته فذهب الزبيري الى جوازه وان زاد
في الصفة على ضرب الحدود وانه يجوز ان يبلغ التعزير انهار الدم وذهب جمهور اصحاب
الشافعي الى حظره بسوط لم تكسر ثمرته لان الضرب في الحدود ابلغ واغلظ وهو بذلك
محظور فكان في التعزير اولى ان يكون محظورا ولا يجوز ان يبلغ بتعزيره انهار دمه
وضرب الحد يجب ان يفرق في البدن كله بعد توقي المواضع القاتله ليأخذ كل عضو نصيبه

من الحد ولا يجوز ان يجمع في موضع واحد من الجسد واختلف في ضرب التعزير فاجراه
جمهور اصحاب الشافعي رضي الله عنه مجرى ضرب الحد في تفريقه وحظر جمعه وخالفهم
الزبيري فجوز جمعه في موضع واحد من الجسد لانه لما جاز اسقاطه عن جميع الجسد
جاز اسقاطه عن بعضه بخلاف الحد ويجوز ان يصلب في التعزير حيا وقد صلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على جبل يقال له ابو ناب ولا يمنع اذا صلب
من طعام او شراب ولا يمنع من الوضوء والصلاة ويصلي مومئا ويعيد اذا ارسل
ولا يتجاوز بصلبه ثلاثة ايام ويجوز في نكال التعزير ان يجرد من ثيابه الا قدر ما يستر
عورته ويشهر في الناس وينادى عليه بذنبه اذا تكرر منه ولم يقلع عنه ويجوز
ان يحلق شعره ولا يجوز ان تحلق لحيته واختلف في جواز تسويد وجهه فجوزه الاكثرون
ومنع منه الاقلون والله اعلم غريبة عجيبة حكي عن عصام ان اميرا سأله عن
سارق اتي به وهو ينكر السرقة فقال عصام على المنكر اليمين فقال الامير
سارق ويمين هاتوا السوط فاضربوه فما ضربوه عشرا الا وقد اقر واتى بالسرقة
فقال عصام سبحان الله ما رايت جورا اشبه بالعدل من هذا منقول من الملتقط
وحكي في المضمرات عن الفقيه ابي بكر بن الاعمش ان الامام يعمل فيه باكبر رايه فان
كان اكبر رايه انه سارق وان المال عنده عذبه ويجوز له ذلك وعامة المشايخ
على ان الامام يعزره لانه وجد في موضع التهمة كما لو راه الامام يمشي مع السراق
وكما اذا راه جالسا مع الفساق في مجلس الشراب وان كان لا يشرب كذا هنا وذكر
ان عالما كان معاديا لقاضي بلده فاجتمع يوما العالم مع جماعة يشربون الخمر فبلغ ذلك
القاضي فارسل خلف الشرطي وركب معه واتى الى ذلك المجلس ليعزره على قدر رايه
فحين راى العالم القاضي والشرطي اخذ قدحا وشربه فقيل له لم فعلت هذا فقال
فعلته ليقتص مني الحد ولم يعزرني على قدر رايه والله اعلم حكاية عجيبة وقصة غريبة

ذكر الامام الغزالي رحمه الله في نصيحة الملوك قال كان لابي سفيان بن حرب ولد
وكان يدعى بزياد ابن ابيه لانه ولد في ايام الجاهلية ونفاه وتبرا منه ابو سفيان
وقال ما هو لي بولد فلما وصلت الولاية الى معوية قربه وادناه وولاه العراق فلما وصل
زياد العراق وجد اهل العراق يفسدون في الارض يسرقون ويزنون ويفسدون
فصعد زياد المسجد الجامع فرقا المنبر وخطب خطبة عظيمة ولعظاهم وامرهم بتقوى
الله تعالى ثم قال بعد خطبته والله لئن خرج بعد عشا الاخرة رجل لاخذن راسه
فليعلم الشاهد الغايب ثم امر منادياً ينادي في البلاد ثلاثة ايام ويقول المنادي يا قوم
اتقوا الله وارجعوا الى الله ولا تخالفوا ولي الامر ثم ركب زياد الليلة الرابعة مع اعوانه
وجند خلال ازقة المدينة واطرافها فراى رجلا راعيا ومعه غنم له وهو قايم يحرس
غنمه تحت سور المدينة فقال له زياد ما تصنع ها هنا فقال معي غنمي ابيعها ولم احو ادخل
المدينة ولم اجد موضعاً استقر فيه فنزلت ها هنا الى ان يصبح الصباح وابيع غنمي
فقال له زياد اني اعلم انك صادق وان اطلقتك يرفع الخبر عني ان زياد ايقول
ما لا يفعل واني قد قدمت منادياً ينادي ان لا يخرج احد ولا يمشي بالليل احد والجنة
خير لك من ها هنا فضرب عنقه وامر عسكره كل من لقي ما شيا ان اضربوا عنقه فلما اصبح
من الغد اجتمع عنده الف وخمسماية راس فامر بتعليقهم على باب داره فاصبح الناس
ياتون الى داره ويتعجبون من فعله ثم خرج الليلة الثانية بعد العشا الاخرة فلقي
ثلثماية رجل فاخذ روسهم وصنع معهم كما صنع في الاول ثم ركب الليلة الثالثة فلم
يلق احدا يمشي وكل بيوتهم ودكاكينهم مقفلة فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر وقال
في خطبته لا احد يغلق بابه ولا دكانه وكل من سرق له شي فلياتني اغرمه له فلما
كان من الغد جا اليه رجل صيرفي وقال قد سرق لي البارحة اربع ماية دينار فقال
له زياد اتحلف على صحة قولك قال نعم فحلف وغرم له اربعماية دينار وقال له اكتم

هذا ولا يشعر به احدا فلما كان الجمعة الثانية واجتمع الناس للصلاة صعد زياد
المنبر وقال في خطبته ايها الناس علموا انه جرى من الامر ما عاينتم كذا وكذا والان
ما رجعتم وقد سرق من دكان الصيرفي فلان اربعماية دينار وكلكم حاضر فان رددتم
المال فقد عاد المال الى صاحبه وان ابيتم فلا يمكن ان يخرج احد منكم من الجامع الا
امرت الان بقتل الجميع في هذه الساعة فلما تحققوا عزمه جاوا بالسارق في الحين
واحضر المال فامر بصلبه في الحال على باب المسجد ثم سال بعد ذلك اي محله فيها
الجنايه فقيل له محله بني الازد فامر ان يترك فيها ثوب ديباج قيمته كثيرة حيث لا
يراه احد فبقي اياما على حاله ملقاً ولم يكن لاحد همه تدعوه الى رفعه من مكانه
وقيل له بعد ذلك ان امر السياسه امر عظيم وخير الاشيا انك ان لم ترحم المسلمين
والا فقد اهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت عليهم الحجة بثلاثة ايام قبل فعلي فلما
خالفوا امري جرى ما رايتم وما اصابهم انما هو بسوء مخالفتهم **فصل في قتال
البغاة والمحاربين وما حكمهم** قال الماوردي رحمه الله في كتابه الاحكام السلطانيه
اذا اجتمعت طايفه من اهل الفساد على شهر السلاح وقطع الطريق واخذ الاموال
وقتل النفوس ومنع السابله فهم المحاربون الذين قال الله تعالى في حقهم انما
جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فاختلف الفقها في حكم هذه
الايه على ثلاثة مذاهب احدها ان الامام او من استنابه الامام على قتالهم من الولاه
بالخيار فيهم بين ان يقتل ولا يصلب وبين ان يقتل ويصلب وبين ان يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وبين نفيهم من الارض وهذا قول سعيد بن المسيب ومجاهد
وعطا وابرهيم النخعي والمذهب الثاني ان كان منهم ذو راي وتدبير قتله ولم يعف
عنه ومن كان ذا بطش وقوة قطع يده ورجله من خلاف ومن لم يكن منهم ولا بطش

عزره وحبسه وهذا قول مالك ابن انس وطايفه من فقها المدينه فجعلها مرتبه باختلاف
صفاتهم لا باختلاف افعالهم والمذهب الثالث انها مرتبه باختلاف افعالهم لا باختلاف
صفاتهم فمن قتل واخذ المال قتل وصلب ومن قتل ولم ياخذ المال قتل ولم يصلب ومن
اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ومن كبر وهيب ولم يقتل ولم ياخذ
المال عزره ولم يقتل ولم يقطع وهذا قول ابن عباس والحسن البصري وقتاده والسدي
وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابو حنيفه رضي الله عنه ان قتلوا
واخذوا المال فالامام بالخيار بين قتلهم وصلبهم وبين قطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ثم قتلهم ومن كان معه مهيبا مكثرا فحكمه حكمهم فاما قوله او ينفوا من الارض فقد اختلف
اهل التاويل فيه على اربعة اقاويل احدها انه ابعادهم من بلاد الاسلام الى
بلاد الشرك وهذا قول مالك بن انس والحسن وقتاده والزهري وابرهيم والثاني
انه اخراجهم من مدينه الى اخرى وهذا قول عمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والثالث
انه الحبس وهذا قول ابي حنيفه ومالك رضي الله عنهما والرابع هو ان يطلبوا لاقامة
الحدود عليهم فيبعدوا وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والشافعي رضي الله عنه قوله
تعالى واصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين فيه وجهان احدهما
بالحق والثاني بكتاب الله تعالى فاذا قلد السلطان اميرا على قتال الممتنعين من
البغاه قدم قبل القتال انذارهم واعذارهم ثم قاتلهم اذا اصروا على البغي كفاحا ولا
يهجم عليه غرة وبياتا ويخالف قتالهم قتال المشركين والمرتدين من ثمانيه اوجه — المقاتلة مع البغاة تخالف قتال المشركين والمرتدين ثمانية اوجه
احدها ان يقصد بالقتال ردعهم ولا يعتمد به قتلهم ويجوز ان يعتمد قتل المشركين
والمرتدين والثاني ان يقاتلهم مقبلين ويكف عنهم مدبرين ويجوز قتال اهل
الحرب والردة مقبلين ومدبرين والثالث ان لا يجهز على جريح منهم وان جاز
الاجهاز على جرحى المشركين والمرتدين امر علي رضي الله عنه مناديه ان ينادي يوم

الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح والرابع ان لا يقتل اسراهم وان قتل
اسرى المشركين والمرتدين ويعتبر احوال من في الاسر منهم فمن امنت رجعته الى القتال
اطلق ومن لم تؤمن منه الرجعة حبس الى انجلا الحرب ثم اطلق ولم يجز ان يحبس بعدها
وحكي ان الحجاج اطلق اسيرا من اصحاب قطري بن الفجاءه لمعرفه كانت بينهما فقال
له قطري عد الى قتال عدو الله الحجاج فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق
رقبه معتقها وانشا يقول

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخوا الدناءة والذي شهدت باقبح فعله غدراته
ماذا اقول اذا برزت ازاءه في الصف واحتج له فعلاته
اقول جار علي لا اني اذا لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنايعا غرست لدي فحنظلت نخلاته

والخامس ان لا تغنم اموالهم ولا تسبى ذراريهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال منعت دار الاسلام بما فيها واباحت دار الشرك ما فيها والسادس
ان لا يستعين على قتالهم بمشرك ولا معاهد ولا ذمي وان جاز ان يستعين بهم
على قتال اهل الحرب والردة والسابع ان لا يهادنهم الى مدة ولا يوادعهم على مال
فان هادنهم الى مدة لم يلزمه فان ضعف عن قتالهم انتظر بهم القوة عليهم وان وادعهم
على مال بطلت الموادعة ونظر في المال فان كان من فيئهم او من صدقاتهم لم يرده
عليهم وصرف الصدقات الى اهلها والفي في حقه ومستحقيه وان كان من خالص
اموالهم لم يجز ان يتملكه عليهم فوجب رده اليهم لانهم بذلوه على ما منعوه والثامن
ان لا ينصب عليهم العرادات ولا يحرق عليهم المساكن ولا يقطع عليهم النخل والاشجار
لانها دار الاسلام يمنع ما فيها وان بغى اهلها فان احاطوا باهل العدل وخافوا منهم

الاصطلام جاز ان يدفعوا عن انفسهم بما استطاعوا من اعتماد قتلهم ونصب العرادات
عليهم فان المسلم اذا اريدت نفسه جاز له الدفع عنها بقتل من ارادها اذا كان لا
يندفع بغير القتل ولا يجوز ان يستمتع بدوابهم وسلاحهم ولا يستعان به في قتالهم
ويرفع البدعة في وقت القتال والله اعلم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الثالث

في كتم اسرار الملوك والنهي عن الغيبة والنميمة وما يليق بذلك من الاثار والحكايات
والاثار كما سنبينه ان شا الله تعالى في بابه والله الموفق للصواب قال
جامعه عفا الله عنه اعلم ايها الناظر ايدك الله تعالى ان اسرار الملوك مثل الجبال
الرواسي والبحار الزواخر ولا يتقرب من الملوك الا الرجال الفحول قال الله تبارك
وتعالى حاكيا عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين فلما افشى يوسف عليه السلام روياه على
اخوته حصل له ما حصل وجرى له ما جرى كما اخبر الله تعالى في سورة يوسف عليه
السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا حوايجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة
محسود واعلم رحمك الله ان كتمان السر من الخصال المحموده في جميع الخلق ومن اللوازم
في حقوق الملوك خاصة ومن الفرايض الواجبة على الوزرا والامرا وجلسا الملوك والسلاطين
والاتباع قال الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سرك اسيرك ان صنته وان
ابحت به صرت اسيره وقال بعض الفضلا كل علم ليس في القرطاس فقد ضاع وكل سر
جاوز الاثنين شاع واراد بقوله الاثنين الشفتين واعلم ان امنا الاسرار اشد
تعذرا واقل وجودا من امنا الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتمان الاسرار
لان احراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها
لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الاسرار اثقل من حمل الاموال فان الرجل

يستثقل

يستثقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ويثقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل
يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه بحمل الاثقال فاذا اذاعه
استراح قلبه وسكن جاشه وكانما القى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيح فليحفظ كل امرء مفتاح
سره وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصيله خصلتان الظفر بحاجته
والسلامة من السطوات من الملوك وغيرهم وحكي انه كان لعثمان رضي الله عنه
جليسا اسمه حمران فقال له عثمان اكتب العهد بعدي لعبد الرحمن بن عوف
فقال حمران لعبد الرحمن البشارة فقال عبد الرحمن لك البشارة بماذا فاخبره
الخبر فانطلق عبد الرحمن فاخبر عثمان رضي الله عنه فقال عثمان رضي الله عنه اعاهد
الله ان لا يساكنني حمران ابدا ونفاه الى البصرة فكان بها حتى قتل عثمان رضي الله عنه
وحكي ان الاسكندر رحمه الله كان له حلاقا وكل من حلق راسه ينفيه من بلاده
حتى لا يظهر سره وان له قرنين في راسه فجا يوما حلاق فقال للاسكندر خذ
على المواثيق والكتمان فاني لا ابح بسرك ابدا ما دمت حيا ثم كتمه ما شا الله تعالى
فانتفخ بطنه فتحير في نفسه وما عرف كيف يصنع فخرج الى البرية ووجد فيها بيرا
مهجورا فنزل اليها ونادى باعلا صوته الاسكندر ذو القرنين مرارا حتى انفش ما به
من النفخ ثم نبت على فم البير القصب الفارسي فجا راعي غنم فقطع منه وصنع له مزمارا فكان
كلما نفخ يخرج منه صوت يقول الاسكندر ذو القرنين ما شا الله كتمانه من يظهره
وما شا الله تعالى اظهاره من يكتمه ولكن جعل للانسان جزء الاختيار ولعل اذا
طلب من الله تعالى الستر يستره فانه قادر على ما يشا واعلم ان كتمان الاسرار يدل على
جواهر الرجال وكما انه لا خير في انية لا تمسك ما فيها ولا خير في انسان لا يمسك سره
قال العتبي اسر معاوية الى عثمان ابن عنبسة حديثا فقلت لابي ان امير المومنين

اسر الى حديثا افا حدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره
كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا قلت افيدخل هذا بين
الرجل وابيه فقال لا ولكن اكره ان تعود لسانك بافشا السر قال فحدثت معوية
قال اعتقك اخي من رق الخطا قيل لبعض الحكما ما اصعب الاشيا على الانسان قال
ان تعرف نفسه ويكتم سره وكان يقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبدع
لصديقه فيوشك ان يصير عدوا وفي الحكمة اذا زال سرك عن عذبه لسانك فالاذاعه
مستوليه عليك وان اودعته قلب ناصح مجيب فاحتمال مرارة الكتمان على قلبك
اسهل عليك من التململ بتمليك سرك غيرك وقال بعض الحكما لابنه يا بني
كن جوادا بالمال في مواضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء
الانفاق في وجه البر والبخل في مكتوم السر وكان يقال صدور الاحرار قبور الاسرار
وورد في بعض الاثار من كتم سره ملك امره وقال بعضهم

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ وَأَذَاعَهُ ۞ وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ۞ فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

فصل في النهي عن الغيبه والنميمه وما يباح منها وما يحرم قال الله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان
الله تواب رحيم وقال جل وعلا ويل لكل همزة لمزة قال الواحدي رحمه الله هو
الذي يغتاب الناس وقال صلى الله عليه وسلم اياك والغيبه فانها اشد من
الزنا وان الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه ويغفر له وصاحب الغيبه لا يغفر
له حتى يغفر له صاحبه وقال عليه الصلاه والسلام الغيبه اشد من ثلاثين
زنيه في الاسلام وقال عليه الصلاه والسلام من اغتاب جاره المسلم حول
الله قبله الى دبره يوم القيمه وقال عليه الصلاه والسلام الزنا اثنان وسبعون

بابا ادناها مثل اتيان الرجل امه وازنى الزنا استطاله الرجل في عرض اخيه
والغيبه كل ما افهمت به غيرك نقصان ما فيه بما يكرهه سوا كان في دينه او
دنياه او خلقه او خلقه او والده او زوجه او خادمه او لباسه او دابته او
ماله او حركاته او في شي مما يتعلق به تلفظت بذلك او كتبت او اشرت او لوحت وقيل
الغيبه على اربعه اوجه كفر والعياذ بالله ومعصيه وحرام ومباح فاما الكفر وهو
ان يغتاب انسانا فيقيل له ما يحل لك هذا فيقول بلى يحل لي نعوذ بالله من ذلك فهذا
كفر واما المعصية فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه واما ما هو حرام ان يغتاب
انسانا ويسميه واما ما هو مباح ان يغتاب فاسقا بما فيه فقط وينوى بذلك
ان يحذر الناس منه واعلم ان السكوت على الغيبه ونحوها مما يخالف الشرع
حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المغتاب والمستمع شريكان قال الله تعالى
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم يعني في الاثم فيجب على سامعها
ردها وابطالها فان عجز فارق ذلك المجلس فان تعذر قعد كارها ويشغل نفسه
بذكر او فكر حتى لا يسمعها فصل فيما يباح من الغيبه في مواضع احدها غيبه
المجاهر لفسقه بما تجاهر به لا غيره وعليه تحمل قوله عليه السلام ليس لفاسق غيبه
وفي روايه لا غيبة لفاسق الثاني من القى جلباب الحيا فلا غيبه له الثالث
للمتظلم الى من له قدره على انصافه من ظالمه وكذا للمستعين على ازاله المنكر الى من
يرجوا ازالته الرابع للمستفتي كظلمني ابي او زوجي ونحوه بكذا فما ترى فيه الخامس
للتعريف فيذكره بلقبه كالاعرج والاقرع والجلد والاسكافي نا وثانيا التعريف لا
غير السادس لتحذير المسلمين من شره لقوله عليه الصلاه والسلام اترغبون
عن ذكر الفاجر حتى تعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وذلك كمن استشارك
في معامله شخص او مصاهرته يجب ان تذكر ما تعلمه منه على وجه النصح ان لم يحصل الغرض

الابصرح ذلك وكبيان عيب السلعة ان لم يعلمه المشتري وكجرح المجروح من الرواه والشهود فيجب كل ذلك وكما اذا رايت من له ولاية لا يقوم بها على وجهها يجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله او يعلم ذلك منه فيعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به ورايت من ياخذ العلم من مبتدع او فاسق وخفت ضرورة بذلك وجب بيان حاله لقصد النصح في ذلك كله كذا في التحفة الفاخرة في اصلاح الدنيا والاخرة

فصل في النميمة نقل الى الخليفة المتوكل على الله ببغداد عن الامام علي الهادي المعروف بالعسكري ان في منزله سلاحا واشياء من اله الحرب وهمه ان يطلب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه منزله على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعلى راسه ملحفة من صوف وهو رضي الله عنه مستقبل الى القبلة يترنم باية من القران في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فاخذ على صورته التي هو عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يدي المتوكل وهو يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه المتوكل اعظمه واجلسه الى جنبه واعتذر اليه ثم ناوله الكاس الذي بيده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه المتوكل من ذلك ثم قال له المتوكل انشدني شعرا نستحسنه فقال اني قليل الروايه للشعر قال لا بد تنشدني يا ابا الحسن فاني احب ان اسمع منك شيا فقال

باتوا على قُلَلِ الأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلْبُ الرِّجَالِ فَمَا أَغْنَتْهُمُ القُلَلُ
وَاستُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ فَأُودِعُوا حُفَرًا يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمُ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا أَيْنَ الأَسِرَّةُ وَالتِّيجَانُ وَالحُلَلُ
أَيْنَ الوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنَعَّمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الأَسْتَارُ وَالكِلَلُ
فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَلَهُمْ تِلْكَ الوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الأَكْلِ قَدْ أُكِلُوا

قال فبكا المتوكل طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكا من حضره ثم امر بالشراب فرفع وكسوا له الطرب ثم قال يا ابا الحسن عليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر له بعشرة الاف دينار ورده الى منزله مكرما معظما ثم قال علي بالنمام فقال علي رضي الله عنه ما تريد منه وما تريد تفعل به قال المتوكل اسلب نعمته واقتله فقال علي لا تفعل فقال المتوكل لم ذلك قال لانه فعل معروفا معنا ومعك قال المتوكل ما اراد بذلك الا الفتن فقال علي رحمه الله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فعفى عنه المتوكل وانصرف علي الهادي رحمه الله الى منزله مكرما وقد ذم الله تعالى النمام في كتابه العظيم قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم الاية قال حذيفه رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ اخر نمام وعنه عليه الصلاة والسلام قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاون بالنميمة المفسدون بين الاحبه الباغون العيوب وروى ابو هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام ملعون كل منان والشغار المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوه والبغضا والقتات النمام والمنان الذي يعمل الخير ويمن به قال القايل

وَفَاعِلُ الخَيْرِ مَعْ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ كَمُوقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتٍ لِعُمْيَانِ
وَطَالِبُ النُّصْحِ مِنْ أَعْدَائِهِ حُمُقًا كَمُدْخِلٍ يَدَهُ فِي فَمِ ثُعْبَانِ

وقال الاخر الصدق انفع لنا في افعالنا والكذب افتى لنا في افعالنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة قالوا يا رسول الله

لم فعلت ذلك قال لعله يخفف عنها مالم يتيبسا وذلك ببركة يده صلى الله عليه وسلم
ومن هذا جرت العادة انهم يجعلون على القبور الرياحين ويزرعون من النبات
عليها ما يثبت زمانا طويلا مثل الصيبات والفلفل ونحوه فصل فمن يسعى
الى السلطان والى الحكام والى كل ذي قدرة ومكنة فهي المهلكة والحالقة لانها
تجمع الى الخصال المذمومة الغيبة ولوم النميمة التغرير بالنفوس والاموال والقدح
في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين من مكانه والسيد عن
مرتبته فمن سعى بذلك عليه من الله ما يستحق فكم من دم اراقه سعي ساع وكم من
حريم استبيح بنميمة باغ وكم من صديقين تقاطعا فاتق الله ايها الساعي واعلم انك كما تدين
تدان كما في الخبر وكما تفعل تفعل بك وكما تكونوا يولى عليكم وقد حكى ان بعض الملوك
كان له حلاق وهو واصل عنده فحسده بعض خدام الملك واستصحب الحلاق وقال ما
تنفعني يوما عند الملك وعزم عليه ليضيفه فقال الحلاق اذا جات نوبتي
وانعم الملك بشي انعمت به عليك فاسترصده الخادم الحاسد يوم نوبته واسقاه شيا
كريه الرايحة جدا وسبق الى الملك وقال ان هذا الحلاق ينقل عنك شيا ليس فيك
فقال الملك وما ينقل عني قال تقول ان فم الملك يخرج منه رايحة كريهة
فقال الملك وما الدليل على ذلك وكيف يعرف منه ذلك قال الخادم اذا
جا اليك وحلق راسك واصلح لحيتك وابعد فاه عنك فاعلم انه خبر صحيح فلما حضر
الحلاق ليحلق راس الملك ويصلح لحيته جعل يباعد فاه عن الملك فحقق الملك قول
الحاسد وكتب رقعة ودفعها الى الحلاق وقال له امض بها الى الشرطي وخذ
منه ما فيها وكتب في الرقعة ان حامل الرقعة اذا جا اليك تغرقه في البحر واياك
ان يسمع به احدا ويعلم به احد من غلمانك فلما خرج الحلاق من عند الملك فاذا
صاحبه الخادم الحاسد واقف عند الباب فقال للحلاق انت وعدتني بوعد

ان تنفعني

ان تنفعني بما ينفعك به الملك فقال الحلاق نعم فدفع اليه الرقعة التي كتبها له
الملك وقال امض بها الى فلان وخذ ما فيها وهبة مني اليك فاخذها الغلام
الحاسد ومضى بها الى الشرطي فلما وصل الى الشرطي واعطاه الرقعة فعل به ما امر الملك
به في الرقعة فلما كان اليوم الثاني طلع الحلاق الى الملك ووقف بين يديه فلما راه
الملك تعجب منه وقال ما صنعت في الرقعة التي كتبتها لك فقص عليه ما جرى مع
الخادم الحاسد فتعجب الملك منه وقال رحم الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه
فقتله وقد ورد عنه عليه السلام انه قال ان الله كتب على كل نفس خبيثة ان
لا تخرج من الدنيا حتى تسي الى من احسن اليها وقد جرب ذلك وشوهد كما قال صلى
الله عليه وسلم القايل من نم اليك نم عليك وقال الاخر عدو
عاقل خير لك من صديق جاهل واعلم ايها الملك ايدك الله بنصره وبترك بين الرعيه
بعدله ان الايام ساعدتك وتراخت عنك الا قدران تصغي لساع او تسمع لنمام
حكى انه كان لبعض الملوك وزير ظالم فكتبوا على باب داره دار الظالم خراب فجاء
الوزير فنظر الى الكتابة وقراها وكتب تحتها بيده بعد دور وكثرة فجا الكاتب الاول
فكتب تحتها ولو بعد حين فلما علم الوزير ان الظلم وقلة الانصاف والاخذ بغير الحق
والاستماع للكذابين والنمامين يودي الى خراب الدور فتاب الى الله تعالى وحسنت
سيرته واعلم ايها الملك ايدك الله تعالى بنصره انه يجب على الملك ان يتالف قلوب
الناس ويحترص كل الاحتراص ان لا يسعى في تفريق بين المسلمين والمتحابين كالوالد
وولدها وغيرهم فان في ذلك تحصل المجازاه من الله تعالى ويويد ذلك بفايده
ونصيحه وحكايه صحيحه ذكرها الامام العلامه ابو حفص الانصاري المذكر الاوسي
في كتابه زهر الكمام باسناده قال رحمه الله تعالى كان سبب فرقة سيدنا يوسف
ويعقوب صلوات الله عليهما وسلامه ان يعقوب عليه السلام اشترى جارية

بولدها فباع ولدها وفرّق بينهما وكان اسمه بشير فتالمت الجاريه لفراق ولدها وحزنت
شوقا اليه وتأسفا عليه فشكت ذلك الى العزيز الوهاب فقدر بفراق احب اولاده
اليه وان لايراه حتى ترى الجاريه ولدها فاتصل ولد الجاريه بملك مصر فصار من
خدام يوسف عليه السلام فلما بعث يوسف عليه السلام بقميصه الى ابيه كان مع بشير
المذكور ولا يعلم يوسف ان بشيرا هو الذي باع ابوه يعقوب عليه السلام فلما قرب
من منزل يعقوب راى امراة تغسل ثياب يعقوب عليه السلام فسلم عليها وسالها
عن منزل يعقوب عليه السلام فقالت يا هذا اليك عنه فانه مكروب فقال
بشيرا انا رسول اليه فقالت ما اسمك ومن ارسلك اليه حتى ادلك عليه قال
اسمي بشير جئت من عند يوسف عليه السلام فلما سمعت بذكر بشير ارتعدت اعضاوها
وقذف الله في قلبها انه ولدها فلم تملك نفسها ان قامت اليه وابصرت علامة في
بدنه وكانت تعرفها في صغره عليه فالقت عليه بنفسها وضمته اليها وقالت انت والله
ولدي باعك سيدك وانت صغير فخرت معشيا عليها فلما افاقت اخذت بولدها ووقفت
على باب يعقوب عليه السلام فكان منهما ما قص الله تعالى في كتابه بقوله فلما
ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرًا فانظر وتامل ايها المنصف لنفسك
ورعيتك كيف فعل الله تعالى في جاريه وولدها مع نبيه وصفيه يعقوب
عليه السلام وولده يوسف صلوات الله عليهما فيجب عليك ان تساوي بين الغني
والفقير والوضيع والامير وانصف كل احد من الاخر كما امرك الله تعالى ولا تضع
للنمام والمغتاب وقدم بين يديك خشية الملك الوهاب والسلام وقد ورد عنه
عليه السلام لا يدخل الجنه نمّام وحكى ان ملكا كان كلما اخدمه وزيرًا سنه نفاه
الى جزيره في البحر واستعمل وزيرا غيره فاستعمل في سنه وزيرا فامر ان يبني له في
الجزيره بيتا وارسل اليها اقامة من العيش وغيره فلما فرغت السنة خلع عليه الملك

خلعه الرضا فسئل الملك عن ذلك فقال هذا الوزير يحسب العاقبة ومن
يحسب العاقبة يومن على الملك انتهى وروى بن قتيبه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنه ديوث ولا قلاع فالديوث الذي يجمع من النسا والرجال
سمي بذلك لانه يدث بينهم والقلاع الساعي الذي يقع في الناس عند الملوك والامرا
لانه يقصد الرجل المتمكن عند السلطان ولا يزال يقع فيه حتى يقلعه وحكى عن كعب
الاحبار قال اصاب الناس قحط شديد على زمن سيدنا موسى عليه السلام فخرج
موسى يستسقي ببني اسرايل فلم يسقوا فخرج الثانيه فلم يسقوا فخرج الثالثه فاوحى
الله اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك فان فيكم نماما فقال يا رب من هو حتى
اخرجه من بيننا فاوحى الله اليه يا موسى انهاكم عن النميمه واكون نماما فتابوا
باجمعهم فارسل الله عليهم الغيث اللهم اغثنا برحمتك يا غياث المستغيثين برحمتك
نستغيث ومن عذابك نستجير اللهم اجرنا يا كريم لمحمد واله وذكر صاحب زهر
الكمام في كتابه المتقدم ذكره باسناده قال رحمه الله تعالى ومن جمله الاقوال انه كان
سبب ابتلا ايوب عليه السلام ان ملك بلدته حدث منه جور وظلم في حق
الرعيه فاحتمل اكابر بلدته ومعهم ايوب عليه السلام الى ذلك لينهاه عن ظلمه فلما
حضروا عنده غلظوا عليه في القول وزجروه ونهوه عن فعله ولم يخشوا منه
غير ان ايوب عليه السلام الان له القول خوفا على ماشيته وماله فابتلاه
الله بما ذكره في كتابه حيث قال تعالى حاكيا عنه عليه السلام وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا فلما تضرع الى الله تعالى عافاه ورحمه كما قال تعالى
رحمنا الله واياكم اجمعين فانظر وتامل ايدك الله تعالى ان ايوب عليه السلام
لما كان سكاته عن الملك لاجل غرض دنيوي كيف ابتلاه الله تعالى بما ابتلاه فيجب

سبب ابتلاء ايوب

على الملك وكل من ولاه الله من امور المسلمين شيا ان ينصف وينصح رعيته ولا يكلفهم
ما لا يطيقون ويرفق بهم ويتعظ بقول العلما ولا يجد في صدره حرجا من قولهم لئلا
يدخل في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اعاذنا الله واياكم
من ذلك بمنه وكرمه آمين حكي انه لما لقي اسقف نجران عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال له يا امير المومنين احذر قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال الرجل
الذي ياتي الامام الاعظم بالحديث الكذب فيقتله الامام فيكون قد قتل نفسه
وصاحبه وامامه فقال عمر رضي الله عنه ما اراك ابعدت وروى البغوي
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
انتهى وحكي انه كان رجل معروف في السوق فسمع مناديا ينادي ابيع هذا العبد
بشرط فتقدم اليه فراه حسن الصورة فقال له وما الشرط قال له نمام فقال في
نفسه اشتريه ولا اسمع منه فاشتراه على عيبه فاقام عنده مدة وهو يريه الجودة والخدمة
فجا يوما لسيدته فوقف عندها وهو يبكي فقالت له ما يبكيك فقال ما يهون على
مفارقتك فقالت له وكيف ذلك فقال ان سيدي يريد ان يتزوج غيرك فقالت
فكيف اصنع فقال لما كنت عند سيدي الاول فاراد ان يتزوج على امراته فسمعت به
امراته وعملت له شيا في الاكل فلما اكل ترك الزوج وصار بينهما الفة ومحبة عظيمة
فقالت تعرف الحوايج فقال انا الذي اشتريها فاعطيني درهما حتى اشتري ان الذي
بذلك المصلحة فاعطته درهما فجا ببعض حوايج من العطارين وقال هذا ما يصح الا
مع حوايج اخرى فقالت ما هي الحوايج الاخرى فقال شعرات من تحت لحية سيدي
اضيفها اليها مسحوقا مع الادوية فقالت وكيف اصنع باخذ الشعرات فقال لها

تقطعي

٤٢

تقطعي بالموسى شعرات عند النوم حتى تكون قاطع مثل الموسى وفارقها على
هذا وجا الى عند مولاه وهو يبكي بكا شديدا فقال له سيده ما يبكيك فقال
ابكي مما شوش علي قال له وكيف ذلك قال ان امراتك تريد ذبحك فبهت وشتمه
فقال يا سيدي جرب كلامي حتى تكون على الحذر فاني ناصح فانك ربيتني واحسنت
الي غاية الاحسان فقال كيف اصنع في التجربة فقال اذهب الى بيتك واجعل
كانك نايم وتشخر واحذر اياك ان يسبقك النوم وانظر ما جرى ففعل
الرجل فلما سمعت امراته يشخر نهضت وقامت واخذت الموسى بيدها وجات
الى حلق زوجها لتقطع الشعرات فلما وصلت عنده بالموسى وهو بيدها قام واخذ
الموسى من يدها وذبحها فنهض العبد الى اهل المراة وقال لهم جرى ما هو كذا
وكذا فان لم تصدقوا ذلك فقوموا انظروا فجاوا وراوا بنتهم مذبوحة فذبحوا
الرجل عليها ونهض العبد الى اهل الرجل وقال لهم ما لكم ان اهل المراة ذبحوا سيدكم
فاتوا اليه فراوا الخبر كما قال فاقتتلوا الطايفتين فانظر وتامل واعتبر وروى
ان رجلا سعى بجار له عند الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد اما انت فتخبرنا
انك جار سوء ان شيت ارسلنا معك فان كنت صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا
عاقبناك فان شيت تركناك فقال يا امير المومنين اتركني فعفي عنه وقال
ابن عمر رضي الله عنه وفد الله الحجاج ووفد الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى الناس
ويسالهم عن حالهم فيخبرونه ان الناس راضون وليسوا براضين وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه هم بالخروج يوما فسمع قوما من اصحابه يضحكون فامتنع من الخروج
اليهم حذرا ان لا يفسد قلوبهم عليهم وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ولو علم الذي يسمع اخبار الناس ما جنا على نفسه
لعلم ان الصمم كان اهنا لعيشه وانعم لباله من سماع الاخبار وذكر البغوي باسناده

الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تتبعوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله ونا قل اخبار الناس تعبان في
نفسه ومتعب لمستمعه كذا في سراج الملوك للطرطوشي فصل واعلم ايدك الله
تعالى انه يحرم على المسلم ان يحدث نفسه بمساوى مسلم وان يسيء الظن به ويعقد عليه
قلبه قال عليه الصلاه والسلام ان الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله
وعرضه وان يظن به ظن السوء وقال عليه الصلاه والسلام اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى
ها هنا واشار الى صدره ثلاثا بحسب امرئ من الشر ان يظلم او يحقر اخاه المسلم كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال صلى الله عليه وسلم من اساء باخيه الظن
فقد اساء بربه وقال حسن الظن من حسن العباده وقال عليه الصلاه والسلام
اذا ظننت فلا تحقق وقال عليه السلام الحزم سوء الظن والثقه بكل احد عجز
وقال عمر رضي الله عنه احتجزوا من الناس بسوء الظن اي لا تثقوا بكل احد
فانه اسلم لكم وقال الجنيد رضي الله عنه اسيئوا الظن بانفسكم لتسلموا من الناس
وقال الله تعالى وتبارك ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري رحمه الله
عليه الظن هو ان تظن ظنا وتتكلم به قبل وتحققه وحكي عن سفيان الثوري
رحمه الله انه اوصى لاصحابه وقال يا اصحابي لا بد لكم من ربع ولا توجد فقالوا
وكيف ذلك قال لا بد لكم من الطعام ولا يوجد بلا شبهه ولا بد لكم من الطاعه
ولا توجد بلا ريا ولا بد لكم من اصحاب ولا يوجد موافق ولا بد لكم من شيخ ولا يوجد

بلاطمع فقيل له حتى انت يا استاذ فقال انا اطمع الطامعين في رحمه الله تعالى
وطمعي فيكم ان تدعوا لي بالخير وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس كابل مايه لا يكاد تجد فيها راحله وروى
حذيفه رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح الناس يتبايعون
فلا يكاد احدهم ان يودي الامانه فيقال ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل
ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان رواهما
البخاري رحمه الله فاما الخواطر وحديث النفس بالغيبه والنميمه والكفر والعياذ
بالله وغير ذلك ما لم يستمر ولا يستقر على صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلما رحمهم الله تعالى
قال عليه الصلاه والسلام ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
به او تعمل لكن يجب دفع الخاطر والاعراض عنه ومهما خطر لك سوء في مسلم فزد
في اكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان فيدعوك الى غيبته ذكر الغزالي
رحمه الله فينبغي لكل بالغ عاقل حفظ لسانه الا عن كلام تظهر فيه المصلحة ومتى استوى
الكلام وتركه في المصلحه او شك فيمسك عنه قال عليه الصلاه والسلام من
حفظ لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر
اليه في الدنيا فقبل قبل الله معذرته في الاخره وقال الحكيم الترمذي ان الله تعالى
بكرمه ولطفه يقبل المعتذر صادقا كان او كاذبا اللهم انا نعتذر اليك من
الذنوب والخطايا فاقبل اعتذارنا واغفر ذنوبنا واغفر للمسلمين والمسلمات الاحيا
منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين بمحمد واله وصحبه اجمعين امين امين

الباب الرابع

في نبذة من ذكر العلما والخلفا والملوك وما يليق بهم من الايات والاخبار والحكايا
والاثار قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت

فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال
العلما رحمهم الله الحاكم اذا كان من اهل الاجتهاد ووقع اجتهاده في حكم يقضي به وان
تبدل اجتهاده جاز له في المستقبل ان يقضي بخلاف ما حكم به اولا وللمجتهد اخر ان
يقضي بما ادى اليه اجتهاده ووقع الاجتهاد بين الصحابه رضي الله عنهم ومن الايمة
ومن بعدهم بل بين الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم كما في قصة داود عليه الصلاه
والسلام مع ابنه سليمان عليه السلام في موضعين احدهما قصة المراتين اللتين اكل
الذيب ابن احديهما والاخرى قصة الحرث فقد قصها الله تعالى في القران العظيم
حيث قال عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية المذكوره وسببها
ان رجلين دخلا على داود عليه الصلاه والسلام احدهما صاحب زرع والاخر صاحب
غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته
فلم تبق منه شيا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فمرا على سليمان عليه السلام فقال
كيف قضى بينكما داود فاخبراه فقال سليمان عليه السلام لو وليت امرهما لقضيت بغير
هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود عليه السلام فدعاه
فقال له بحق النبوه والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هو قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر
صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه كهيته يوم اكل ثم دفع الى اهله واخذ صاحب
الغنم غنمه فقال داود عليه السلام القضا ما قضيت وحكم بذلك ففي هذه القضيه
تبدل اجتهاد داود عليه الصلاه والسلام حيث قضى بخلاف ما قضى به اولا وفيه
ان اجتهاد داود عليه السلام كان مخالفا لاجتهاد ولده سليمان عليه السلام
ونسبا الله تعالى الحكم اليهما حيث قال اذ يحكمان في الحرث وكنا لحكمهم شاهدين
وفي الاية دلالة على ان المجتهد يثاب على اجتهاده سوا كان صوابا او خطا الا انه

اذا كان صوابا يضاعف له الثواب وذلك الحرث قيل هو زرع وقيل هو كرم
والنفش المذكور في الاية المراد به الدخول على وجه الانتشار بلا راع ليلا
واراد بالجمع من قوله وكنا لحكمهم شاهدين داود وسليمان عليهما السلام والمتحاكمين
اليهما ومعنى شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا ثم قال الله تعالى ففهمناها
سليمن عليهما السلام اي ففهمناها الحكومه ان كانت حكومة او الفتوى على قول
البعض وفيه دليل ان الصواب مع سليمان عليه السلام ومستند داود عليه
السلام ان قيمة الغنم كانت مساوية قيمه الزرع المتلف وهذا كان من شريعتهم واما
شريعتنا فلا ضمان في مثل هذه الحادثه سوا دخلت الدابة الزرع ليلا او نهارا الا
ان يكون مع البهيمة سايق او قايد وهذا مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة وعند
الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال مجاهد كان فعل سليمان
عليه السلام صلحا واما فعل داود عليه السلام حكما والصلح خير فيحتمل ان صاحب
الغنم في القصه ارسلها حتى وجب الضمان وبهذا جزم الخواص من علماينا ثم نسخ
الضمان هذا ان كان الثاني حكما وان كان صلحا فلا اشكال فيه وقيل بما حكما
جميعا بوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومه سليمان فوجه حكومة داود عليه
السلام ان الضرر وقع من الغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفه
رضي الله عنه في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند
الشافعي رحمه الله يبيعه في ذلك او يفديه ووجه حكومة سليمان عليه السلام
انه جعل الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب
الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قاله اصحاب
الشافعي رحمهم الله فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمه فينتفع بها
المغصوب منه بازا ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا قال

الحسن البصري رحمه الله لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى
قد حمد على هذا باجتهاده حيث قال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وفي الاية دليل على جواز الخطا من الانبيا عليهم السلام وفي ذلك خلاف بين العلما
رضي الله عنهم فقال طايفة يجوز الخطا منهم الا انهم لا يقرون عليه وقالت طايفة
لا يجوز الخطا منهم وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دلالة على انهما جميعا كانا على الصواب
لكن الاصوب مع سليمان عليه السلام والله اعلم وايضا مما يويد التبصر في احكام
السياسه قصة المراتين اللتين ذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانتا
امراتين معهما ابناهما فجا الذيب فذهب بابن احديهما فقالت احداهما لصاحبتها انما
ذهب بابنك انت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام
فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان عليه السلام فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين
اشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى وجه
حكم داود عليه السلام انه كان في يد الكبرى واذا وقع التنازع بين اثنين وكان المتنازع
فيه في يد احدهما فهو احق به فقضى به للكبرى لحرمة الاكبر على الاصغر فقضاو
عليه السلام كان بالظاهر ووجه حكم سليمان عليه السلام ما وقع له من القرينه الداله
على امومية الصغرى وذلك ان الام لها قرب القرابه وكمال الشفقه ومن قضيه الشفقه
الامتناع عن تلاف ولدها ولا سيما الصغير وان كان بعيدا عنها او بيد غيرها
وكان ذلك منه سياسه او صلحا او حكما على ما قيل واعترافا من الكبيرة بعد ذلك
والله اعلم من سيف القضاه على البغاه ويجب على السلطان وولاة الامور
ان يحكموا بالعدل والانصاف وان يراعوا في احكامهم جانب الله تعالى ويويد
ذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل

الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك
اليوم وقال عكرمة والسدي في الايه تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد
يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضا بالعدل وقال صلى الله عليه وسلم
كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع لهم وهو مسوول
عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسوول عن رعيته والمراة راعية على
بيت زوجها وولدها وهي مسولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسوول عن
عنه الا كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته رواه مسلم وغيره قوله تعالى حتى اذا اتوا
على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
اخبر الله تعالى ان النمله في هذه الاية تكلمت بتسعة اشيا نادت ونبهت وسمت وامرت
ونهت ونصحت وخصت وعمت وحذرت وعذرت نادت يا ونبهت ايها وسمت
النمل وامرت ادخلوا ونصحت مساكنكم وخصت سليمان وعمت جنوده وحذرت
لا يحطمنكم وعذرت وهم لا يشعرون قال الشيخ مر سليمان على واد النمل وعسكره
جايزون به فسمع نملة تنادي وتقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية فوقف سليمان
متبسما من قولها وقال لم امرت اصحابك بدخول مساكنهم قالت حتى لا ينظروا الى عسكرك
بعين الشهوة فقال سليمان فلم وقفت على بابك ولم تدخلي معهم قالت اني راعيتهم
وعلى الراعي ان يخاف على رعيته والحق سبحانه وتعالى يسال كل راع عن رعيته
فتعجب من قولها ثم قالت يا سليمان اريد ان اسال عن مسئلة ان اذنت لي فقال تكلمي
فانطقها الله تعالى وقالت يا سليمان لما سالت الله ان يعطيك ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدك فما ضرك لو كان لاحد بعدك فقال سليمان اعطاني خاتما وسخر لي
الجن والانس والوحش والطير والرياح الاربعة تسير بي في يوم مسيرة شهر في طرفة
عين فقالت يا سليمان هلا سالت ربك ان يعطيك مطية من مطايا المشتاقين

تسير بك في طرفة عين الى جنات النعيم وتطير بك حول عرشه وتجول بك في ملكوته
فتطلع على خزاين كرمه ورحمته ثم قالت يا سليمان ما تصنع بجيشك وجندك قال
استانس بهم واستعين بهم على نوايب الزمان فقالت وما كفاك الاستعانه بمن لم يزل
عظيما وليس هذا من فعل الانبيا ثم قالت يا سليمان وما لك الان من طاعة الشياطين
قال انهم يخرجون عجايب البحر فقالت ومن اجل زينة الدنيا اجبت من لا يبغضه
الله عز وجل ثم قالت السلام عليك ودخلت منزلها فقال سليمان عليه السلام
رب اوزعني ان اشكر نعمتك الايه وروى مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من امير يلي امور المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنه وقال صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يسترعيه الله رعيةً فلم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك
ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسلة اعنت عليها وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطا
فله اجر ويدل على هذا الخبر قوله عليه السلام نية المرء خير من عمله وروى عن علي
رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن فقلت يا رسول
الله انك بعثتني الى قوم شيوخ ذوي اسنان ولا علم لي بالقضا فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله سبحانه هادي قلبك ولسانك فاذا جلس اليك الخصمان فلا تقضين
للاول حتى تسمع كلام الاخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي كذا في سراج الملوك
وكل من قضى بين اثنين يسمى قاضيًا وقال عمر بن عبد العزيز هلكت العامة بعمل الخاصه
ولا تهلك الخاصة بعمل العامة والخاصه هم الولاة والقضاه بهذا المعنى وقال
الوليد ان الرعيه تفسد بفساد الولاة وتصلح بصلاحهم وقيل ان انوشروان كان
بحضرته الوزرا قيل كانوا خمسة وقيل كانوا عشرة وقيل اكثر من ذلك وكان قد فرض

امور

امور كل اقليم لواحد منهم حتى اذا جرى في ذلك الاقليم الذي هو متعلق به خاصه يدخل
على احد في ضرورته وامره ولذلك كان يسمى انوشروان العادل بهذه الثلاثه وقد
اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله ولدت في ايام كسرى العادل وقيل كان جميع مداين
البر مصورة في قصر كسرى حتى ينظر اليها ويتفكر في تدبيرها وما يحتاج اليه من اصلاحها
وكانت جميع المداين التي في البحر مصورة على بساطه ليتفكر في حالهم وامرهم فانظر وتامل
ايها الملك ايدك الله بنصره فانت احق بهذه الامور وتفكر في احوال الرعيه لكي تستحق
ما وعد الله به الملوك العادله من الخير واحسن كما احسن الله اليك وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف خليفةً الا كانت له بطانتان
بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم
من عصمه الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير
صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان لم
يذكره وان ذكر لم يعنه رواه ابو داود فصل في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتاده والضحاك نزلت هذه الايات الثلاث
في اليهود دون من اسا من هذه الامة وروى عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل
هو على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاووس ليس بكفر الملة بل اذا فعل فهو
كفر به وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون
ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدًا
به فهو كفر ومن لم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه
الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله من
التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرايع استوجب حكم هذه الايات

وقال العلما هذا اذا رد حكم الله عبا نا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا
فصل في تفسير قوله ولا تاكلوا اموالكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا بينكم صح
فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون نزلت هذه الاية في امرى القيس بن عابس
الكندي ادعى عليه ربيعه بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه
غلبه عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين
الله وهو عنه معرض فانزل الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل
بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشي الزاهب ٢
والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار
واجرة المغني ونحوه وقد يكون بطريق الرشوه والخيانه وغيرها وتدلوا بها الى الحكام
اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلا ارسال
الدلو والقاها في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه وقال
ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينه فيجحد المال ويخاصم فيه الى
الحاكم وهو يعلم ان الحق عليه وانه اثم بمنعه وقال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم
وانت ظالم وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل
الجزم بتكور حرف النفي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل
وتنسبوه وقال قتادة لا تدل بمال اخيك وانت تعلم انك ظالم فان قضاه
لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا
ان اقضي بما حضرني من البينه وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مالك بن انس عن هشام بن عروه عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمه عن ام سلمه زوج

البخاري

النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له
بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لياكلوا فريقا
طايفه من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبه ليقتطع
بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون تفسير قوله عز وجل فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ان الله يحب المقسطين خير الله رسوله في الحكم بينهم ان شا حكم وان شا ترك واختلفوا
٢ في حكم الايه هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم
هي حكم ثابت وليس في السوره شي منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب
ان شاوا حكموا وان شاوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي
والشعبي وعطا وقتاده وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والايه
منسوخه نسخها وان احكم بينهم وهو قول مجاهد وعكرمه وروي ذلك عن ابن عباس
وقال لم ينسخ من المايده الا ايتان نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان
جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا
مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز الانقياد لحكم اهل
الذمة قوله عز وجل وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المقسطين على منابر من نور
فصل في تفسير قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الحرام واصله
الهلاك والشده قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب اي عظيم نزلت في حكام اليهود
وكعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وقال
الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوه جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته

فيستمع منه ولا ينظر الي خصمه فيستمع الكذب وياكل الرشوه وعن الحسن ايضا
قال انما ذلك في الحاكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطى
الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوه في الحكم على قول
الحسن ومقاتل وقتاده والضحاك وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو الرشوه في كل شي
وقال ابن مسعود ايضا من تشفع شفاعه يرد لها حقا او يدفع لها ظلما فاهدى
له فقبل فهو سحت فقيل له يا اباعبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال
الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد
ذكر البغوي باسناده الي عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله ٢
الراشي والمرتشي وذكر قاضي خان مسله في الارتشا قال رحمه الله والرشوه
على اربعة اوجه منها ما هو حرام من الجانبين الاخذ والعطا وهي اذا دفع الرشوه الى
القاضي ليقضي له فهذه الرشوه حرام من الجانبين سوا كان قضى بالحق او بغير الحق ومنها
اذا دفع الرشوه خوفا على نفسه او ماله وهذه الرشوه حرام على الاخذ غير الدافع وكذا اذا
طمع في ماله فرشاه ببعض المال ومنها اذا دفع الرشوه ليسوى امره عند السلطان حل له
الدفع ولا يحل للاخذ ان ياخذ فان اراد ان يحل الاخذ يستاجر الاخذ يوما الي الليل بما يريد
ثم يدفع اليه تصح هذه الاجاره ثم المستاجر ان شا استعمله في هذا العمل وان شا استعمله
في غيره هذا اذا اعطى الرشوه اولا ليسوى امره عند السلطان وان طلب منه ان
يسوى امره ولم يذكر رشوه ثم اعطاه بعد ما يسوى اختلفوا فيه والصحيح انه يجوز فانه
بر ومجازاة الاحسان كما لو جعلوه للامام والموذنين شيا فاعطوه من غير شرط وكما لا
يجوز للقاضي لا يحل له قبول الهديه من الاجنبي قال ويجوز للامام والمفتي
قبول الهديه واجابه الدعوه خاصه لان ذلك من حقوق المسلم على المسلم ويصح تعليق
القضا والامارة بالشرط كتعليق الوكاله ويجوز قضا المراة فيما خلا الحدود والقصاص

لانها

لانها تصلح شاهدة فيما خلا الحدود والقصاص واذا خاصم رجل السلطان الي
القاضي فيجلس السلطان مع القاضي في مجلسه وخصمه على الارض ينبغي ان يقوم
من مقامه ويجلس فيه الخصم حتى لا يكون مفضلا احد الخصمين على الاخر وهذه
المسئله تدل على ان القاضي يصلح قاضيا على السلطان الذي قلده والدليل على هذا
قصه علي عند شريح رضي الله عنهما كذا في قاضي خان رحمه الله تعالى فصل في مسله
الالتزام على مذهب السادة المالكيه رضي الله عنهم من التزم بما لا يلزم لزم مثاله اذا
قال رجل لا خاصم لي كذا وكذا ولك على كذا وكذا فانه يصح من الجانبين بما دون القضا
له او عليه ونظيره على مذهب السادة الحنفيه اذا نذر لنفسه ان عليه لفلان كذا وكذا
تبرعا او لقضا حاجه فانه يصح بما دون الحكم والله اعلم بالصواب وحكي انه كان
قاضيا من قضاة المسلمين صالحا ورعا بارا باهل بلده وكانوا اذا ظلمهم احد دعوا عليه
فاخذه الله عن قريب وكان عند السلطان اميرا جاهلا مبتدعا وكان السلطان
متحيرا في امره فاحتال في اخراجه من بلده فقيل له وليه على البلد الفلاني التي فيه
الصالح القاضي فاذا ولي عليهم وظلمهم يدعون عليه ويهلكونه فولاه السلطان
على تلك البلد فلما وصل قريبا من البلد نزل خارج البلد وادعى بنواب القاضي
فلما حضروا عنده قام لهم واكرمهم وارشاهم بشي من المال والملبوس وقال لهم
مقصودي منكم ان تقبلوا ايادي القاضي واستاذنوا لي بدخول البلد والطعم
على المرسوم الذي معه وان قدرتم ان تجيبوا بالقاضي ليسلم علي وكان اولي واحسن
منكم تعظيما لامر الله ولمرسوم السلطان فقالوا نفعل ان شا الله فلما حضروا عند
القاضي سلموا عليه من عند الامير المتولي عليه وقالوا انه رجل دين خير ولعل
صدقاتكم تخرجوا اليه ونلاقوه فقال ليس لي عادة بذلك فلم يزالوا عليه حتى خرج
فلما سارا رسل النواب الي الامير ان القاضي جا معنا فاخرج للقايه ماشيا على

الا فلم فلما راى الامير القاضي مشي اليه وسلم وتادب معه غاية التاديب ثم قال
ان مولانا السلطان قد ولاني عليكم فان اذنتم لي دخلت البلد وان امرتموني
بالرجوع رجعت فقالوا البلاد بلاد السلطان والامر امر السلطان والبلاد بلادك
ونحن عبيدك فقال لهم بارك الله فيكم وكثر امثالكم ولي عندكم حاجه فقالوا وما
هي فقال لي عليكم ضيافه فقالوا سمعا وطاعة فقال الغرض ان تحملوها الي في مكاني
فقالوا سمعا وطاعة فقاموا وجهزوا له شيا من الاغنام والخيل والهدايا السنيه فقال
لهم ان اجبتم قولي فاني اقبل ضيافتكم والا فليس لي حاجه بشي منكم فقالوا قل نسمع
فقال كل منكم يجي الي ببيضه فقط لا اكثر من ذلك ولا اقل فقالوا سمعا وطاعة واستهزوا ٢
به واستخفوه فخرجوا بالبيض فجعلوه كيما نا بجنب الخيمه فقال الامير كثر الله الخير
واهله والان فليا خذ كل واحد بيضته واذهبوا فاني ما اردت الا اختبركم
وانظر كيف طاعتكم للمتولي عليكم ففعلوا كما امرهم ودخل بلدهم ولين
كلامه لهم مدة قليلة ثم ظلمهم وقتلهم وفعل فيهم ما لا ينبغي ذكره من الظلم
والجور فاجتمع اهل البلد والقاضي فرفعوا ايديهم ودعوا الله عليه فلم يستجب
لهم فيه فعلموا انه لبس ودلس عليهم ودخل عليهم بحيله ورفعوا قصتهم الى
السلطان فتعجب السلطان لذلك وقال لاهل دولته من اين اخذوا فقالوا
من حيلته وادخاله عليهما لشبهه في ما كلم فقال السلطان لا انما اخذوا
من النواب لما اكلوا الرشوه وغطوا على قاضيهم بقولهم رجل دين خير هين حتى
خرج اليه ودخل العجب في قلب القاضي فانفسد الحال من العوام والخواص
والله اعلم بالصواب كذا في سيف الملوك حكايه لطيفه حكي ان عصفورا
جا الى سليمان عليه الصلاه والسلام وشكا اليه حاله وقال يا نبي الله بليت
بظالم هجمني من بلادي وقتل اولادي فقال سليمان عليه الصلاه والسلام

من هذا وما اسمه قال يقال له الفيل اخرب عشي واولادي فان تاخذ
حقي فخذ والا فمري اخذ حقي بيدي فتبسم سليمان عليه السلام وقال امرتك
ان تاخذ حقك بيدك فرجع العصفور وهو فرح مسرور ونادى يا معشر
العصافير انصروا الحاكم المظلوم فلما اجتمعوا اليه قص عليهم ما جرا له مع سليمان
من امر الفيل فقالوا امرنا بامرك نحن مطيعون لك فقال لهم عليكم بالما وليملا
كل مسلم فاه منه فيرشه على طريق الفيل حتى لا ينزل الى الما فصبر الفيل فلما غلب
عليه العطش نزل الى الما فلما اراد الخروج من الما رشوا الما في طريقه وعملوا
الطين زلقه في طريقه حتى لا يقدر على الخروج فلما طال عليه الامر ولم يقدر
يخرج هلك باذن الله فعششوا في راسه وفي عينيه وخلصوا من شره ثم بعد
مدة ذكر سليمان عليه الصلاه والسلام امر العصفور والفيل فقصوا عليه القصه
كما جرى فقال من استهتر بشي قتله وقد قيل لا تحقر شيا وان صغر
فان الاسد تدمي الذبابه منه الحدقه كما قال الشاعر
لا تحقرن صغيرا في عداوته ان البعوضه تدمي مقلة الاسد
وفي الشراره ضعف وهي محرقه وان الفيل ليحثوا التراب على راسه ويتضرع
الى الله من البقة فيجب على الانسان ان يتفكر في هذه الحكايتين ولا ينظر الى
احد بعين الحقارة فمن ينصره الله فليس بقليل وان كان حقيرا انتهى حكايه
ظريفه في الكتاب المذكور قيل كان سلطان من بعض سلاطين المسلمين
وله وزير ومدبر مملكته ومصارف الجوامك على ارباب الوظايف فرفع
اليه رجل يطلب نفقته فقال له ما اسمك وما وظيفتك فقال اسمي
عبد الله ووظيفتي في الكلام فقال ليس يحوج الدهر اليك وطرده فقالوا له
بعض جلسايه هذا يريد الكلام كما يريد الثوب فما سمع منهم ولا اصغى الى مقالهم

فلما كان عن قليل قال له الملك يا وزيرا رشدني اني اريد افعل شيا
واستشيرك فيه فقال وماهو فقال اريد ان اجعل امر المملكه لابني
واستريح واعبد الله سبحانه وتعالى فقال الوزير ايها الملك ارشدنا الله واياك
للصواب واي شي احسن من هذا وقد حكمت وعدلت ولعلك اخطات في بعض الامر
ولابد من لقاء الله تعالى فاذا لقيت الله تايبا احسن فاتفقا على ذلك وانصرف الوزير
من عند الملك الى بيته فخض بعض خواص الملك عنده فقالوا اعز الله مولانا
ماكان راي الوزير فيما يريد فقال كذا وكذا فقالوا جميعا ما هذا الصواب
انما يريد الوزير ان يكون ولدك مكانك حتى يلعب في مملكتك فتغير الملك عن ٢
هذا الحال وقال غداة غد اسلب نعمته واعزله وكان عند الملك
بعض نصحا الوزير الذين يحسن اليهم فاخبروه بماجرا فاشتد الغم بالوزير
وشاور كل من عنده كيف الخلاص فقالوا كلهم لا تطلب الخلاص الا من الله
فايس الوزير من نفسه وكان عنده مملوك رباه صغيرا وكان فطنا
في كلامه ورزينا في عقله فلما راي مولاه على هذه الحاله
قال له يا مولاي ما هذا الحال الذي انت فيه فقال له
اليك عني جرى لي كذا وكذا فقال له مملوكه حصنتك بالحي القيوم
وهون على نفسك فهذا الامر اهون ما يكون ان شا الله تعالى قال
يا بهلول كيف يكون هينا وقد غضب الملك ولا ملجا منه الى
الله فقال المملوك يا مولانا عليك بوني الكلام
فقال واي مدخل في هذا لوني الكلام فقال
عليك به لعل الفرج على يديه ان شا الله تعالى فاحضره في الكلام
عليك به لعل الفرج على يديه ان شا الله تعالى فاحضره في الكلام

في الوقت فقال له الوزير جرى لي كذا وكذا فما ترى في ذلك فقال له ابشر هذا
شي اهون ما يكون عند الله وقد كنت احسب انك دعوتني لامر عظيم فقال له
الوزير انظر ما تقول واي شي اعظم من هذا فقال له يا مولانا الصاحب اعطف
وظيفتي واصرف لي الذي كنت قطعته عني وعليك عهد الله ان لا تنظر في ارزاق الضعفاء
ولا تكن سببا لقطع رزق احد فان رزق السلطان مثل البحر يشرب منه القوي والضعيف
ونمثل لك مثالا في ذلك كان قاض من قضاة المسلمين كان له سرية جميلة وكان كلما جامعها
يعزل عنها فجاته السرية يوما وهي حزينة فقالت يا سيدي عزلوك عن القضا ولا حول ولا
قوة الا بالله فقام القاضي ونهض فركب بغلته فوصل الى بيت الوزير والدوادار وخواص ١
السلطان فما سمع شيئا فيه معنى العزل فجاء الى بيته وطلبها وقال لها هذا شي من
سمعتيه فقالت قد تم العزل فرجع القاضي وفهم معناها الذي تريده ولم يعد يعزل عنها
ابدا فقال الوزير ماذا تقول فما فهمت من قولك شيا ان كان عندك شي يشفيني فعجل
به فهذا وقته فقال له يا مولانا عليك بالخاطر وثوب صوف احمر وصوف اخضر وفصلها
مرقعة كما يفعل الفقراء وعليك بالعكاز والسبحة والابريق وعليك بالازار العسلي وعليك
بالعمامة الصوف واخرج لها عذبة كما يفعل الصوفيه وعليك بقميص قطن والبس المرقعه
عليه والعمامة وخذ بيدك عكازا واجعل السبحة في عنقك وغطي راسك بالمئزر المذكور
واطلع الى السلطان واستخفي اياك وان يعرفك احد فيسبق ويعرف بحالك وفي
الاخبار عن خير الانام استعينوا على قضاء الحوايج بالكتمان وخذ معك خادما وكل من سال عنك
فليقل له الخادم هذا شيخ من الصوفية والمشايخ جاير زور السلطان وقد طلبه فاذا حضرت
بين يدي السلطان فاجلس هناك في مكان مخفي واياك والكلام مع احد وليقل
الخادم هذا صاحب واذا قال السلطان اين الوزير فاخرج انت وادخل وقف بين يديه
والكشف عن وجهك فاذا قال السلطان ايش هذا الحال فقل له يا مولانا السلطان ان ادرك

١٢ الورق

انه كل الله بنصره هذا الحال الذي اتفقنا عليه بالامس واي مكان يريد السلطان فانا
احق بالخدمة واي شي اعظم من هذا كنت في رايي ولز السلطان وخادما في زهدي فلما
راى الوزير هذا الحال منه علم انه صادق فيما اشار اليه فقال السلطان لا حول ولا قوة
الا بالله فاحضر خلعة عظيمة ورسم له ان يكون على حاله واعظم مما كان عليه فلما حضر الى
بيته خلع ما كان عليه على رفا الكلام والسلام وحكى انه كان ملك من ملوك
بني اسرائيل وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة عادلا في رعيته منصفا لاهل
الانصاف وكان ياكل من كد يديه فولد له ولد ناقص الخلقة من اليدين والرجلين والاذنين
فاستدبذلك لوزيره وقال نومن بالقضا والقدر ولا نحتج به لكن هذا عار علينا بين الناس
فقال الوزير من علم بهذا فقال انت وامه وانا فقال نجتمع في مكان ويذكر
كل واحد منا كلمة الانصاف فقال الوزير اللهم انك تعلم اني وزير هذا الملك
الصالح ولا احتاج الى شي من امر الدنيا ومع هذا اود ان اكون مكانه اللهم ان كان هذا
من الانصاف فكمل له الخلق واشار الوزير الى الملك ان يتكلم بكلمة الانصاف فقال
الملك اللهم انك تعلم انك قد اعطيتني من الملك ما لا احتاج معه الى شي من امر الدنيا
ولا اكل منه شيا الا مما علمتني مما اصنعه بيدي واكل من ثمنه ومع هذا اذا رايت احدا
يجيني اول ما انظر الى يديه واقول في خاطري هل جاني بشي من حطام الدنيا واعلم
ان هذا من اصل الطبع والطمع في ابن ادم اللهم ان كان هذا من الانصاف فكمل
له الخلقة واشار الملك الى ام الصبي ان تتكلم بكلمة الانصاف فقالت اللهم انك تعلم
اني زوجة هذا الملك وله من الفتوة والباس والجود والكرم والانصاف ولا احتاج الى شي
من امر الدنيا ومع هذا اذا نظرت الى شاب حسن اود ان يكون زوجي اللهم ان كان
هذا من الانصاف فكمل له الخلقة فكشفوا عنه فوجدوه كامل الخلقة فتبارك الله احسن
الخالقين قلت ومناسب هذه الحكاية ما رواه البخاري رحمه الله عن الثلاثة

عيب في كلمة الانصاف

الذين

٥٢

الذين انطبق عليهم الصخرة فقالوا ما ينجينا من هذا الا ان يتوسل كل واحد منا بصالح عمله لله تعالى
وذكر كل واحد منهم دعوة من خالص عمله فكشف الله تعالى عنهم الصخرة كما رواه البخاري
وحكى انه وقع بمدينة من مداين الاسلام قحط ووبا وشدة عظيمة وكان فيهم مشايخ
عباد وصلحا وزهاد فاجتمعت الناس اليهم وشكوا احوالهم اليهم فقالت طايفة من
العباد والزهاد هذا شي من قبلكم وما يحصل منكم من قلة الانصاف والجور والاعتساف
وقول الزور وشرب الخمور وسو المعاملة وقيل وقال والتطفيف في الميزان
والمكيال وما اشبه ذلك من المنكرات والافعال الموبقات وقالت طايفة اخرى
بل هذا من جور السلطان ونيته وسو فعله في رعيته وعدم قمعه للظالم ورد المظالم
فلما اختلفوا في اقوالهم ولم يتساووا في مقالهم رفعوا امرهم الى السلطان
واخبروه بما جرا بينهم من المقال فقال علي بالطايفتين من المشايخ والزهاد فلما
حضروا بين يديه وسلموا عليه فاجلسهم واكرمهم ورفع منازلهم وعظمهم
وسال منهم ما ذكروا فاجاب بعضهم بان هذا من سلطان العامة وبعضهم
اجاب بان هذا من قبل الرعيه ومن الامور التي تصدر منهم والفواحش
التي يذكر عنهم كما تقدم ذكره فسال السلطان الدليل من كل من الطايفتين على ما
ادعاه فاجابت الطايفه القايلون بان هذا من السلطان ان السلطان من الرعية
بمنزلة القلب من الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله كما ورد في الخبر عن سيد البشر
وقالت الطايفة القايلون بان هذا من الرعية ونحن نحتج عن الاوضاع الشرعية
والامور التي عن مرضيه كما ورد عن خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام انه قال
كما تكونوا يولى عليكم الخبر بطوله عند اهل الحديث فاستحسن الملك مقالتهم واحسن
جايزتهم وقال تفكروا في عاقبة امركم وتفكروا في افعالكم ومعادكم ومصيركم
فقد قال تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض الاية قيل

فى معناه ان التفكر اعلى من العبادات لان فعل القلب اعلى من فعل النفس قال
النيسابورى فى كتاب كشف الاسرار باسناده قال روى المقداد بن الاسود قال
دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول
قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى
الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سبعين سنة قال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بما قالوا فقال صدقوا فيما قالوا ادعهم لى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف
تفكرك وفيماذا قال فى قوله تعالى ويتفكرون فى خلق السماوات والارض الايه
فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سنة ثم سال ابن عباس عن تفكره فقال (ابو هريرة)
تفكرى فى الموت واهوال المطلع فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة
سبع سنين ثم قال لابى بكر رضى الله عنه كيف تفكرك وفيماذا تفكرك فقال
تفكرى فى النار واهوالها واقول يارب اجعلنى من العظم يوم القيامة
بحال يملا النار حتى يصدق وعدك ولا يعذب احد من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فى النار فقال صلى الله عليه وسلم اراف امتى بامتى ابا بكر رضى الله عنه وانظر
وتامل فى شفقة ابى بكر رضى الله عنه على امة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم واخوانه
المؤمنين فكذلك يجب على كل مؤمن الشفقة على جميع المؤمنين وخصوصا السلطان
على الرعية والضعفاء قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام قال السيارى ان نعبد الاهواء وقال الدينورى
الاصنام مختلفة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه ولده ومنهم من صنمه
تجارته ومنهم من صنمه زوجته ومنهم من صنمه صنعته ومنهم من صنمه صلوته

ورزكاته

ورزكاته وحجه وصومه ومنهم من صنمه جاله والاصنام مختلفة وكل واحد
من الخلق مربوط بصنم من هذه الاصنام والتبرى من هذه الاصنام هو
ان لايرى لنفسه حالا ومالا ولا يعتمد من افعاله بشى ولا يسكن من حاله الى شى
راجع الى نفسه باللوم فى جميع ما سلف وامثالها من الخير والشر غير راض بها قال
ابراهيم الخليل صلوات الله على نبينا وعليه ان النفس اشر صنم اذا انا اعبد هواها
واشتغلت بحظها فاشغلها بك واقطعها عما سواك كذا فى الحقائق للسلمى وحكى
ان ابا يزيد البسطامى رحمه الله عليه راى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
الله صلى الله عليك وسلم قرات على مائة شيخ وعلى ذهنى اربع مسائل فلم يشفنى
فيهن احد فقال عليه السلام هات المسائل يا ابا يزيد قال يا رسول الله
ما العقل وما التوحيد وما الفقر وما التصوف فقال صلى الله عليه وسلم العقل
اعلاه التفكر فى الله وادناه ترك الدنيا واما التوحيد كلما تصوره الوهم وجلاه
الفهم فالله تعالى خلاف ذلك واما التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى واما
الفقر فسر من اسرار الله تعالى يضعه فى احب الخلق اليه فان كتمه كان من اهله وان
اباح به نزع منه انتهى وعنه صلى الله عليه وسلم ان من كبار امتى قوم يضحكون جهرا
من سعة الله تعالى ويبكون سرا من عذابه ابدانهم فى الارض وقلوبهم فى السماء ارواحهم
فى الارض وعقولهم فى الاخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة انتهى وحكى عن
ابى يزيد البسطامى رحمه الله انه كان جالسا فى خلوته فقدم عليه جماعة من الصوفية فقدم
اليهم قدحا من زجاج فيه عسل وعليه شعرة فقال لا ياكل احد منكم حتى يقول
ما يناسب القدح والعسل والشعرة فقال احدهم الاسلام اصفى من هذا القدح ونعيم
الجنة احلى من هذا العسل والصراط ادق من هذه الشعرة وقال الاخر الحق اصفى
من هذا القدح والجلال احلى من هذا العسل والطريق ادق من هذه الشعرة وقال

ورحمته

الاخر القران اصفى من هذا القدح وتلاوته احلى من هذا العسل ومعانيه ادق
من هذا الشعر وقال الاخر الشريعة اصفى من هذا القدح والحقيقة احلى من
هذا العسل والجمع بينهما ادق من هذه الشعرة وقال الاخر الدنيا اصفى من هذا
القدح والاقامة بها احلى من هذا العسل والخروج منها ادق من هذه الشعرة
ثم قالوا اما عندك بها الاستاذ فقال عندي معرفة الله تعالى اصفى من هذا القدح ومحبة
الله تعالى احلى من هذا العسل والوصول الله ادق من هذه الشعرة والله اعلم بالصواب

الباب الخامس وهو تمام الكتاب وبه يحصل الغرض للطلاب

في ما منح الله تعالى به مولانا السلطان ايده الله تعالى بعزيز نصره • من حسن السيرة
وصفا السريرة • والاثار المحموده الزكيه التي ظهرت بكل مكان وخصوصا بالاقطار
الحجازيه • والبلاد الاسلاميه وما يناسب ذلك من حكايات الملوك للخلفا والايمة
الظرفا • اعانه الله تعالى على فعل الخيرات • ووفقه لصالح القربات بمحمد والداعين
قال جامع هذه السيرة المباركة العبد الفقير الى الله تعالى احمد المجدي المشهور
بطوغان شيخ الاثر في نزيل الحرمين الشريفين عامله الله بخفي لطفه في الدارين ومن
يقول امين بمحمد واله اجمعين لما كانت سنة اثنين وسبعين وثمانمايه من الهجرة النبويه
درج على مدارج العفو والغفران • وانتقل الى جوار الرحمن في الجنان السلطان السعيد
الشهيد خشقدم الظاهر سقى الله ثراه بغيث الرحمة سقيا متواترا • فانتثر شمل الرعية
حتى قيل لن ينتظم • ومالت اعلام العدل حتى قيل لن تستقر • واقبل ليل
الجور واختلطت غياهبه • وارسل رايد الهموم من خلفا الديار ذوايبه • وخلع
كل متقلد ربقة الطاعة من عنقه • ولهف الزمان من ذهاب الامان حتى بكت السماس حرقه
فوقع اختيار الامة بعد ذلك على تقديم الظاهر السلطان بلباي سقى الله ثراه • فلم
يلبث الا قليلا حتى عضه الزمان بنابه • واناخ جمال التخلع حماله بنابه • فولى بعد

ذلك

ذلك السلطان الملك الظاهر تمربغا • فقال لسان الزمان ما اشبه اليوم بالامس فهل من فرج
تشفى به النفس • فاما مدة يسيرة ثم خلع • فاجتمعت الامرا والقضاه • واهل العقد والحل
وفوضوا ازمة الامر للسلطان المالك الملك الاشرف قايتباي لما توسموا فيه من العدل • في
سادس شهر رجب الفرد في السنة المذكورة • فاستولى على مقعد الملك • ولسان حاله ينادي ابو النصر
جبر الله به من الزمان ذلك الكسر • وانتشر عدله في الافاق وفاض • وجا الحق فزهق اجاج الباطل
وغاض فلما فوضت اليه مقاليد الامور وعلى الملك احتوى • القت الملة الحنيفية عصاها واستقر
بها النوى وقال لسان حالها ليس اليوم والامس سوا • ولم يكن له همة غير ما تشعب من امور
الرعيه • واظهار اثار الماثر المرضيه التي لا يصدر مثلها الا عن همة عليه • ونفس زكيه
وروح قدسيه • فهي الاثار التي عقدت تاج المحاسن على مفارق العصر • واطلعت كواكب
السعاده من افق سما الفخار محفوفة بالنصر • فهيهات يعجز عن وصفها من رام لها حصر كيف
وطوق الحاسب تعداد الرمال • ومن يقدر على ان يحصي ما هو اكثر من مثاقيل الجبال ٥
فاوجا الحرمين قد غشيها انوار جوده • وقد عقدت عقدا على نفسها ان لا تشكر سواه وهي من
بعض وجوده كيف لا تشكره وقد صارت كالروض تحلى بالزهر نهاره • وتعطر بالنسيم ليله
وفاقت على البدر وهو يسحب مع السما ذيله • فان قصر في الشكر لسانها فقد امتلا بمحبته
جنانها مع ان ساير الاقطار قد عمها هذا النور • واحاط بها من احسانه وجوده لحسن
سور فالسنة العالم عن الشاعر فاترة • وان كانت عباراتها عن ادراك غاية مدحه قاصرة
فلا اخلا الله الافاق من هذه الانوار • ولا قلص عن العباد ظلال هذه الاثار فلقد قرت
بها عيون الورى • وتشرفت بها بسيطة الثرى • واسفرت من سفرت سحايبها المضيه
عن همة للمقام الشريف عليه ومن ذلك عين عرفة المشهورة بعين المشاش فلقد فاض بفيضان
مايها سرور العباد وجاش • فكم من ظامي يحقق ان لولا وجودها عشيه الله تعالى لما عاش فالله
تعالى يخلد مجده ويديم سعده • ومن ذلك مسجد نمرة المسمى بمسجد ابراهيم اخاه من لحظه

بعين رامته • وقد كان قبل ذلك عديم • وصار محاسنه قلب المحب بهيم • فكم من
راكع في عرصاته • وساجد داع لمن بهمته عمر الله المساجد • وكم مستظل تحت ظلاله
المديد بعد ان كان يجد اقامة لحظه فيه شديد • فلقد عاشت فيه السنه باجتماع
الناس لها • واصبح بدر الملة الحنيفيه بطلوع هذا الكوكب قد زهى • وقال لسان حال هذا
الدين ان لم يكن هذا الهمام لاحيا السنن فمن لها • فسبحان من اطلعه شمسا هزم بانواره
غياهب الباطل اذ دجى • فلسان حاله ينادي ان جيش الجور فلا نجوت ان نجا • فعز الله
تحميه • وعون الله من المكاره يقيه • ومن ذلك مسجد الخيف كيف اعبر عن محاسنها كيف
فما ان مرآه عند من راه احسن في عين العاشق من الطيف • وهيهات تقصر العباره
عن الاحاطة بمحاسن تلك العماره • لاكن لا يستبعد بهاوه وقد فاضت عليه انوار ذلك الكوكب
الزاهر • ولا سكر اذا فرت الرباية عن جاه • وقد لحظته عين ذلك الاسد الخادر • فشكر الله في
الاسلام مسعاه • وعين الله من كل سو تحرسه وترعاه • ومن ذلك اصلاح المسجد الحرام وزمزم
والمقام • فلقد اصبح وهو يرفل في ثياب البهجه والفخر كالعروس • ورؤيته تقر العيون وتشرح
النفوس • واصبحت شمس بهايه في غاية شرفها سالمة من النحوس • فسقوفه حللا من النقوش
فرؤيتها تفوق في الحسن على مكللات العروش • وارضه قد زينت بملابس البطحا • وقد كانت منها
عاريه • فاقسم ان هذه المبرات خير من صدقة جارية • نسل الله تعالى هذه المبرات وادام
على مر الايام غيوث هذه الخيرات • ومن ذلك عين مكه المشرفه المشهوره بعين بازان • فلقد
نفدها من يد الهلاك همته فشرفها هذا السلطان • فتراها على الصفا لدى الصفا
جاريه • لا تعجز عن وردها كبير ولا صغير ولا جاريه • وحصل بها من الرفق شي كثير
وصار الماء يباع مذ احياها بثمن يسير • احيى الله تعالى جميع الخيرات على يديه وجعل
جميع امور العالم اليه • ومن ذلك عين خليص • وقد كانت قبل ذلك قد خربت واندرست
وصارت لا يوجد بها انيس • وليس في عرصاتها سوى العافي والعيس • فالان صارت

موردا • تروي الردا • وتبل الصدا • وحولها اماكن خضره • وحدائق ومزارع نظره
ولاسيما تلك البركه التي تجلب بصفائها الصفا فكم من ظمان ازالت شدة ظماه
واشتفا بعد ان كان على شفا • ومن ذلك اثاره الميمونه بطيبة ابا تعينها
الردى • وقد اشتغت على الغيبه • فحسن لحظها بعينه • فاقت العيون كثره • وصار
يبكي سرورا فلا نخف لها عبره • فكم ضحكت لبكاها ثغور • وكم ابردت عليلا وهي مجادلها
تفور • ومن اثاره فيها عماره سورها • فلقد تحصنت بعمارته عرصاتها ودورها
وصار لها من المكاره جنه • فاي منة على المسلمين اعظم من هذه المنه • ومن ذلك
فرش الحجاره حول المسجد الشريف • فزين ذلك الموضع حتى كانه روضة خضرا حف بها
جدار من رصيف • ومن ذلك الحسنة الكبرا • والدخرة التي يرجا نفعها دنيا واخرا •
وهي ولاية الامير الكبير السيد الشريف الحسيب النسيب فرع الشجرة الزكيه • طراز العصابة
العلويه الهاشميه • زين الدين ضيغم • فلقد زال بميمن غرته ما كان حل بها من ضيم
وبسط على بسيطتها ردا الامان • فلسان حالها يقول ما كنت احسب ان الدهر يسمح
هذا الزمان • فثغورها تضحك من السرور فرحا • وحدائقها قد نشرت اردية نظارتها
مرحا • بعد ان كانت شموسها قد اشرفت على الكسوف • فسبحان من احيا بهمة
هذا الامير العطوف • لاكن هذه المحاسن التي اتصل بها هذا الشريف • نور سطع
من ذلك المقام المنيف • صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم • فهل سمع قط بمثل
هذه الماثر الحسان فحق لها ان ينظم جواهر يحلي بها نحور الحسان • فسبحان من
رحم البلاد • والعباد بايام هذا الملك العادل • الذي مذ اشرق صبح غرته هزم ليل
الباطل فحق للزمان ان يتيه بايامه فخرا • وللعباد ان لا تفتر عن الدعا والثنا له سرا وجهرا
لا زالت المنابر تتشرف بذكره • وصحايف امور العالم تحت طيه ونشره • ولا زال لواء عزه
مرفوعا بالقيام • على هذه الماثر العظام • والحسنات التي يبقى ذكرها على الدوام الى الاحقاب العالي

الامير الكبير شجاع الدين الجمالي التي تطرزت بعدله مناكب المناقب . واستبرت بحريه مناصب
المناصب . ودرت بسحائب كفه على العفاة فغيوثها سواكب . فانا اقسم من وجود
ذاته بالجوهر الفرد . وما تتلوه الالسنه في الثنا عليه من ترتيل وسرد . ان سناه يفوق
سنا الشمس اذا اهرته اريحية المجد . فما هو الا الغيث اذا اهطلت سحائب وبله . وما
هو الا الليث اذا اخذته الحمية لشبله . فهيهات لا ياتي بمثله زمان وان حلف الزمان
لياتين بمثله . اطلعه الله بافق السعاده . بدرا استول على عرش السياده فليس للجود
حمى الا وقد عمره وشاده . فان قلت في مدحه انه قطب دائرة هذه الدوله لا يكون
غلوا . بل اقول انه الفلك التاسع في العلو لا بل اشد علوا . فمن شا ان ينتقل من الخبر الى النظر
فليشاهد ما له بمكه والمدينه وينزه بعينه من الاثر . فاقسم لو راي سراة اثر عدله العال
ما هذا الاعدل ملك كريم خارج عن طاقة البشر . فلقد اصبحت جده بتيه بعدله على ساير
الانام . وتقول بلسان حالها اترى ما انا فيه انقظه ام منام . فلو شاهدتها يوم وصول
اللوح الذي فيه ابطال المكوس . وهي تميل من السرور والتيه مثل العروس وذوايب
نحرها على منا كبها تموس . لشاهدت منظرا يقر الناظر ويشرح الخاطر . فحوانيتها
بالتجار والمراكب مملوه . وكانها لبهائها وحسنها مراة مجلوه . فهي تقول لقد ذكرت بهذه الايام
ايام العادل ابو النصر برسباي الاشرف . اسكنه الله تعالى اعالي الجنان ومنحه ما هو
اشرف . ولقد يشق الناس من نسيم هذا اللوح نسيما يفوق شذاه على الروح فما كان اكثر
سرورهم يوم وروده . لقد غابوا عن كل شي وحضروا المشهوده . فاقسم لنغمات الطياره
احسن في الاذان من نغمات المثاني والطرف . وهي قايلة قد اقتضى العدل ان يكون
البلد على ما كان عليه في ايام السلطان الملك الاشرف . فليس فيها حينئذ الا هو داع
بدوام هذه الدوله الطاهره . اذ هي السبب في وجود هذه النعم الظاهره . وكان المساعد
للامير شاهين المشار اليه . اسبغ الله نعمه في الدارين عليه . في القيام على هذه الماثر العظام لحاه

نهايه

وشقيقه

وشقيقه للمعالي العالي الهمه فخر الدين سنقر الجمالي الذي يعد الناس من اعظم
حسنات الايام والليالي . فما هما الا كوكبين اشرق بنور سيرتهما الوجود . وطلعا على العالم
معترفين بالسجود . واخوين تواصيا بالصبر والحق . فهما باسم الغيث من الغيث احق فالله تعالى
يحرس دولة هذين الهمامين قمري سما فخرها . ودرتي بحرها . وغصني روضتها . وفرعي
دوحتها . ولا زالت رايات عزها مقرونه بالاقبال والسعود . وكواكب الافلاك تصبح لاقدامها
صاحبها من المواضع المحمود . وازمه طاعته تجمع ملوك الارض تقود . اللهم وايده بالنصر
والتاييد والفتح المبين . واعلي بهمته كلمة الدين . واستاصل بسيفه شافة المارقين انك على
كل شي قدير وبالاجابة جدير . ذكر من اجرى عين عرفه المعروفه المسماه
بعين المشاش على ما ذكره المورخون من الخلفا والملوك وغيرهم وذكر الازرقي رحمه الله
ان معاوية رضي الله عنه اجرى في الحرم عيونا واتخذ لها اخيافا فكانت حوايط وفيها الزروع
والنخل وذكر ان هذه العيون انقطعت وان امير المومنين الرشيد اجرى بعض هذه
العيون لتحصل لاهل مكه والحاج شداه فلغ ذلك ام جعفر بنت ابي الفضل جعفر المنصور زوجة الرشيد
فحملت بركتها الى مكه في سنه اربع وتسعين ومايه واجرت لها عيونا من الحل منها عين المشاش
واتخذت لها بركا لتكون للسيول اذا جاءت تجتمع فيها ثم اجرت لها عيونا من حنين فصارت
مكرمه لها لم يكن لاحد قبلها فطابت نفسها بالنفقة . فيها مما لم يكن تطيب به نفس احد غيرها وذكر
المسعودي في تاريخه مقدار ما صرفت زبيده وهي ام جعفر المذكوره وذلك فيما ذكروا احصي الف
الف وسبعمايه الف دينار نقل ذلك المسعودي عن محمد بن علي المصري الخراساني الاخباري
رحمه الله تعالى وحكى ابن ايبك رحمه الله في تاريخه الاوسط في ترجمة هارون الرشيد
وزبيده زوجته قال في ترجمتها وان زبيده رحمها الله تعالى اثار عظيمه بطريق الحجاز
من جهة العراق من اجراء العيون وبناء الابار والمصانع والسبل وغير ذلك وهي زبيده بنت
جعفر وتوفيت سنه ست عشر ومايتين في خلافة المامون واسمها امة العزيز وهو ابن عمها

هارون الرشيد وزوجته ام الامين وهي التي بنت الابار والبرك والمصانع بمكة وحفرت
العين المعروفة بعين المشاش براس الحجاز واجرتها من مسيرة اثني عشر ميلا الى عرفة في قناة
محكمة فاذا اقترب وقت الحج تسد العين عن قناة مكة وتوجه الى قناة عرفة فتدخل فتصب
في برك عرفة وهي عدة من بناء زبيدة وغيرها ثم تصعد العين في قناة الى جبل الرحمة
فتدور بالجبل الى ان تنصب منه الى برك قديمة في جهة الشمال ثم تخرج متوجهة
الى مكة وفي قناة جبل الرحمة ميازيب تنصب الى حياض في سفح الجبل محيطة
بالسفح لاجل شرب الدواب فاذا اخرجت من عرفة تتوجه الى ان تصل الى المزدلفة
فتصب في البرك الاربعة التي عملتها زبيدة ثم تخرج من برك المزدلفة فتجري في
قناة بين منا ومكة الى ان تصل الى مكة المشرفة وتتفرق في شوارعها وانفقت عليها
من الذهب الف الف مثقال وسبع مائة الف مثقال وكان جوبان جددها بعد العشرين
وسبعمائة من غير اتقان فانقطعت في عشر الاربعين وتجري ان شاء الله **واما عين**
ومن عمرها ومن عمر فيها وبازان بباء موحدة والف ثم زاي معجمة ثم الف ونون
كذا ذكره الامام العالم العلامة قاضي المسلمين تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى في كتاب
تحفة الكرام باخبار البلد الحرام **قال** رحمه الله تعالى وقد عمر هذه العين المباركة المذكورة
جماعة من الخلفا والملوك والاعيان منهم المستنصر العباسي في سنة خمس وعشرين وستمائة وفي
سنة اربع وثلثين وستمائة **ومنهم** الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقين عن ابي سعيد ملك
التتر وذلك في سنة ست وعشرين وستمائة ووصلت الى مكة في العشر الاخيرة من جمادى الاولى
منها وعظم نفعها وعمر وكان جريانها هذا رحمة من الله تعالى لاهل مكة فان الناس كانوا في
جهد عظيم بسبب قلة الما بمكة وكان جملة ما اصرف عليها في هذه العمارة فيما قيل مائة الف وخمسون
الف درهم وكانت تحتمل ان يصرف فيها مثل ذلك واكثر وانما اكتفي بالمقدار المذكور لاستغنائنا
بما وجد من القنا المعمولة لها من قديم الزمان وذلك اكثر من الثلث واقل من النصف وعمرت

بعد

بعد ذلك مرات كثيرة في عصرنا وقبله ولجد ابي لامي الشيخ دانيال ابن علي الكركستاني
احد كبار مشايخ العجم بمكة سعي مشكور في اجرائها وممن احسن في امرها في عصرنا الشهاب
بركوت الاميني لانه تقوم بامرها من سنة ثلاث عشرة والى سنة سبع عشرة وثمانمائة والله اعلم
بنيته ثم بعد ذلك قل ماؤها ولقي الناس جهدا عظيما بسبب ذلك وشدة وعرف بهذا الامر
مولانا السلطان الملك المويد شيخ صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين
تغمده الله برحمته فتطوع بالتي يقال جهتا العمارة هذه العين لانه ما زال بمصالح الحرمين كثير
الاهتمام وقد تكرر عليهم منه جزيل الانعام وندب لها ايد علاى الدين علي بن محمد لعمارة
العين فشرع في العمارة والتنظيف والاصلاح حتى وصل الما الى مكة المشرفة وحصل به النفع
وتضاعفت الادعية له من سكان الحرم الشريف بسبب ذلك وكان حصول هذا الخير بمكة
في شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وابتدا العمل فيه في جمادى الاخر من السنة المذكورة
ثم قل جريان الما في العين المذكورة بعد قليل من جريانها ويسر الله دخول سيل فيها فجرت
احسن من جريانها الاول وصرفت الى بركتي المعلا اللتين على يمين الداخل الى مكة
وامتلاتا وحصل بهما للحجاج نفع كبير ولم يبق فيهما بعد سفر الحاج ما فيه كبير نفع وغلا
الما كثيرا وشق على الناس فوفق الله تعالى العالي علاى الدين لعمارة العين وبعث اليها
عمالا ومهندسا فعمروا فيها ما لم يعمر في النوبة الاولى وبعض ما عمر فيها لتجربة السيل ودخل
الما الى مكة بعد ذلك في اخر صفر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وكان جريه قليلا
فزادوا في العمارة حتى كثر جري الما وعظم النفع به بحيث بيعت الراوية بنصف مسعودي
ونحو من نصف درهم وهذا اكثر ما بيعت الراوية بعد عمارة العين في شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة ثم بلغ الما الى البركة التي باسفل مكة خارج باب الماجن وانتفع به الناس
هناك وقد اوضحنا من خبر عمارتها اكثر من هذا في اصل الكتاب **ومن** العيون التي
اجريت بمكة عين اجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

وقد اوضحنا

في مجرى عين بازان وتعرف هذه العين بعين حبل ثقبه وجملة المصروف عليها قدر خمسة الاف
درهم وذلك على يدان هلال مشد العماير ومنها عن اجراها الامير المعروف بالملك نايب
السلطنه بمصر حرسه الله في سنة خمس واربعين وسبعمايه في مجرى عين بازان وتعرف هذه
العين بعين حبل ثقبه من منى الى بركه السلم بطريق منى ونختم هذه الترجمة بحكاية عجيبه تتعلق
بعمل مكه وهذه الحكايه الفيتها في الكتاب المسمى اكام المرجان في احكام الجان ونصها نبه
ونقلت من خط الشيخ العلامه شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الجبيلي رحمه الله وحدثني
به ايضا قال وقعت هذه الواقعه بعينها في مكه سنه اجرا العين بها. فاخبرني امام الحنابله
بمكه وهو الذي كان اجراوها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين بن خليفه بن احمد
الكتالي قال لما وصلنا في الحفر الى موضع ذكره قال خرج الحفارين من تحت الحفر مصروعا احدهم
لا يتكلم ومكث لذلك طويلا فسمعناه يقول يا مسلمين لا يحل لكم ان تظلمونا قلت له انا باي شي ظلمناكم
قال نحن سكان هذه الارض ولا والله ما مسلم بها غيري وقد تركتهم ورائي مسلسلين والا كنتم
لقيتم منهم شرا وقد ارسلوني اليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الما في ارضنا حتى تبذلوا لنا حقنا
فقلت وما حقكم قال تاخذون ثورا تزينونه باعطر زينه وتلبسونه وتزفونه
من داخل مكه حتى تنتهوا به الى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه واطرافه وراسه
في بير عبد الصمد وشانكم بباقيه والا فلا ندع الما يجري في هذه الارض ابدا فقلت له
انا افعل ذلك واذا بالرجل قد افاق يمسح وجهه وعينيه ويقول لا اله الا الله
اين انا فقام الرجل يسرع قلبه وذهبت الى بيتي فلما اصبحت ونزلت الى المسجد واذا
برجل على الباب لا اعرفه فقال الحاج خليفه هنا فقلت وما تريد به قال حاجة
اقولها له قلت له قل لي الحاجه وانا ابلغها له فانه مشغول قال قل له اني رايت البارحه
في النوم ثورا عظيما قد زينوه بانواع الحلي واللباس وجاوا به يزفونه حتى اذا مروا
به على دار خليفه فوقفوه الى ان خرج وراه وقال نعم ها ذا هو ثم اقبلوا يسوقونه

والناس

والناس يزفونه حتى خرج من مكه فذبحوه والقوا راسه واطرافه في البير المذكوره
فتعجبت من منامه وحكيت الواقعه والمنام لاهل مكه وكبرايهم فاشتروا ثورا
والبسوه وزينوه والبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا الى موضع الحفر فذبحناه
والقينا راسه واطرافه ودمه في البير الذي سماها قال ولما كنا قد وصلنا
الى الموضع كان الما يغور ولا يدرى اين يذهب اصلا ولا ندري له عينا ولا اثرا قال فما
هو الا ان وصلنا وطرحنا ذلك في البير وكان من احسن ذي فا وقفني على موضع
الحفر وقال احفروا ها هنا قال فحفرنا فاذا الما يموج في ذلك الموضع واذا طريق مفروم
في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فاصلحناها ونظفناها فجرى الما فيها نسمع هديره
فلم يكن الا اربعة ايام واذا الما بمكه واخبرنا من حول البير انهم لم يكونوا يعرفون الما
في تلك البير بما هو الان امتلات وصارت موردا انتهى والشيخ شمس الدين الجبيلي
المذكور في هذه الحكايه هو ابن قيم الجوزيه وقال بعد ذكرها وهذا الرجل الذي
اخبرني بهذه الحكايه كتبت عنه وجاره وخبرته فرايته من اصدق الناس وادينهم
واعظمهم امانه واهل البلد كلهم كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه م
الواقعه بعيونهم انتهى وبير عبد الصمد المذكور في هذه الحكايه لا تعرف الان
والعين المشار اليها عين بازان كذا ذكره الفاسي رحمه الله قال جامعه عفا الله عنه
وعين تقول امس هذا ما دلت عليه التواريخ المذكوره وعمدة التواريخ الازهر في
المعروف المشهور عند العلما واخبرني الشيخ الصالح موسى بن عبد السلام الزمزمي ان
الملك الاشرف برسباي سقى الله ثراه وجعل الجنه ماواه رسم بكشف عين عرفه المسما
بعين المشاش والطريده ورقه مشهود دفنها على العمال وهم المعلم احمد بن سليمان بن
عقبه والمعلم احمد بن راشد وجمال الدين محمد المصبحي وحسين بن علي بن عقبه الزمزمي
والحسن بن علي بن عقبه الرمثي انهم تولوا على كشف فقير يسمى فقير المحمد كشفا شمسيا

بما يرون فيه المصلحة بالبقر والرجال وعمارة الارض والفقير المذكور ونظف
ذلك بمبلغ ثلاثمائه دينار ذهبا وثلاثة احمال دقيق وثلاثة امنان سمن عماره عن
تسعين رطلا وخمس حلال بقر ومقطعين ونصف اردب والفقير عبارة عن البير
التي تدور على المجرى وتجبذ منها الما ونظف منه مجرى العين هذا تسميه الفقير
عند اهل مكه وكانت المقاولة المذكوره على يد المرحوم الخواجكي حسن بن محمد المزلق
والخواجكي شهاب الدين احمد بن الكوار رحمة الله عليهما وذلك بتاريخ سادس عشر شهر
صفر الخير احد شهور سنة احدى واربعين وثمانيه وتوفي الملك الاشرف في تلك السنه رحمه الله
عليه فبطل العمل فاذا كان هذا في فقير واحد فهذا هذا المصروف فكيف من اصل
هذا او من يجب محاربه ولعل والله اعلم ان يكون فقير العين المذكوره من المشاش
الى عرفه الف فقير او اقل او اكثر والله اعلم بذلك ثم بعد ذلك رسم السلطان
الملك الظاهر جقمق رحمه الله بكشف العين المذكوره على يد الجناب العالي [illegible]
وكان ناظر الحرم الشريف والحسبة اذ ذاك ثم بعد ذلك لم يكشف هذه العين المباركه
مولانا السلطان المالك الملك الاشرف قايتباي عز نصره على يد الجناب العالي الامير شاهين
الجمالي كان الله له فكشف ورد الجواب على مولانا السلطان بما قال المعلمون والكشاف
والعمال ومن له خبره بذلك انها تحتاج الى مائة الف دينار حتى تصل الى عرفه فرسم السلطان
عز نصره ان تعمر ولو كان اضعاف ذلك هذا ما اخبرني من اثق بقوله ثم بعد ذلك جهز الامير
شاهين الجمالي كان الله له المعلمين والعمال والمهندسين وسيرهم الى عرفه مع الامير سيف
الدين سنقر الجمالي الى عين عرفه المسماه بالمشاش وتوجه هو بالسلامة الى القاهره المحروسه
في اوائل شهر ربيع الاول فباشر الامير سنقر الجمالي العمل احسن مباشره وبذل جهده وطاقته
ووصل الما الى جبل عرفه في اوائل شهر رجب فعند ذلك تباشرت اهل مكه والمجاورون
والصادرون والواردون وخرج سيدنا ومولانا قاضي القضاه شيخ الاسلام برهان الدين

ابراهيم

ابراهيم بن ظهيره الشافعي ناظر الحرم الشريف وخادم الشرع المنيف اعزه الله تعالى
وادام ايامه الزاهره وجمع له بين خيري الدنيا والاخره مع اكابر اهل البلد ورؤسا
الناس وامام عرفه يوم من فهم معه في ارغد عيش واطيبه وحصل لاهل مكه
السرور التام بذلك، وتتابع الناس ارسالا للنظر اليها، وبعضهم يوم وثلاثة واكثر
اقامة عليها، وجميعهم انفسهم مطمئنه، وهم من المخاوف والمكاره في
امانة وجنة، قد ضرب الامان بمكه وحولها خيامه، وانهزم ليل الخوف وانقشع
ظلامه كل هذا بهمة من قد نشر اردية العدل، فظلها ممتد الرواق، ونشر حبا
النيل فشهدت حلو المذاق فكم ستقربه على الافاق في السر والعلن، ويقول ات
لم افتخر انا وقد حوت هذا البلد من، قد وسع الناس بها بوجي عدله، وبذله
فهم بين شمال بره ومتمسك من جور الزمان بحبله، وهو بها منة من الله
على اهلها لا عدموا نوال فضلها وفواضل نفلها، وهو السيد الشريف الحسيب النسيب
فرع الشجره الزكيه، طراز العصابه العلويه، زين الذريه الهاشميه الجمالي جمال الدنيا والدين
ابو المعالي محمد السيد الشريف الحسيب النسيب زين الدين بركات امير مكه المشرفه
والناظر في امر الحجاز الشريف، ادام الله تعالى مجده وانجح قصده وختم بالصالحات
اعماله وبلغه من الخيرات اماله، امتع الله الامال بساحته، ولا ازال غيث الندى
عن راحته، واتقا مهجته ما دام الفلك، وخلد عزه ما سبح لله في السموات ملك
بمهد والهامن، فلما عمت البشرى، وامليت النعم واحدة بعد اخرى، كتبوا محضرا
عظيما بذلك، وجهزوه الى مولانا السلطان عز نصره للبشرى بذلك فوافق البشير
الامير شاهين المشار اليه في العقبه فالبسه خلعه واكرمه وفرح بذلك فرحا عظيما
وحضر الامير المشار اليه الى مكه المشرفه، فوردت المراسيم الشريفه معه، ووصل معه خلعه
للسيد الشريف وخلعه لباش المماليك السلطانيه وللسادة القضاه وللامير زين الدين

سنة ... وللمحو لكية ولبعض روسا مكة اعزهم الله تعالى وركب مع جماعة واجبه
وجماعة من اهل مكة من المهندسين والمعلمين الحفادين وكشفه وراى ما عمله اخوه
وشكرهم على ذلك واحسن احسانا اعطا للمعلمين والصناع ودفع لهم الانعام واكرمهم
غاية الاكرام وبعد مدة حضر الى مكة المشرفة فوردت المراسيم الشريفة من مصر بورود
جواب المحضر المجهز لمولانا السلطان وامر نصره الله ان يوصل العين المذكورة الى مكة
المشرفة شرفها الله تعالى فعند ذلك ركب الامير المشار اليه شاهين كان الله له
الى موضع من اعلا عرفة يسمى خوليق المشاش وهو شعب بين جبلين يجري منه الى عرفة
وقاسه فوجده واحد وثلثين الف ذراعا وخمس ذراعا بالحديد من الخوليق الى عرفة
ومن عرفة الى مكة على طريق الحجاج الى مكة سبعة واربعين الف ومائتين وثمانية وستين
ذراعا بالذراع المذكور الى باب المعلا ويختلط مع عين حنين وهي المعروفة بعين
بازان بموضع يسمى البرج بداخل باب المعلا وهو مقسم الماء الى البرك والى داخل مكة
وجميع ما حصل في العين المباركة من تسهيلها وسرعة جريانها بسعادة مولانا السلطان
نصره الله تعالى وادام دولته العادلة وخلد ملكه ما لكها وضاعف احسانه وافاض
على الخلائق بره واحسانه فلقد بذل النصح للمسلمين واخلص عمله لله رب العالمين
واكثر التهجد والقيام والصلاة والصيام وحسن سيرته وصفا سريرته وبذل ماله
ورجاله فجزاه الله تعالى احسن الجزا ونصره على الاعدا وبلغه منازل الشهدا واعلا بهمته
كلمة الدين واستاصل بسيفه شافة المارقين وفتح بدولته العادلة جميع المفسدين بمحمد واله
امين جعل الله جميع ذلك وما فعله في الماثر الشريفة من الخيرات وانواع الحمل والقربات
صاعدا له في درجات القبول وبلغه من فضله غاية السول ونهاية المامول بمحمد واله
امين **ذكر من ولي امور المسلمين من العرب والموالي في ايام عبد الملك**
بن مروان **قال** ابن الصلاح في رحلته روينا عن الزهري انه قال قدمت على عبد

الملك بن مروان فقال من اين قدمت يا زهري قلت من مكة **قال** فمن خلفت
بها يسود اهلها **قلت** عطاء بن ابي رباح **قال** من العرب هو ام من
الموالي **قلت** من الموالي قال وبم سادهم قلت بالديانة والرواية
عن اهل العلم والحديث **قال** ان اهل الديانة والرواية ينبغي ان يسودوا الناس
قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابي حبيب قال فمن العرب ام من الموالي
قلت من الموالي فقال مثل ما قال في الاولين ثم قال فمن يسود اهل
الشام فقلت مكحول الدمشقي فقال من العرب ام من الموالي قلت عبد نوبي اعتقته
امراة من هذيل **فقال** كما قال فيمن تقدم ثم قال فمن يسود اهل خراسان قلت
الضحاك بن مزاحم قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي ثم قال فمن يسود
اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالي قلت من الموالي ثم قال
فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابي الحسن قال من العرب ام من الموالي قلت من
الموالي ثم قال فمن يسود اهل الكوفة قلت ابراهيم النخعي قال فمن العرب ام من الموالي
قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها
على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا امير المومنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه
فقد ساد ومن ضيعه سقط ويشهد لذلك الحديث النبوي على قائله افضل الصلاة
والسلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في
الشدة **وعنه** عليه السلام من خاف الله خاف منه كل شي **وعنه** عليه السلام
خذ من حياتك لموتك ومن عافيتك لسقمك ومن غناك لفقرك والله اعلم **مسالة**
حكاها الامام الغزالي رحمه الله تعالى في احيا علوم الدين **قال** قدم عبد الملك
بن مروان حاجا الى بيت الله الحرام فقال لاهل مكة انظروا لي صحابيا فقالوا وما
بقي من التابعين غير شخص يقال له طاووس اليماني **قال** علي به فاتي به فدخل عليه

وخلع نعله على حاشية البساط وقال السلام عليك يا عبد الملك فغضب عبد الملك
واراد قتله فقالوا يا امير المؤمنين هذا حرم الله الامين وهذا من كبار التابعين
من اصحاب الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، فقال له يا طاووس ويحك
ما صنعت فقال هو ما صنعت فازداد غيظا وقال تخلع نعليك عند حاشية بساطي
ولا تكنيني وتقول يا عبد الملك فقال طاووس رضي الله عنه اما خلع نعلي عند
حاشية بساطك فانا اخلعها بين يدي الله تعالى كل يوم وليلة خمس مرات فلم يعاقبني ولم
يعتب علي واما قولي لك يا عبد الملك فعال جل وعلا لانبيائه واوليائه يا موسى يا عيسى يا محمد
ذكرها يا يحيى يا ابراهيم وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب فسكت عنه عند ذلك ثم
قال عظني فقال سمعت عليا رضي الله عنه كل راع لا يعدل في رعيته يبعث الله عليه
في جهنم حيات وعقارب كالبخت تلدغه ثم قام ومضى الى سبيله قال العراقي
رحمه الله ينبغي للعلما ومن يصحب الامرا ان يدخل عليهم مثل ما دخل عليهم طاووس
يعظهم ويامرهم وينهاهم ويذكرهم لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين كذا في سيف الملوك ذكر من ولي مصر من الاتراك بعد الخلفا والاكراد
الفاطميين ذكر المسعودي رحمه الله في كتابه مروج الذهب قال رحمه الله تعالى
لما امر الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام ان يهبط من الجنة الى الارض ارسل اليه ملائكة
في صورة الترك وذكر بعض من اثق بقوله انه سمع من لفظ الشيخ بدر الدين القدسي
شيخ الخانقاه الشيخونية كان رحمه الله تعالى هذه الحكاية بعينها وفيه زيادة انهم
تكلموا مع ادم عليه السلام بالتركية وقالوا له طُرْجيق وفي ذلك حكمة بليغة عظيمة
لمن كان له عقل سليم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وذكر الامام العلامة
عمدة المؤرخين جمال الدين يوسف بن تغري بردي في كتابه مورد اللطافة قال رحمه الله
تعالى ذكر الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي

تنكري وردي

وكان

وكان من مماليك الملك الصالح نجم الدين ابن ايوب اشتراه في حياة والده وجعله جاشنكير
وهو اول من ولي من ملوك الترك بالديار المصرية واعمالها وانشد ابياتا في مواليا ونزول ملك
مصر من الاتراك الذين منهم الرف الى يومنا هذا، وهي
ايبك قطز يعقبوا بيبرس ذي الكمال، بعده قلاوون بعده كتبغا المفضال،
لاجين بيبرس برقوق شيخ ذي الافضال، ططر برسباي جقمق ذو العلا اينال،
هذا وجدنا في كتابه المذكور قال جامع هذه السيرة المباركة ونذكر ايضا اسما
الملوك من لدن السلطان الى يومنا هذا، خشقدم وكذا يلباي ذو الاجلال،
تمربغا بعده قد عدي الاقبال، ومدحه يعجز البقال والقوال،
مآثره كلها خير على الاجيال وكان سبب سلطنة المعز ايبك الصالحي النجمي
الكردي ما ذكره جمال الدين يوسف بن تغري بردي في كتابه المسمى مورد اللطافة فيمن ولي
السلطنة والخلافة قال رحمه الله وكان سبب سلطنة ايبك المذكور جارية تركية
تسمى شجرة الدر اعتقها الملك الصالح نجم الدين بن ايوب وتزوج بها وكانت من محاسن الدهر حزما
وعقلا ودينا وكمالا وكانت مع الملك الصالح نجم الدين بن ايوب الى ان توفي الى رحمة الله
تعالى بالمنصورة باعمال الديار المصرية من اعمال الشرقية فاخفت شجرة الدر موت زوجها الملك
الصالح نجم الدين المذكور خوفا على المسلمين ودبرت المملكة الى ان حضر ابن زوجها وكان ابن
زوجها توران شاه غائبا في حصن كيفا فحضر في اول المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة
تسلطن في يومه وتيمن الناس بطلعته فلما ملك واستفحل امره اخذ يهدد مماليك ابيه بالقتل
اي عظم وقوي شره
والفتك فتنكرت خواطرهم عليه واتفقوا على قتله ثم ما كفاه ذلك حتى صار يتوعد
نوع والنقد
شجرة الدر بالقتل والمصادرة وطلب منها التحف فدفعت اليه شيا كثيرا وهو لا يكف عنها الطلب
وكانت شجرة الدر مطاعة صالحة فتغير خاطرها عليه مع تنكر قلوب مماليك ابيه فوثبوا عليه
في اليوم السابع عشر من المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة فلم يشعر بهم وهرب وطلع الى

برج فاطلقوا فيه النفط فنزل الى الحرقاة فرموه بالنشاب فصار يصيح مالي حاجة
بالملك دعوني اتوجه الى الحصن فلم يتركوه وضربوه بالسيف حتى قتلوه **فاتفقوا** حمدا لشيتها
الصالحيه على سلطنتها لحسن سيرتها وعزير عقلها وجودة تدبيرها وجعلوا المجد اتابها
ايبك التركاني اتابك عسكرها وخطب لها على منابر مصر واعمالها وكان الخطبا بعد الدعا للخليفه
واحفظ اللهم الجهة الصالحيه ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل المستعصميه صاحبة
السلطان الملك الصالح وكانت تعلم على المناشير والدفاتر ونعتت عدة اشهر وساست
الناس فيها احسن سياسه الى ان بدالها خلع نفسها فخلعت نفسها من السلطنه واستقر في
الملك عز الدين ايبك التركاني في السلطنه عوضها وتزوجها وكانت مستوليه على المعز ايبك
في جميع احواله وكانت تركيه الجنس ذات شهامة ونفس قويه شديدة الغيرة فبلغها ان المعز
ايبك يريد يتزوج عليها فعاجلته وقتلته لما دخل عليها واخفت ذلك وارادت توليه بعض
حاشيتها ليتم لها ما ارادت فلم ينجح امرها وفشى الامر ووثب عليها مماليك المعز فلم يكنوا
منها حمدا لشيتها الصالحيه ووقع امورا واخر الامر انها قتلت بيد المماليك المعزيه في سنة خمس
وخمسين وستمايه **وكانت** شجرة الدر خيرة دينه عاقله عارفه ولا يعتبر قتلها لزوجها
ايبك المذكور فان ذلك فيه معترضه للعقول الصحاح وكانت لشجرة الدر ماثر واوقاف
على وجوه البر والصدقه معروفه بها رحمها الله تعالى وانما ذكرنا هذه الحكايه في كتابنا الفوايد
لا نستغني عنها **ذكر سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز** بن عبد
الله المعزي تسلطن بعد خلع ابن الملك المنصور علي بن المعز ايبك التركاني في يوم السبت
سابع عشر ذي القعده سنة سبع وخمسين وستمايه وقتل في يوم السبت سادس ذي القعدة
سنة ثمان وخمسين وستمايه وكانت سلطنته على مصر سنه واحده الا يوما واحدا قتله بيبرس
البندقداري الصالحي النجمي وكنيته ابو الفتوح وتسلطن بعد قتل الملك المظفر قطز في ذي
القعده سنة ثمان وخمسين وستمايه كما مر واصل الملك الظاهر هذا انه كان تركي الجنس اخذ

من

اخذ من بلاده وابيع بدمشق للعماد الصائغ ثم اشتراه منه الامير علاء الدين البندقداري
وبه عرف بالبندقداري وهو الذي استحدث بمصر القضاة الاربعه وفتح الله البلاد على
يديه ومهد الممالك وطالت ايامه وحسنت سيرته والله اعلم **ذكر سلطنة
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي** النجمي الالفي تسلطن في شهر رجب
سنة ثمان وسبعين وستمايه وهو من ملوك الترك بالديار المصريه اصله من مماليك الامير اق
سنقر الكاملي اشتراه من تاجره بالف دينار ولهذا كان يعرف بالالفي ولما مات اق سنقر المذكور
اشتراه الملك الصالح نجم الدين بن ايوب وترقى بعد موته استاده الصالح وعظم في الدولة
الظاهريه بيبرس الى ان صار يخطب له مع السلطان الملك العادل سلامش وضربت السكة
على وجه باسم سلامش وعلى وجه باسم قلاوون ثم ال اليه الامر وتسلطن حسبما ذكرنا ولو لم يذكر
من محاسنه وعلو همته غير عمارة المارستان المنصوري لكفاه ذلك دنيا واخرى واستمر الملك
المنصور على ما هو عليه من الاجتهاد في الجهاد الى ان خرج من الديار المصريه قاصدا غزو عكا
بالساحل ونزل بمسجد التبن خارج القاهرة وكان مريضا فاشتد مرضه وطالت علته فمات بالمكان
المذكور في يوم السبت سادس ذي القعده سنة تسع وثمانين وستمايه ليلة الاحد ودفن بتربته
بين القصرين بالقاهره بعد ان حكم احدى عشرة سنه وثلاثة اشهر وكان من اجل الملوك بلغت
عدة مماليكه اثني عشر الفا واعظم من هذا كله ان ملك مصر قام من بعده في ذريته وفي نسله
وفي الجمله فهو اجل ملوك الترك بلا مدافعه والله اعلم **ذكر السلطان الملك
العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله** المنصوري التركي سلطان الديار المصريه ثم
بعد خلعه من السلطنه ولي نيابة صرخد ثم نيابة حماه الى ان مات تسلطن بعد خلع الملك
الناصر محمد بن قلاوون في محرم سنة اربع وتسعين وستمايه واصله من سبي التتار في
وقعة حمص الاولى التي كانت في سنة تسع وخمسين وستمايه فاخذه الملك المنصور قلاوون في
ايام امرته واعتقه ورقاه حتى صار في سلطنته من اكابر الامرا واستمر على ذلك الى ان خلع

الملك المنصور ثم تسلطن كيبغا هذا حسبما تقدم ذكر ذلك ولما تم امر الملك العادل كيبغا
في السلطنة استناب بجداشه حسام الدين لاجين المنصوري وكان لاجين المذكور من جملة
من ساعده على قتل الاشرف خليل واختفى بعد ذلك مدة الى ان شفع فيه كيبغا واعاده
الى رتبته فلما تسلطن استنابه ثم امر كيبغا جماعة عنده من مماليكه ومهد امور مملكته وساس
الناس احسن سياسة ثم احب ان يسافر الى دمشق وخرج بالعساكر المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة
وسار الى ان وصل الى دمشق واقام بها ثم خرج الى حمص لامر يريده ثم عاد الى دمشق وجلس بدار العدل
وحكم بين الناس وخرج من دمشق بعساكره الى نحو القاهرة بعد ان ولى مملوكه نيابة دمشق وسار
الى ان وصل الى وادي فحمة ونزل به بالعسكر وعندما استقر به الجلوس ركب الامير حسام الدين
لاجين المنصوري ومعه جماعة من الامرا وقتل الامير بتخاص ومكتوب الازرق وكانا اخصا كيبغا
فلما سمع كيبغا بذلك ركب فرس النوبة وساق الى دمشق حتى وصلها قبل العصر في خمسة نفر من اصحابه
وخواصه ودخل القلعة ولما هرب كيبغا احتاط لاجين على الخزائن والجيش وركب تحت العصائب
السلطانية في دست السلطنة وسار حتى وصل الى القاهرة وجلس على تخت الملك وتم امره
ولقب بالملك المنصور واما كيبغا فانه استمر بقلعة دمشق وامره في ادبار حتى قدم الامير
كجك ونزل بالعقيبات واعلن باسم الملك المنصور فسار اليه امرا دمشق ودخلوا في طاعة المنصور
فاذعن عند ذلك الملك العادل كيبغا وسلم نفسه فاعتقلوه بقلعة دمشق فاقام بها الى ان جاء
مرسوم شريف من الملك المنصور لاجين بنيابة صرخد فخرج من دمشق وسار اليها واقام بها الى ان
تقلد الملك الناصر محمد بن قلاوون في نيابة حماه فمات بها في يوم الجمعة وهو يوم عيد الفطر
سنة اثنين وسبعمائة ونقل من حماه ودفن في تربته بسفح قاسيون وكانت مدة سلطنته على
الديار المصرية سنتين وسبعة عشر يوما وكان ملكا خيرا دينا عاقلا ذا راي سليم الباطن والله اعلم

ذكر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله

وذكر سلطنته تسلطن بعد خلع الملك العادل كيبغا في محرم سنة خمس وتسعين وستمائة واصله

من مماليك

من مماليك الملك المنصور قلاوون رقاه الى ان ولاه نيابة دمشق ودام بها احد عشر سنة
الى دولة الملك الاشرف خليل فعزله ثم قبض عليه الاشرف واطلقه ورده الى رتبته
فلما ثاروا على الاشرف كان لاجين هذا من جملة من وافق على ذلك وساعدهم في ذلك ثم
اختفى لاجين هذا مدة طويلة الى ان شفع فيه كيبغا واعاده الى رتبته ثانيا فلما
تسلطن كيبغا جعله نائب سلطنته فوثب عليه وخلعه من الملك وتسلطن بعد امور ذكرناها
فيها طول لا يليق ذكرها في هذا المختصر ولما تم امره وجرت منه امور انكرتها المماليك والامرا
فاتفقوا على قتله وقتلوه وهو مكب على الشطرنج بعد العشا وقيل هو في عشر الخمسين او
جاوزها وكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة اشهر ولما كان يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاخر
سنة ثمان وتسعين وستمائة وركب المنصور لاجين الموكب وهو صايم وتوجه الى القصر
بقلعة الجبل وقد اتفق عليه جماعة من المماليك الاشرفية ودخلوا عليه بعد عشا الاخرة
وقتلوه كما مر

ذكر السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الجاشنكير

تسلطن بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في عصر يوم السبت الثاني عشر من
شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان بينه وبين الملك الناصر امور يطول ذكرها ومختصر ذلك ان
الملك الناصر كان بالكرك وبيبرس بمصر فجرت بينهم امور الت الى ان ركب الملك الناصر محمد
بن قلاوون الى مصر وصار امره يقوى وامر بيبرس يضعف حتى ان بيبرس مع عظم شوكته من حشده واشيه
ومماليكه لم يقع بينه وبين الناصر مصاف بل انسحب من قلعة الجبل وكانت العامة تكرهه
وتميل الى الناصر محمد واتفق في اوايل سلطنته شراقي البلاد فقالت
العامة شعرا قبيحا فيه فبلغ بيبرس ذلك فشوش على جماعة منهم فحقدوا عليه فلما
ادبر سعده ونزل من القلعة عدت العامة خلفه وارادوه حتى اشرف على الهلاك
لولا اشتغلهم بنثر الذهب عليهم وسار نحو الصعيد وخلع نفسه من الملك ثم كتب الى
الناصر يقول الذي اعرفك به انني رجعت لا ولدك بغيك فان حبستني عددت ذلك خلوة

وان نفيتني عددت ذلك سماحة وان قتلتني كان ذلك شهاده فلما وقف الناصر على
كتابه امر له بصهيون ليقيم بها وثار بلبرس من ظاهر القاهره ثم تجهز الى الناصر فعظم
ذلك على الناصر وارسل عسكره فامسكه من قرب مدينه غزه واحضر بين يدي الناصر
فوبخه وعدد له ذنوبه ثم خنقه بين يديه بوتر حتى كاد يهلك ثم اطلقه وزاد في سبه
ثم خنقه ثانيا الى ان مات في شوال سنه تسع وسبعمايه وكانت دولة بلبرس على مصر دون
السنه وكان رحمه الله ملكا عاقلا ناسكا كثير السكون والوقار جميل الصفات وهو صاحب
الخانقاه داخل باب النصر من القاهره وذكر المورخون انه اخلع في يوم سلطنته على
الامرا وغيرهم الفي خلعه ومايتي خلعه والاقوى انه كان جركسيا فعلى هذا يكون بلبرس
جركسيا لكونه قرابة الاشرف وما قيل في الملك الظاهر بلبرس الجاشنكير لما تسحب عنه
اصحابه وزالت دولته شعر تثنى عطف مصر حين وافا ... قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجاشنكير بلا لقاء ... واسي هود وجاش كبير ... اذا لم تعضد الاقدار شخصا ... فاول ما يراع من النصير

ذكر السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن الامير انص العثماني

اليلبغاوي الجركسي القايم بدولة الجراكسه اصله جركسي الجنس جلبه خواجا عمر بن مسافر
فاشتراه منه الامير الاتابك يلبغا العمري صاحب الكبش واعتقه ومات يلبغا وهو من صغار
مماليكه ثم وقع له محن كبيره وخدم عند الامير منجك نايب الشام ثم عاد الى بيت السلطان
فلما كانت وقعه الاشرف كان برقوق هذا ممن وافق على العصيان فتامر عشره ثم طبلخاناه ثم
صار بعد اشهر امير مايه بتقدمه الف وامير اخور كبير ولا زالت الاقدار تساعده الى ان
تسلطن بعد خلع الملك الصالح حاجي في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنه اربع وثمانين
وسبعمايه وكان الموافق لهذا اليوم اخرها تور وسادس تشرين الثاني والطالع برج الحوت
وهي سلطنته الاولى ومن امره في الملك وهو الثاني من الجراكسه ان صح ان بلبرس الجاشنكير
كان جركسيا والا فهو الاول منهم وتم امره في السلطنه وعظم وانشا حاشيته ومماليكه وطالت

دولته وايامه

دولته وايامه وعمر مدرسته التي بخط بين القصرين بالقاهره ونقل اليها رمة والده الامير
انص وكان المشد على عمارتها الامير جركس الخليلي الامير اخور الكبير وفي معنى عمارتها يقول
الاديب شهاب الدين المصري قد انشا الظاهر السلطان مدرسه فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته صم الجبال لها تسعى على عجل فاستمر الملك الظاهر
برقوق في السلطنه الى ان خرج عليه تمربغا الافضلي الاشرفي المدعو منطاش نايب
ملطيه ثم وافق منطاش الاتابك يلبغا الناصري اليلبغاوي نايب حلب وقويت
شوكتهما فجهز لهما الظاهر عسكرا فيه خمسه من امرا الالوف ايتمش البجاسي الاتابك
واحمد بن يلبغا العمري امير مجلس وجركس الخليلي اليلبغاوي امير اخور وايدكار العمري حاجب
الحجاب ويونس النوروزي الدوادار وخمسمايه مملوك وجماعه كبيره من امرا الطبلخاناه
والعشرات وخرجوا من القاهره والتقوا الناصري ومنطاش بدمشق فانكسر عسكر السلطان
وقبض على ايتمش وقتل جركس الخليلي ويونس الدوادار وعصى ابن يلبغا وايدكار
الحاجب على برقوق ووافقا الناصري ومن يوم ذاك اخذ امر برقوق في انحطاط وامر
الناصري ومنطاش في تزايد الى ان ملكا الديار المصريه من غير قتال وهو انه لما قدم
الناصري بعساكره ونزل خارج القاهره عند قبة النصر ولم ينهض برقوق لقتاله لانه خذلان
من الله تعالى وزوال نعمه وحسن عليه حتى عسر عن حفظ قلعة الجبل ثم ارسل الناصري
بسجاده الملك مع امير ادبك سنقر الجمالي الحاجب الثاني والامير بلبرس المجكي شاد
العقص وامرهما ان ياخذا له الامان من الناصري ثم توجها اليه وسالاه في ذلك
خلوه فاعتذر اليهما الناصري من انه لا يطيق الامان لما يعلم ما اضمره منطاش وعزم الظاهر
ثم اشار على الظاهر بانه ينزل من القلعه ويختفي بمكان الى ان يصلح الناصري
من امره ما يكون فيه مصلحه للملك فلما بلغ برقوق ذلك صلى العشا الاخره هو والخليفه
وقام الخليفه الى منزله ونزل الظاهر في قليل من اصحابه ثم اذن لسودون الشيخوني النايب

العمل

الى م

بالتوجه الى حال سبيله ثم امر من حضر بالتفرق و قام هو من مكانه و تستر حتى نزل
من الاصطبل السلطاني و ذلك في ليله الاثنين خامس جمادي الاخره سنه احدي وتسعين وسبعما
وزالت دوله الملك الظاهر برقوق بعد ان حكم على الديار المصريه امرا وسلطانا احدى عشر سنه
وخمسة اشهر وسبعة عشر يوما تفصيله من يوم قبض برقوق على الامير طشتمر الدوادار
في تاسع ذي الحجه سنه تسع وسبعين وسبعمايه الى يوم السلطنه في تاسع عشر شهر رمضان سنه
اربع وثمانين وسبعمايه اربع سنين وتسعه اشهر وعشره ايام وكان يسمى في تلك الايام نظام الملك
ومن يوم تسلطن الى ان نزل من قلعه الجبل واختفى ست سنين وثلاث شهور وسبعة عشر يوما
هذا تفصيل حكمه على مصر احدى عشره سنه وخمسة اشهر وسبعه وعشرين يوما واستمر برقوق
مختفيا الى ان اخرج الناصري الملك الصالح حاجي من الدور السلطانيه وسلطنه ثانيا وغير لقبه
بالملك المنصور وقبض على برقوق من بيت ابي يزيد بن مراد الخياط واخذ الى القلعة في ظهر النهار
فحبس بالاصطبل السلطاني ثم اخرج الى الكرك وحبس الى ان اخرج من الكرك وكان
في خلعه وحبسه ثم عوده بعد ذلك الى ملكه عبره لمن اعتبر وهو لذلك اكثر ملوك الترك ترجمه
ولما اخرج برقوق من بيت ابي يزيد بن مراد وحبس بها وصفي الوقت للناصري واستبد
بجميع امور المملكه وصار منطاش من جمله امرايه عظم ذلك على منطاش فاضمر السو للناصري
مع قله اصحابه وقله شوكته وما ساعده على ذلك تغير خواطر جماعه من العسكر على الناصري
وسبب تغيير خواطرهم هو انه صار الناصري كل ما ساله واحد من اصحابه في اقطاع
حواشي الظاهر او غيرهم امتنع من ذلك شفقه على الناس فلم يخطر ذلك ببال جماعه من
من حضر الى الديار المصريه صحبته فحقدوا عليه واتفق ركوب منطاش على الناصري
بجماعه قليله يستحي من ذكرها قله فلم يكترث به الناصري وارسل الى قتاله جماعه من
الامرا فانتصر عليهم منطاش وتكرر عليهم ذلك غير مره الى ان نزل الناصري بنفسه لقتاله
وانكسر من جيش منطاش وامسك وحبس بثغر الاسكندريه وطلع منطاش الى باب السلسله من قلعة

الجبل وسكن بمكان الناصري واستبد بجميع امور المملكه شامها ومصرها من غير منازع
له ثم لم يقنع منطاش بذلك واراد قتل برقوق بالكرك فارسل الشهاب البريدي بقتله
فوقع امور تركها خوف الاطاله وال الامر الى خروج برقوق من حبس الكرك واجتماع
الناس عليه وغالبهم ممن كان خرج عليه اولا وهم جماعة اليلبغاويه حتى من
منطاش لما امسك الناصري لان برقوق كان يلبغاويا والناصري كان ايضا يلبغاويا فذهبت اليلبغاويه
اولا من خشداش لهم الى خشداش اخر وهو الناصري فلما وثب منطاش على خشداشهم الناصري
عظم ذلك عليهم وانضم غالبهم على برقوق لما خرج من حبس الكرك ولسان حالهم يقول
وما من حبه احنوا عليه ولاكن بغض قوم اخرين واستمر امر برقوق ينموا وامر منطاش
يضمحل الى ان خرج منطاش بالملك المنصور هذا الى البلاد الشاميه لقتال برقوق ووقع
المصاف بينهم بمنزله شقحب واستمر برقوق وانهزم منطاش الى دمشق واستولى على
المنصور والخليفه والقضاه وعلى العصايب السلطانيه وعاد بالجميع الى الديار المصريه
بعد امور وقعت بينه وبين منطاش واستمر منطاش بالبلاد الشاميه الى ان اخرج الظاهر
برقوق الناصري من سجن الاسكندريه وندبه لقتال منطاش ووقع بعد ذلك امور الى ان قتل
برقوق الناصري ثم ظفر بمنطاش وقتله ايضا ووصل برقوق الى مصر في يوم الثلاثا رابع
عشر صفر سنه اثنين وتسعين وسبعمايه ولما وصل برقوق الى الديار المصريه فرشت الشقق
الحرير تحت حوافر فرسه فتنحى برقوق عنها ومشى المنصور عليها فجلس ذلك ببال الناس
كثيرا وطلع برقوق الى القلعه وعاد الى ملكه وخلع المنصور هذا ولزم داره بقلعة الجبل
مبجلا الى ان مات بعد ان افتقد وتكسح في ليله الاربعا تاسع عشر شوال سنه اربع عشره
وثمانمايه عن تسع واربعين سنه ودفن في تربة جده خوند بركه ام الاشرف سبحان والله
اعلم

ذكر سلطنه برقوق الثانيه بعد ذكر سلطنته الاولى

وخلعه وحبسه ثم خروجه من حبس الكرك وعوده الى ملك مصر بعد خلع المنصور حاجي في

يوم الثلاثا رابع عشر صفر سنه اثنين وتسعمايه ولما عاد الملك برقوق الى مملكته قابل الاتابك
يلبغا الناصري خداشيه بالجميل واخرجه من سجن الاسكندريه هو وجماعة كثيرة من
الامرا اليلبغاويه خداشيته ممن كان منطاش حبسهم وهم الذين كانوا خرجوا عليه
مع الناصري وخلعوه من الملك فلم يواخذ احدا منهم اولا واخلع على الناصري وقال له
هذا غريمك منطاش بالبلاد الشاميه ثم جهزه الظاهر برقوق وجعله مقدم العساكر
لقتال منطاش واخلع على الجوباني بنيابه دمشق وهو ايضا كان ممن خرج عليه ثم توجهت
العساكر الى الشام وانهزم منطاش بعد امور وقعت بينهم وبين ان قتل الطنبغا الجوباني
نايب الشام في المعركه وتولى الناصري الشام عوضه وتسحب منطاش الى جهة نعير
ثم بلغ الملك برقوق ان الناصري تهاون في امر منطاش فاسرها له وتجرد الى البلاد الشا منه
وقبض عليه بقلعه حلب وقتله بها في اوايل ذي القعده من سنه ثلاث وتسعين وسبعمايه
ثم تتبع الظاهر برقوق اعداءه الى ان افناهم قتلا واولهم منطاش واخرهم على باي
مملوكه ثم الصافي الوقت للظاهر اخذ في انشا مماليكه وحواشيه ولا زال امره يعظم
ومماليكه تكثر الى ان صارت مماليكه نواب بجميع البلاد الشاميه وغيرها واستمر على عظمته
وشجاعته الى ان ركب عليه مملوكه واحد خواصه على باي الخزندار في سنه ثمانمايه وظفر
عليه برقوق وقتله فلم يقم بعد ذلك الا اشهر ومرض ومات في ليله الجمعه نصف شوال
سنه احدى وثمانمايه بعد ان جاوز الستين سنه من العمر وكانت مده تحكمه اتابكا بعد ان
قبض على قشتمر الدوادار اربع سنين وتسعه اشهر وعشره ايام ومدة تسلطنه الى ان مات
ست عشر سنه واربعه اشهر وسبعه وعشرون يوما وخلع فيها حسبما تقدم ذكره بالملك
المنصور ثمانيه اشهر وسته عشر يوما وخلف الظاهر الملك الظاهر برقوق سته اولاد ثلاثه
ذكور وثلاث بنات والذكور فرج الذي تسلطن بعده وعبد العزيز الذي تسلطن بعد اخيه
الناصر فرج وابراهيم والبنات ساره ومريم وزينب وخلف من الذهب العين الفي الف

دينار

دينار واربعمايه الف دينار وخلف من العمود والسكر والقماش وانواع السفر ما قيمته
الف الف دينار واربعمايه الف دينار **وترك** من الخيول سته الاف فرس وبغل ومن
الجمال نحو خمسه الاف جمل وبلغ علوق خيوله الخاص وبغالهم وجميع تعلقات اصطبله
في الشهر احد عشر الف اردب شعير وفول ، وفي الجمله هو من اجل الملوك والله اعلم بالصواب

ذكر الملك المويد ابو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري

وهو الرابع
من ملوك الجراكسه كان احد مماليك الظاهر برقوق اشتراه من الخواجا محمود البزدي
واعتقه ورقاه حتى جعله ساقيا ثم امير عشره ثم طبلخاناه ثم مقدم الف بعد موت استاذه
الملك الظاهر على اقطاع الحاجب ثم تنقل بعد ذلك في عده ولايات وولي نيابه طرابلس واسره
تيمور لنك في من اسر من نواب البلاد الشاميه ثم هرب منه ووقع له امور مع الملك الناصر
وامسك وحبس ولازال في خلاف وعصيان الى ان كان من امر الناصر فرج ما كان وتسلطن
المستعين وصار شيخ هذا اتابك فوثب على الامير وتسلطن في يوم الاثنين مستهل شعبان
سنه خمس عشره وثمانمايه وتم امره في الملك ولما بلغ امر سلطنته الى الامير نوروز الحافظي
خرج عن طاعته واستمر يدعو للمستعين بغالب البلاد الشاميه ووقع بسبب ذلك بين الملك المويد
هذا وبين نوروز ، امور وحروب الى ان اخذه المويد وقتله بقلعه دمشق في سنه سبع
عشره وثمانمايه **وعاد** الى الديار المصريه بعد ان مهد امور البلاد الشاميه باجمعها فلم
تمض الا سنه واحده واشهر وعصى الامير قانباي المحمدي نايب الشام عليه ووافقه نايب حلب
اينال الصصلاي ونايب طرابلس سودون بن عبد الرحمن وتنبك البجاسي نايب حماه وغيرهم
فتجرد المويد لهم ثانيا وواقعهم ومسك قانباي المحمدي ، المذكور واينال الصصلاي وغيرهما
من الامرا وحز رووسهم وارسلها الى الديار المصريه وهرب من نجا من النواب الى بلاد الشرق
الى عند قرا يوسف ثم تجرد الملك المويد ثالث مره في سنه تسع عشره وثمانمايه الى البلاد
الشماليه وافتتح عده قلاع وعاد الى مصر ودام به في ارغد عيش واهناه مع ما كان يعتريه

من الم المفاصل حتى انه لما قوي عليه ذلك اقعد فصار يحمل على الاكتاف وينتقل الى الاماكن
في محفه ولا يبرح في القلعة في الشهر الا اياما بل غالب ايامه بساحل بولاق والمفرجات ويعمل
هناك المواكب والخدم حتى جاوز الحد في ذلك واستمر الملك المؤيد على ذلك الى ان قوي
عليه مرض المفاصل وتسلسل من مرض الى اخر ولزم الفراش اشهرا الى ان مات في يوم الاثنين
تاسع محرم سنه اربع وعشرين وثمانمايه وقد اناف على خمسين سنه من العمر وكانت مده سلطنته
ثماني سنين وخمسة اشهر وثمانيه ايام وتسلطن بعده ابنه الملك المظفر وعمره سنه واحده
وثمانيه اشهر وسبعة ايام وكان المؤيد سلطانا شجاعا مقداما عارفا بانواع الفروسية ومكر الحروب
كريما على من استحق الكرم بخيلا على من استحق منه ذلك من عار وجاهل وكان جيد الفهم
معظما للشريعة محبا للعلما والفضلا ولو لم يكن عنده الا محبة العلما واجلال الشرع لكان
ذلك يكفيه انتهى على سبيل الاختصار والله اعلم بالصواب **ذكر الملك الظاهر سيف
الدين ابو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري** وتسلطنه تسلطن بعد خلع الملك المظفر
احمد بن شيخ في يوم الجمعه تاسع عشرين شعبان سنه اربع وعشرين وثمانمايه وهو من ملوك
الترك بالديار المصريه والسادس من الجراكسه واصله من مماليك الظاهر برقوق اعتقه
وجعله من جمله المماليك السلطانيه ثم انضم على حكم بن عوض نايب حلب بعد موت الظاهر
ثم انضم على الامير بن شيخ ونوروز ودام معهما الى ان قتل الملك الناصر صار من جملة
امرا العشراوات ثم صار امير طبلخاناه ثم امير مايه مقدم الف كل ذلك في دوله الملك
المؤيد شيخ ثم صار راس نوبة النوب ثم امير مجلس ومات المؤيد وهو على ذلك وكان الاتابك
الطنبغا القرمشي وهو نايب البلدان الشاميه مع جمله امرا وامير سلاح قجقار القردمي
فلما مات المؤيد وطير خبر موته قبض ططر على قجقار القردمي امير سلاح وحبسه لعظم شوكته
من ابنا جنسه الجراكسه لان قجقار القردمي كان جركسي الجنس فاستبد ططر بعد قبضه
بامور المملكه وصار مدبر مملكه المظفر ومن هذا الطريق دخل الى باب اوصله الى مقصوده ومع هذا

لم يهن

لم يهن بالملك وادركته منيته حسبما نذكره فلما صار ططر مدبر مملكه الملك المظفر اخذ
في تالف قلوب المماليك المؤيديه فاحسن اليهم الاحسان البالغ وصار لهم طوعا فيما ارادوا
من ساير الاشيا وهو مع ذلك يخشى خشيا شديدا من الظاهريه ويرمز امره معهم في الباطن
هذا والمؤيديه فيما هم فيه من اخذ الاقطاعات والوظايف العظام في الدوله فمنهم من
صار دوادارا كبيرا من امرة عشره دفعه واحده وهو علي باي المؤيدي وكذلك تغري بردي
اخو قصروه صار امير اخور كبيرا من امرة عشره دفعه واحده وغيرها ولا يسع ططر الا انه معهم
بذو رحب ما ارادوا الى ان تم له ما ابرمه واستمر على ذلك حتى خرج بالملك المظفر من مصر الى
البلاد الشاميه وقتل الطنبغا القرمشي الاتابك وجقمق نايب الشام وغيرهما وهان عليه اخذ
المؤيديه وساعده في ذلك مجي كاني من محمد اشيبه من بلاد الشرق ممن كان هرب من المؤيد
في نوبة قانباي نايب الشام فقوي امره مع ما اراد ام المؤيديه عليه من الالحاح عليهم في الطلب
والتوثب عليهم في الوظايف السنيه فاجمع رايه على مسكهم فقبض عليهم في يوم واحد
وحبس عليهم بالبلاد الشاميه وفرق اقطاعاتهم ووظايفهم على الظاهريه بعد ان
تسلطن ولما مسك هاولا المؤيديه خلا له الوقت وتسلطن حسبما ذكرنا ولقب بالملك الظاهر
ططر ولقب بالملك الظاهر ططر على لقب استاذه الظاهر برقوق وكانت سلطنته بقلعه دمشق
ثم سار منها بعد ايام الى القاهره فمرض في اثنا الطريق وصار يتعلل الى ان وصل الى الديار
المصريه فركب ططر راكبا وحضر عدة مواكب ثم لزم الفراش الى ان مات في يوم الاحد
رابع ذي الحجه من سنه اربع وعشرين وثمانمايه وله نحو خمسون سنه ودفن من يومه بالقرافه
بجوار الليث بن سعد رحمه الله وكان مدة ملكه بالشام ومصر اربعه وتسعين يوما الا عشر
حمل فيها نفسه وحسابه على الله تعالى في مهده وعهد لولده الملك الصالح محمد بالملك وجعل
وجعل الاتابك جانبك الصوفي مدبر مملكته والله تعالى اعلم **ذكر الملك الاشرف
السلطان سيف الدين ابو النصر برسباي الدقماقي** الظاهري تسلطن بعد خلع

الملك الصالح في يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وهو الثالث
من ملوك الجراكسه واولادهم اخذ من بلاد الجركس وابيع ببلاد القرم لبعض التجار
فجلبه التاجر المذكور الى جهة البلاد الشاميه وابتاعه من الامير دقماق المحمدي الظاهري
نائب ملطية ثم قدم الامير دقماق الى استاذه الملك الظاهر برقوق في جملة مماليكه ذكر
ما يناسب تقدمته في ترجمته من تاريخنا النجوم الزاهرة وغيره باطول من هذا ولما اخذه الملك
الظاهر برقوق في جملة مماليكه بمالك الاطباق بطبقة الرفرف انيا بجركس العاشي المصارع
ثم اعتقه قبل موته بمدة يسيرة ثم ترقى في الدولة الناصرية فرج الى ان صار ساقيا ثم انضاف
الى الامير شيخ ونوروز وبقي معهم الى ان ملك المؤيد شيخ الديار المصرية امره عشرة ثم
طبلخاناه ثم تقدمة الف ثم ولاه نيابة طرابلس بعد عزل الامير برديك عنها في ثالث عشرين
شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وثمانمائة ولم تطل مدته بطرابلس وعزل عنها وامسك
وحبس بسجن المرقب ثم اطلق وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق فدام بها الى
ان قبض بمدة الامير جقمق الارغون شاوي نائب الشام عند خروجه عن الطاعة بعد موت
الملك المؤيد شيخ فدام في السجن الى ان اطلقه الاتابك الطنبغا القرمشي فلما آل الامر الى
الملك الظاهر ططر قربه وانعم عليه بتقدمة الف بالديار المصرية وجعله دوادارا كبيرا بعد مسك
على باي المؤيدي واستمر على ذلك الى ان مات ططر ووقع له امور وتسلطن الملك الاشرف
في يوم الاربعا المقدم ذكره واصبح في يوم الخميس ثانيه فاخلع على الامرا وغيرهم وكان ممن خلع
عليه من الامرا الاتابك بيبغا المظفري واستقراره اتابكا واخلع على الامير قجق باستقراره امير
سلاح وعلى ايبغا التمرازي امير مجلس وعلى سودون من عبد الرحمن دوادارا كبيرا وعلى قصروه
من تمراز امير اخور كبير وعلى الامير جقمق العلاى حاجب الحجاب وعلى اربك المحمدي راس
نوبة النوب في يوم الثلاثا وخلع على الامير تنبك العلاى ميق باستقراره على نيابة دمشق
وتوجه من يومه الى محل كفالته واستمر الملك الاشرف في السلطنة سنين كثيرة وطالت ايامه

وحسنت

68

وحسنت سيرته وغزا الغزاة عز وان جهز فيها العساكر المصرية والشامية الى ان افتتح مدينة
قبرس واسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو لم يتحرك من قلعة الجبل ثم سافر الى
جهة ديار بكر بالعساكر في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وحصر امد ثم عاد الى الديار المصرية
وعمر بالقاهرة جامعا يسمى الاشرفية في العقبة داخل مصر وعمر اوقافا وعمر بالخانكة سرياقوس
خانقاه وعمر بالحرمين الشريفين وله عماير ومآثر حسنة بها ومع طول مكثه في الملك لم يجرد
الامرة واحدة وهي سفرة امد وفي ذي الحجة من سنة احدى واربعين وثمانمائة توفي في يوم السبت
الثالث عشر منه بعد مرض طويل ودفن من يومه قبل الغروب بتربته التي انشاها بالصحرا خارج
القاهرة وتسلطن بعد موته الملك العزيز يوسف ابنه بعهد من ابيه وكان الملك الاشرف رجلا
طوالا ابيض مليح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا جليلا ذا وقار وسكينة وحرمة ومهابة ولين
جانب وتواضع وكان متجملا في مركبه وملبسه ومماليكه وكان يحب جمع الاموال وخلف في
الخزانة من الاموال والامتعة شيئا كثيرا الى الغاية وزادت مماليكه المشتروات على ثلاثة الاف واكثر
من ذلك بل قربها من اربعة الاف وبالجملة فانه كان لا باس به واتى في ايامه فصلين الفصل
الكبير في اوايل سلطنته والثاني في سنة موته وتوفي بالطاعون مسقيا وكانت مدة سلطنته
ستة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه امين

ذكر السلطان الملك العزيز جمال الدين يوسف ابن الملك الاشرف

تسلطن بعد موت ابيه في اخر يوم السبت الثالث عشر من ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة
بعهد من ابيه وهو السلطان الثالث والثلاثون من ملوك الترك واولادهم والتاسع من
الجراكسه وام ولده جركسه تسمى جلبان تزوجها ابوه بعد مولده وتسلطن وعمره نحو اربعة عشر
سنة واشهر تخمينا وتم امره في السلطنة وصار الاتابك جقمق العلاى مدبر مملكته فخالف عليه
جماعة من مماليك ابيه وصاروا يشاركونه في تدبير الملك والاتابك جقمق العلاى سامعا
ومطيعا لهم الى ان وقع الخلف بينهم وانضم جماعة منهم على الاتابك جقمق ونديوه

الى القيام بنصرتهم وعلى جمدا شيتهم المذكورين فوافقهم على ذلك ثم انضم على
الاتابك جماعة اخرى من المؤيديه والناصريه والسيفيه وقويت شوكتهم به وشوكته
بهم ولا زال الامر ينموا والاقدار تساعده الى ان خلع الملك العزيز هذا وتسلطن هو
بعد امور حكيناها مفصله في غير موضع من هذا الكتاب وكان خلع الملك في يوم
الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنه اثنين واربعين وثمانمايه وكانت مملكة العزيز نحو من
خمسة وتسعين يوما ثم لم يكن فيها الا الاسم فقط ولما خلع الملك احتفظ به بقلعة الجبل
اياما ثم رسم له بالسكنى بقاعه البربريه من الدور السلطانيه بقلعة الجبل الى ان يتسحب منها
ونزل الى القاهره واختفى اياما ثم ظفر الملك الظاهر جقمق به وحبسه بقلعه الجبل
مده ثم اخرجه الى الاسكندريه فسجن بها مدة طويله ثم توفي رحمه الله عليه في
سنه

ذكر السلطان الملك الظاهر

سيف الدين جقمق ابو سعيد العلاي الظاهري من ملوك الترك والعاشر من ملوك الجراكسه
تسلطن يوم خلع الملك العزيز يوسف وهو يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول سنه اثنين
واربعين وثمانمايه على مضي سبعة عشر درجه من النهار والطالع برج الميزان وعشر درجات
وخمسة وعشرون دقيقه وكانت الشمس في السادس والعشرين من السنبله والقمر في الجوزا
وزحل في الثاني والعشرين من الحمل والمشتري في التاسع او العاشر من القوس والمريخ في
الخامس من الميزان والزهره في الحادي عشر من الاسد وعطارد في الرابع عشر من السنبله
والراس في الثاني من الميزان وجلس على سرير الملك وتم امره واصبح من الغد في يوم الخميس خلع
على جماعة من الامرا وغيرهم واستقر الامير قرقماس الشعباني اتابكا عوضا عن نفسه وعلى الامير
اقبغا التمرازي امير سلاح عوضا عن قرقماس المذكور والامير يشبك السودوني امير مجلس عوضا عن
اقبغا التمرازي والامير تمراز القرمشي امير اخور كبير عوضا عن القرمشي والامير تغري بردي البكلمشي
حاجب الحجاب عوضا عن يشبك السودوني وخلع على اركماس الظاهري باستمراره على وظيفة الدوادارية

الكبرى

الكبرى ثم خلع بعده على جماعة اخرين بعدة وظايف وعشرات وطبلخانات واقطاعات
كثيرة ذكرنا غالبها في ترجمته ثم شرع في نفقة المماليك السلطانيه فاعطى لكل
واحد مايه دينار ثم في اثنا ذلك خرج الامير قرقماس عن طاعته فواقعه الملك
الظاهر جقمق المذكور فانهزم قرقماس واختفى ثم ظفر به وسجن بثغر الاسكندريه
ثم ضربت رقبته ثم خرج عن طاعته تغري برمش نايب حلب ثم اينال الجكمي
نايب الشام فجهز اليهما العساكر فقاتلوها واحدا بعد واحد وظفروا بهما وقد ذكر
هذا مفصلا في التواريخ وبعد قتلهما ولا صفى الوقت للملك الظاهر واخذ واعطى
وفرق اموالا وقرب اقواما وابعد اخرين ولم يزل في ملكه والاقدار تساعده الى ان
مرض في سنه ست وخمسين في اثنايها وتمادى به المرض اشهرا الى ان خلع نفسه من الملك
في يوم الخميس حادي عشر المحرم سنه سبع وخمسين وثمانمايه لولده الملك المنصور ابي
السعادات عثمان ولزم الملك الظاهر الفراش الى ان مات في ليلة الثلاثا رابع صفر من
سنه سبع وخمسين المذكوره وصلى عليه الخليفه القايم بامر الله حمزه بباب القلعه من
قلعه الجبل من الغد وحضر ذلك المنصور الملك عثمان الصلاة عليه وكانت جنازته مشهوده
من غير هرج ولا غوغا على عادة جنايز الملوك وذلك لطمانينة الناس بسلطنة ولده
من بعده ودفن بتربة اخيه الامير جركس القاسمي بناها مملوكه قانباي الجركسي تجاه القلعه
بالقرب من دار الضيافه وكان الملك الظاهر دينا خيرا عفيفا متواضعا محبا للفقرا والفقها
والصالحين كانت محاسنه اكثر من مساويه ومن الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخرا
ان تعد معايبه وكان رحمه الله عفيفا عن المنكرات والفروج بحيث انه لا يعلم ملك مصر قبله
مثله ولا اعف منه وكان بادي الطول وكان حسن الشكل منور الشيبه فصيح اللسان
فاضلا متفقها يذاكر المسايل الفقهيه كثير التعصب لمذهب الامام الاعظم ابي حنيفه رضي الله عنه
وابطل من المنكرات عدة عظيمه لا تحصر وماثر حسنه وكان محسنا لحرمين الشريفين وقرا لهم

في الدخيرة مالا اخر بلا يحمل كل سنة صحبة الركب الشريف وكان يحب الفقرا والمساكين
وكان كثير البر والصدقات وينفق المال في ساير وجوه القربات المضعف عنده
والغني في الحق سوا ولا يزيغ ولا يتبع الهوى نهاره صايم وليله قايم ولا ياخذه
في الله لومة لايم وبالجمله فهو كان من المحسنين وصفاته جميله وعطياته جزيله
ومات وسنه نحو الثمانين سنه كانت مده سلطنته على مصر اربعة عشره سنه وعشرة
اشهر ويومان اعني من يوم تسلطن الى يوم خلع نايبه المنصور عثمان وعاش بعد
خلعه من السلطنه اثني عشر يوما واما اصله كان جركسي الجنس جلبه خواجا كزلك الى مصر
فابتاعه منه علي بن الاتابك العلاي اينال اليوسفي ثم استقل منه الى الملك الظاهر برقوق
وصار من جمله الخاسكيه ثم صار ساقيا في الدوله الناصريه فرج ثم امير عشره ثم امسك
وحبس ثم اطلق ثم صار امير طبلخاناه وخازندار في الدوله المويديه شيخ ثم صار بعد موت المويد
امير مايه مقدم الف ثم صار في الدوله الاشرفيه حاجب الحجاب ثم امير اخور كبير ثم امير سلاح
ثم اتابك الى ان تسلطن وتسلطن بعده ولده المنصور عثمان حسبما ياتي ذكره **ذكر**
الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان تسلطن بعد ان خلع ابوه نفسه
في يوم الخميس حادي عشرين المحرم سنه سبع وخمسين وثمانمايه هو السلطان الخامس والثلاثون
من ملوك الترك واولادهم والحادي عشر من الجراكسه واولادهم وامه روميه وتسلطن
وسنه دون العشرين سنه وركب بشعار السلطنه من قاعة الدهيشه عند اقتسام الساعة
الثانيه من النهار المذكور اولا وكان الطالع اذ ذاك برج الحوت والغارب برج السنبله
والمتوسط برج القوس والساعه للمريخ والقمر يوجد بالثالث برج العقرب وحمل الامير
الكبير اينال العلاي القبه والطير على راسه ودقت الكوسات بتمام امره الى السلطنه
وجلس على تخت الملك بالقصر من قلعة الجبل ثم عاد الى سكنه بالحوش السلطاني من يومه
مراعاة بخاطر والده ووقعت الفتنه بينه وبين الاتابك اينال مع من وافقه فالامر على ذلك وقع

امورا

امورا كثيرة تركناها خوفا للاطاله وكانت الفتنه بينهما من يوم الاثنين مستهل
شهر ربيع الاول من سنه سبع وخمسين المذكوره ودام القتال بين الفريقين في كل يوم فلما
كان يوم الجمعه خامس الشهر اجتمعت القضاه عند الاتابك اينال بببيت قوصون حيث
جلوسه ايام القتال واتفقوا جميعا على خلع الملك المنصور عثمان هذا من السلطنه فخلع وبويع
الاتابك اينال بالفقط لا بالجلوس على تخت الملك ونودي بذلك في شوارع القاهرة واستمر
القتال بين الطايفتين في كل يوم الى ان ملك الاتابك اينال ومن معه في قلعة الجبل في يوم
الاحد قبيل العصر وطلع الاتابك في وقته الى باب السلطنه وملك الاصطبل السلطاني
كل ذلك في عصر يوم الاحد سابع شهر ربيع الاول المذكور ونزل المنصور الملك عثمان فطلع
الى الدور السلطاني بقلعة الجبل وجلس بمكان الى ان اخذ منه واحتفظ به بقاعة البحره
من الحوش السلطاني الى يوم الاحد ثامن عشرين شهر ربيع الاول المذكور حمل بعد الى ثغر الاسكندريه
وكان نزوله من قلعة الجبل الى البحر في وقت الظهر من اليوم المذكور راكبا على فرس بقماش اغبر
من غزان ومركب خلفه اوجاقي على العاده والامرا والخاسكيه حوله بسلاح وعز سلاح وترجلوا
بعد من باب القرافه ومروا به على المجراه الى القرافه الى البحر وانزلوه من وقته بالحراقه وسافر من يومه
وكان مسفره خاير بك الاشقر المويدي امير اخور ثاني وجماعه من المماليك السلطانيه الى
ان وصلوه الى الاسكندريه وسجن بها ولما تسلطن الملك الظاهر خشقدم رسم باطلاقه
من حبس الاسكندريه واذن بالسكنى في بعض دور الاسكندريه على اجمل وجه وفعل الملك
العزيز كذلك **ورسم** لهما معا بالركوب والنزول وارسل لهما السلطان فرسين وقيل
بعد مده عند وفاة قايتباي الجركسي انعم عليهما السلطان الملك الظاهر خشقدم بامرة
عشره وجعلها وقفا عليه وعلى ذريته ومصالحه عما ينوب الملك المنصور من مرات عتقا
والده من الامرا لا من الاجناد لان قايتباي الجركسي ايضا كان تربيه الملك المنصور هذا لانه كان من
عتقا عمه جاركس المصارع القاسمي والله تعالى اعلم **وقد** اختصرنا هذا من تاريخ الجمالي

جمال الدين يوسف بن تغري بردي ولم يكتب الا ما لا بد منه وما تدعوا اليه الضروره
والله اعلم **ذكر السلطان الملك الاشرف ابو النصر اينال العلائي**
تسلطن يوم خلع المنصور عثمان بن السلطان الملك الظاهر جقمق ولقب بالاشرف
في يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الاخر سنه سبع وخمسين وثمانمايه وكان سلطانا ادبا طاهرا
عفيف الذيل عن سفك الدما وكان يحب طايفه الترك وله ماثر حسنه بالحرمين الشريفين
وعمر فيهما وحج ابنه المقام الشهابي شهاب الدين احمد في حياة والده وكانت امه معه خوند الخصبكيه
وعملت في الحرمين الشريفين من الخيرات شيا كثيرا لا يحصر واحسنت الى الفقرا والمساكين وخلع ابنه
احمد على جميع قضاه الحرمين الشريفين وتصدق بجمله ماله في حجته وحج معه اخوه الصغير ايضا
في حياه ابيهما وعملا في حجتهما من انواع القربات وافعال الخيرات ما فخر الكتب عن ذكره
وسخط المجالس بطيب نشره والسلطان اينال المذكور جركسي الجنس وكان في ايام
السلطان امير ابانك الجاكر وله امور لا نطول كتابنا بذكرها واستمر سلطانا الى ان مات
وتولى بعده ولده احمد وتوفي السلطان اينال المذكور في رابع عشر جمادي الاول سنه خمس
وستين وثمانمايه رحمه الله عليه **ذكر الملك الظاهر السلطان الملك**
ذكر الدين ابو سعيد خشقدم تسلطن في تاسع عشر رمضان المعظم قدره سنه خمس وستين وثمانمايه
وذلك بعد خلع الملك المويد احمد بن اينال الاشرف وهو رومي الجنس من مماليك
المويد شيخ وكان سلطانا عارفا بالامور والتجارب وله صوله وهيبه على الترك وعلى
رعيته وله سيره حسنه وتدبير عظيم وسياسه ولو لم يكن فعل من الجميل غير خلاص الاسارى
من ايدي الكفار بحسن رايه لكان ذلك يكفيه وهي قصه مشهوره مشهوده في ايامه لا يحتاج
معها الى دليل هذا مع انه جرد التجاريد الى جزيره قبرص وفتح الماغوصه في ايامه
ولم يوخذ من ايادي الكفار من لدن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ايامه
وهي حصن عظيم في جزيره من جزاير قبرص وبلغت خمسين والله قريبا من اربعه الاف

مملوك

مملوك او اكثر من ذلك وكان حسن الصوره محبا للفقها وله شهامه على المفسدين وله ماثر
عظيمه بالحرمين الشريفين من جملتها منبر المسجد الحرام الذي يخطب عليه الامام اليوم
وكسا البيت الشريف بكسوه فاخره لم يكسها احد قبله وكذلك مقام ابراهيم عليه السلام
ومن ذلك استمرت الكسوه المعظمه ودانت له البلاد واذعنت لطوعه العباد وذالت
بدولته العادله ما كان فيها من الفساد وكان يحب الفقرا والا ياخذه في الحق لومة لايم
وكان يحب الصالحين ويشفق عليهم ويكثر الاحسان اليهم وينصف المظلوم من
الظالم وتوفي في فرشه الى رحمه الله تعالى وكانت وفاته في عاشر شهر ربيع الاول
احد شهور سنه اثنين وسبعين وثمانمايه **ذكر السلطان الملك الظاهر**
عماد الدين يلباي المويدي الجركسي من مماليك السلطان الملك المويد شيخ تسلطن يوم السبت
عاشر شهر ربيع الاول سنه اثنين وسبعين وثمانمايه وكان شيخا مطاعا طاعنا في السن
مغفلا ولاكن الله يوتي ملكه من يشا وكانت اقامته في السلطنه مده يسيره وكان هينا
لينا لا امر ولا نهي واتفق على العسكر في يوم سلطنته وحصل لهم بذلك خيرا كثيرا
في ايامه الامير يشبك الفقيه دوادار كبير ومعه جماعه من المويديه وروسهم
مغلباي طاز وقانبك المحمودي وجاني بك كوهيا وطوخ الابوبكري الزردكاش وجماعه غيرهم
من الامرا وكان ركوبهم تعصبا للسلطان يلباي ولم يحصل لهما ما طلبا والله غالب
على امره وكانت مده اقامته في السلطنه سبعه وخمسون يوما ثم خلع وولي مكانه السلطان
تمربغا الظاهر وكان خلعه في السابع من جمادي الاول من السنه المذكوره ومسك وارسل
به الى الاسكندريه ومات بها رحمه الله وكان اتابك العساكر ايام يلباي السلطان تمربغا
الظاهري **ذكر السلطان الملك الظاهر تمربغا بن عبد الله الظاهري**
تسلطن في سابع جمادي الاول من سنه اثنين وسبعين وثمانمايه ولم يكن له من سلطنته
غير الاسم وهو رومي الجنس مدعي بالفروسيه والمعرفه ومشاركا للعلما ومعتقدا للفقرا

مسكه المقر العالي الامير خاير بك الدوادار كبير كان في الليل بعد العشا في ليلة
سادس شهر رجب من السنة المذكورة فبعد ذلك ركب المقر الاشرف الامير قايتباى
المشار اليه وكان اتابك العساكر اذ ذاك واجتمع اليه عسكر مصر في الليلة المذكورة
وركبوا في الصبح تحت القلعة في سادس الشهر المذكور وقام العسكر بجمعهم وقالوا
لا نريد سلطاننا واحضروا الخليفة والقضاة والامرا والاكابر فخلعوا تمربغا وبايعوا
الاتابكي قايتباى المشار اليه وارسلوا الى السلطان تمربغا الامير يشبك الدوادار
الكبير الظاهري ومرسباي قرا وشيعوه الى البحرة في الحوش السلطاني ثم تسلطن
السلطان الاتابكي كان المشار اليه ونزلوا السلطان تمربغا من القلعة قلعة الجبل وشيعوه
الى دمياط راكبا على حاله وهذا شي لم يتفق لغيره ثم نقلوه الى الاسكندرية وهو الان
فيها احسن الله عاقبته

ذكر مولانا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباى الاشرفي

المحمودي جركسي الجنس وافخر اجناسهم، وهو عظيم في امرته وسلطنته
وهو سلطان عظيم وملك كريم بطل شجاع، وسيد مطاع عارف بامور الناس، ومشيد قواعد
دولته على احسن اساس، الجامع بين العلم والعمل والسيف والقلم، لا يغفل عن الرعية
ولا يخرج في حكمه عن القواعد الشرعية، فتح البلاد واذعنت له رقاب العباد، وقمع
بسيف سطوته اهل الكفر والعناد، فاعداؤه قد داخل قلوبهم منه الرعب والهيبة
واستسلموا اليه في الحضرة والغيبة، ولسان الحال ينادي في النادي في كل حين واوان
الامان الامان، فارس مقدام في الحرب، وبطل شجاع في الطعن والضرب، ناشر لوا العدل
في الافاق، والباسط بساط الفضل للخليقة على الرقاب، مالك رقاب الامم، والحاكم على
رقاب العرب والعجم، وافضل من قضى في عصره بالحكم، من حل على راسه العلم وكتبت
له السعادة في القدم، سلطان الاسلام والمسلمين، قامع الكفرة والمشركين، فاتح الفتوحات
في جميع الامصار، ومجرد التجاريد الى المخالفين في الاقطار، والحامي عن دين الله والمجاهد

سبيل

سبيل الله، الحاج الى بيت الله الحرام، والزائر قبر النبي عليه السلام، الصايم القايم
الطاهر الذيل الراكع الساجد، الامر بالمعروف، المغيث للمحتاج والملهوف، ابو الفقرا
والمساكين والارامل والايتام، والمتهجد في الليل بالمنام، ذو عفة وامانة وديانة
وصيانة يحسن الى الناس ويستجلب خواطرهم، ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم
لم يسبق احد ان يفعل كفعله، ولم يات الزمان بمثله، امارة من الورى مشهوده
ومناقبه غير مجحوده ومآثره حسنه وسيرته مستحسنه، ابطل في ايامه المظالم
والمكوس، فاصبحت بعد ظلمة الظلم تزهو كالعروس، ومناديها ينادي في ناديها يا قوم
لا ظلم اليوم، عمر المساجد والربوع، وكثر المصلي فيها والراكع والساجد، فانظر الى اثاره
المحموده في عمارة الحرمين الشريفين المعظمين المشرفين، والعيون التي اجراها فاصبحت بيمن
طلعته عامره، بعدما كانت من قديم داثره، كما سبق ذكره فيالها من عيون ساهره ونعم
طاهره فهو ظل الله في ارضه، والقايم في عباده بسنته وفرضه، رفع الله به قواعد
الاسلام واشادها، وازال عن الرعية فسادها، فعين الله ناظرة اليه، ومعقباته يحفظونه [من خلفه ومن]
من بين يديه، ابقاه الله على ممر السنين، ومتع بطول بقايه المسلمين، وحمى بحوزة
الدين بمحمد واله اجمعين

فصل في الاعتذار

قال جامعه عفا الله عنه وعن من يقول آمين ولعل من يطالع كتابي هذا او ينظر
فيه يزدريني بجهله، او ينتقدني في وضعه، فيبالغ في القيل والقال، ويدعوه ذلك
الى الاغتياب، وسوء الظن بالاخوان والاصحاب، فانا اخبره من قبل لومه اني دخلت
بابا لست من فرسانه، والضرورات تبيح المحظورات، وانا عارف بالتقصير والاعتراف
من اعدل الانصاف، فقد قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه الخبر
فان قال قايل ايها الجامع لهذه الفوايد، والناقل لهذه الغرايب والزوايد،
باي قدم سلكت هذه المسالك، وباي سابق جلت هذه المعارك، وكيف تجنبت

تزرف بنات فكرك القاصر، وذهنك القاصر، الى مثل هذا البدر الزاهر، والبحر الزاخر
والاسد الخادر وعرضت نفسك للاحاطة بهذه المآثر، التى لا يحيط بها بشر، هيهات
لو رام سحبان وايل حصرها لرجع ذهنه كليلا وانحصر، فباى بلاغة حاولت جمعها، وباى
حصر تتركت من الالفاظ لمعها، لقد حاولت ما قصر عنه الفقها، وعجز عن ادراكه فصحا
البلغا كالكما سمعت لسان المعالى قايلا **شعر** حلت صفاتك ان تحيط ببعضها
قلم البليغ والسن الفصحا **قلت** مسلم ما قلته، ومقبول ما قصدته
لاكنى قصدت ان اتشبث بذيل هذه المفاخر، ليفيض على انوارها، واتعرض لهذه الغيوث
ليستهل على مدرارها، مع علمى انى لست من اهل ذلك، ولا انى كفو لما هنالك غير انى
مصيب فى بعض ومخطى فى بعض فخطاى لتعرضى للجولان فى هذا الميدان ولست من
سباقه، واستطلعت لهذا النور، ولست ممن يطيق النظر الى آفاقه، واصابتى بكونى انبعث
فى جمعه مطايا ذهنى، وانفقت فى ترتيبه وتنقيحه منام جفنى، لانى رايت هذا حقا
متوجها على الخاص والعام، ومفترض على جميع الانام، فانتدبت له مع كون حسام
الالمعية ذو كلل، وبطل الاجتهاد فهو ذو ضجر وملل، ولم ينفتح ذهنى لهذه القريحه
والعوض لهذه المآثر الحسنة الصحيحه، عزما اسدي الى مولانا نصره الله من الجميل وفضله
ومره الجزيل، والايادى السابقه، والهبات الملاحقه، فاحببت ان انشر بعض فضائلها
واذكر نبذه من شمايلها **ولقوله** صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه
فان لم تقدروا ان تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافيتموه الخبر فلهذا عددت
نفسى مصيبا لى حجه، فانا كالزارع مزرعه وما عليه ان يخلف البذر فى مزرعه مع ان
لى مستندا فى هذا المعنى ممن هو محتوى على الحقايق والدقايق وهو ما نقله الامام
العلامه شمس الدين بن مروان المغربى الواعظ فى كتابه عقايق الحقايق **قال**
رحمه الله روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا فى المسجد وعنده ابو بكر الصديق

دضي

رضى الله عنه فدخل عليه رجل من العرب مسلما وتكلم فاعرب واعرب فيما تعرب
وقال يا سيد الامم، والعرب والعجم، اقول كما قال الريان بن الوليد ملك مصر
وارباب دولته حاضرون، يا ايها الملا افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون، دلنى
يا نبى الهدى، بت ليلتى هذه فى البيدا، فاريت مناما او رايت احلاما، وهو كذا وكذا
واسالكم تعبير رؤياى **فقال** ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان جواب رؤياك قد
حضر، وان الله قد يسر لك ما تعسر، وتاويل رؤياك كذا وكذا، فكن آمنا من الاذى ثم اقبل
رضى الله عنه على سيد الورى، وقال يا رسول الله هل اصبت فى ما اولت، **فقال**
عليه السلام اصبت واخطات **فقال** ابو بكر رضى الله عنه يا سيد الخليقه، ومظهر
الطريقه، كيف يجمع الخطا والصواب فى شى واحد، ولقد سررت اذ انت باصابتى شاهد
ثم ادركنى الهم والغم، اذ كان خطاى قد الم، ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر
رضى الله عنه اصبت فى التاويل، وتاولت احسن الاقاويل، واخطات اذ اولت
وانا حاضر، اذ لم تستاذن رسول الملك القادر، وهذا لسان حالى ولسان الحال افصح
من لسان المقال **وحكى** ان ملكا من الملوك كان فى مجلس مسرته، من حشمه واصحابه
واودايه واقربايه، والساقى قايما بالكاس يسقى الملك والجلاس، فقطرت على ثياب
الملك من الساقى قطره، على غفله منه وفتره، فامر بضرب عنقه، وتغير لونه من غيظه وحنقه
فلما امر الملك بضرب عنق الساقى ونظر شزرا اليه، اقبل الساقى ببقيه الكاس واراقه
عليه **فقال** اليه الوزير وقال له ايها الذميم الحقير، لقد اخطات فى تدبيرك وسوادك،
وتعرضت بجسارتك لعطبك، ولقد كنت هممت ان اسال فى سلامتك ونجاتك، وان اكون
سالك فى حياتك **فقال** الساقى اليك عنى ابطال، وخل عنك القيل والقال،
فليفعل الملك ما شاء من فعال، فانه اشترانى بماله ورباني فى نعمه وافضاله، فلو قتلنى
على قطره اصابته لقبح الناس امره، ولتوالى جميع البلاد خبره، فبذدت عليه الباقى لا يسخف

منه العقوبه ولئلا ينسب الملك الي الظلم والجور • فرضي الملك عن غيظه عليه على
العفو ورفع راسه اليه • واقبل بالخطاب عليه • وقال له يا قبيح الفعال يا حسن
المقال قد وهبت قبيح فعلك لمليح قولك • وكذلك نرجوا من الله تعالى ان يهب
لنا قبيح افعالنا بمليح اقوالنا • وان يسترنا في جميع احوالنا • بلا اله الا الله الملك
الحق المبين محمد رسول الله الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
عليها نحيى وعليها نموت • وعليها نبعث ان شا الله من الامنين بفضل الله ورحمته
والصلاه والسلام عدد قطرات الغمام • على سيدنا محمد واله عليهم افضل
الصلاه والسلام • والحمد لله رب العالمين • والصلاه والسلام على
سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من نسخه وتعليقه
في اواخر عشر ذي القعده الحرام سنه خمس وسبعين وثمانمايه
تجاه الكعبه المعظمه تجاه المسجد الحرام
والحمد لله وحده وصلواته على
محمد واله وصحبه وحسبنا الله
ونعم الوكيل

جمعه من فضل الله تعالى الفقير الى الله تعالى طوغان شيخ
برسم المقام الاعظم مولانا السلطان المالك الملك الاشرف ابي
النصر قايتباي عز نصره بمكه المشرفه في سنه خمس وسبعين وثمانمايه

٨٧٥ هـ

طالع هذا الكتاب العبد الفقير إلى الملك الوهاب
محمد بن عيسى العجلوني بلدا والحنفي مذهبا
القدسي نسبا حامدا ومصليا
داعيا لصاحبه بالبقا والعز والارتقا

صاحبه ومالكه بخط الحاج مصطفى بن جبار شقار له دوي

رحمه الله بوسكر ... عدد ... غناه

رحمه الله بومسلين